وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر

كليـة العلوم الإنسانية والاجتماعية_قطب شتمة_

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة :

دور منطقة جبل أحمر خدو في المقاومة الشعبية 1844م- 1916م

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

اعداد الطالب (ة):

سميرة لخذاري

اشراف الاستاذ

مسعود كربوع

السنة الجامعية :2015-2016م

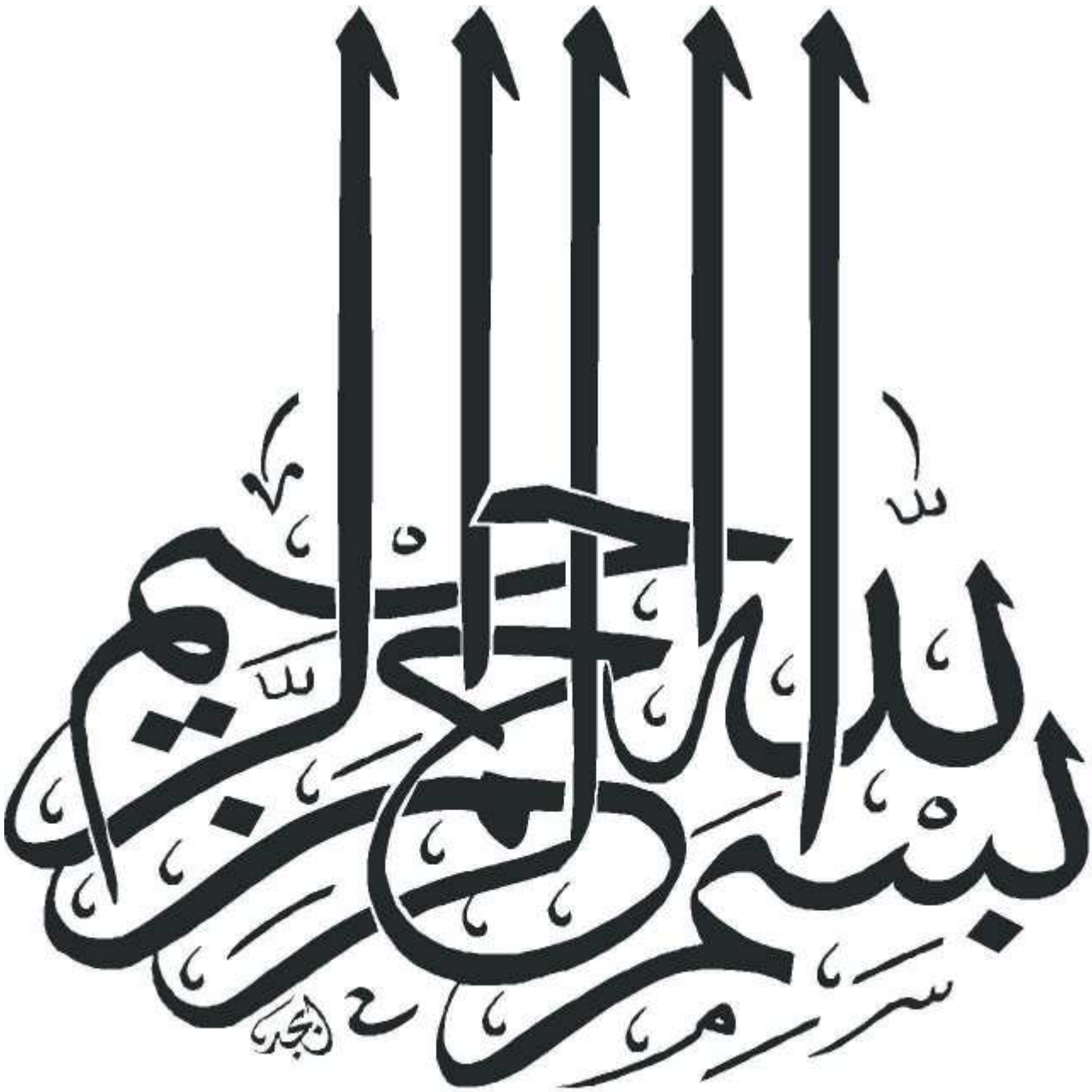
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح والدي الغالي ...

إلى القلب الكبير الذي احتواني بكل صدق...

إلى جوهرة حياتي أمي الغالية .

إلى إخوتي الأعزاء عصام ، نوال ، حياة ، صلاح .

إلى من علمني أنّ الطُّموح أساس النجاح...

إلى من كان سندا لي زوجي حكيم .

إلى قرة عيني ابنتي الغالية إسراء .

شكر وعرفان

الحمد لله العلّي القدير، الذي منحني قوة الصّبر و الطُّموح، و الذي منَّ علي بنعمة الصحة و العافية لإتمام هذا العمل المتواضع .

أقدم أخلص الشكر و وافر الإمتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور كربوع مسعود على كل ما قدمه لي من توجيهات ونصائح ساعدتني كثيرا لإخراج هذا البحث إلى النور.

إلى من كان لي عونا وسندا زوجي ، الذي ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع من ترجمة للمراجع الأجنبية التي كانت أساس المادة العلمية التي بنت البحث و توجيهاته و تحفيزه لي و صبره عليّ فله مني أسمى معاني الشكر والتقدير.

كما أخص بالشكر الأستاذ رحموني لخضر الذي لم يبخل علي بالمراجع القيّمة والمتخصصة في موضوع البحث من مكتبته الخاصة و كذا المعومات التي تخدم الموضوع .

كما لا يفوتني شكر كل من الأستاذة الفاضلة شلبي شهرزاد و الأستاذ بوطارفة الصادق و أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم فيهد ّ يد العون من قريب أو من بعيد .

مقدمـــة

منذ أن وطئت قدم المستعمر الفرنسي أرضنا الطاهرة الجزائر 1830م ، سعى جاهدا إلى إحكام قبضته والسيطرة على كل شبر منها وضمِّه لفرنسا واستغلال شعبها كعبيد لخدمة أرضها ، هذا الشعب الرافض للسيطرة ظل يقاوم ويحارب يضحّي بالنفس والنفيس لاسترداد أرضه وحريته وسيادته ، مترجما ذلك بمقاومات وانتفاضات كانت أول معاقلها منطقة الأوراس التي يحدها من الغرب باتنة بسكرة ، بسكرة خنقة سيدي ناجي جنوبا ومن الشرق خنقة سيدي ناجي خنشلة ، أما شمالا خنشلة باتنة .

هذه المنطقة التي لم يتمكن المستعمر من اختراقها إلاّ سنة 1845 وذلك لصعوبة المنطقة أولا وللمقاومة الشديدة لشعبها الذي عُرِف عنه أنّه حادُّ المزاج ، ثائر وسريع الانفعال ، وللسيطرة عليه قام المستعمر بتقسيم المنطقة سنة 1850 إلى ثلاثة مناطق منسجمة منها حوز آريس الذي يضم منطقة جبل أحمر خدو التي تتربع على الجزء الجنوبي لمنطقة الأوراس والتي كانت من أهم المناطق التي تزعمت المقاومة الشعبية . إنَّ المنطقة بخصائصها من روح التضحية العالية لشعبها وعاطفتهم الدينية والوطنية وكذا طبيعة أرضها الوعرة كلها مجتمعة شكلت دورا رئيسا في المقاومة الشعبية في منطقة الاوراس ككل ، وهو ما سيتم التعرف عليه من خلال موضوع دراستنا المتمثل في دور منطقة جبل أحمر خدو في المقاومة الشعبية 1844-1916م .

أسباب اختيار الموضوع :

لقد تم اختيار هذا الموضوع بناءا على أسباب موضوعية وأخرى ذاتية ، هي كالتالي:

الأسباب الموضوعية:

- افتقار المكتابات التاريخية خاصة منها بالعربية والخاصة بتاريخ منطقة الاوراس التي تتحدث عن منطقة جبل أحمر خدو ودورها في المقاومة الشعبية .
- إبراز خصائص منطقة جبل أحمر خدو.
- إظهار أهمية منطقة جبل أحمر خدو في المقاومة .
- باعتبار أنّ منطقة جبل أحمر خدو ملجأ الثائرين وأهم مناطق الأوراس التي احتضنت المقاومة الشعبية إلاّ أنها بقيت مهمّشة ولم تستوفي حقها التاريخي .

- إضافة دراسة أكاديمية جديدة للدراسات السابقة التي تناولت تاريخ الأوراس بمجمله منها منطقة جبل أحمر خدو بتناولها بشكل سطحي مما يحتاج إلى دراسة معمقة ، لذا استحقت أنْ يتم البحث في تاريخها .

الأسباب الذاتية :

وقد تعلقت بالموضوع أكثر وصّممت على البحث فيه لأسباب ذاتية ، هي كالتالي:

- الرغبة في التعريف بالتاريخ المحلي للمنطقة والتي تعُدّ منسية في كتاباتنا التاريخية .

- بقيت منطقة جبل أحمر خدو منسية رغم توفرها على الموروث السياحي والثقافي الذي بدأ بالظهور إلى الساحة اثر جهود بعض الجمعيات السياحية والثقافية ، لذلك وجب مساعدتها ولو بالقليل للتعريف بها .

- ابراز بَسَالة أبطال المنطقة ومقاومتهم للمستعمر الفرنسي للأجيال القادمة وغرس الروح الوطنية فيهم .

الأهداف :

ككل الدراسات الأكاديمية فهي لا تخلو من أهداف تسعى لتحقيقها, فهذه الدراسة تهدف إلى:

- تسليط الضوء على تاريخ المنطقة النضالي من خلال المقاومات الشعبية .
- إضافة دراسة ميدانية أكاديمية تفيد الباحثين والمهتمين بالمنطقة .
- ترك أثر للأجيال القادمة لتقفي والتعمق أكثر في دراسة تاريخ المنطقة .

إشكالية

إشكالية البحث:

من أجل معالجة الموضوع معالجة أكاديمية ، تّم طرح الإشكالية التالية :

إلى أي مدى ساهمت منطقة جبل أحمر خدو بمختلف مقّوماتها، في ظهور المقاومة المحلية و احتوائها ؟

تتدرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات التالية :

- ما هي أهم الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة الأوراس ؟
- ما مدلول تسمية أحمر خدو ؟

- ماهي الخطوات التي اتبعها المستعمر الفرنسي لاحتلال وإخضاع الاوراس ومنطقة جبل أحمر خدو وكيف كان رد فعل السكان منه ؟
- كيف ساهم سكان منطقة جبل أحمر خدو في المقاومة الشعبية في منطقة الأوراس ؟
- كيف ساهمت الخصائص الجغرافية في استقطاب زعماء المقاومة الشعبية؟
- كيف ساهمت الطريقة الرحمانية في دعم ودفع المقاومة الشعبية ؟

خطة البحث :

استوجب ككل بحث علمي اتباع خطة بحث متكونة من فصلين وخاتمة وملاحق وبيبليوغرافيا للمصادر والمراجع المعتمدة وفهرس للموضوعات .

فجاء الفصل الأول كمدخل مُمهد للدراسة بعنوان "**الاطار المفاهيمي –مدخل عام-** " جاء الحديث فيه عن معطيات عامة تخص منطقة الاوراس ، باعتبار أن مجال موضوع الدراسة جاء في الجزء الجنوبي منها ثم التطرق إلى المعطيات التي تتعلق بمنطقة جبل أحمر خدو وذلك وفقا لما يلي:

أولا : **الاوراس المصطلح ودلالات المفهوم** يندرج تحته :

1 : **المصطلح والمدلول** ، 2:**الموقع الجغرافي وخصائصه** : وقد فصلته إلى عنوانين أ . **الموقع الجغرافي** ثم ب . **الخصائص الطبيعية والبشرية** .ونفس التقسيم مع المعطيات الخاصة بمنطقة جبل أحمر خدو. وذلك تحت عنوان : ثانيا : **المقومات العامة لمنطقة جبل أحمر خدو** ليتفرع عنه 1 . **مدلول التسمية** أما 2 . فبعنوان :**الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية والبشرية** ومنه :

أ . **الموقع الجغرافي** ، ب. **الخصائص الطبيعية** ، ج . **الخصائص البشرية** .

أما 3 . **الأوضاع العامة لمنطقة جبل أحمر خدو بدايات الاحتلال** : يتفرع عنه أربعة عناوين أولها بعنوان **الاوضاع الادارية** ، ثانيها :**الاوضاع الاقتصادية** ، ثم **الاوضاع الاجتماعية** واخيرا **الاوضاع الثقافية** رتبت حسب التأثير .

أما الفصل الثاني بعنوان: **الاحتلال الفرنسي لمنطقة الاوراس إلى جبل أحمر خدو** ، قُسم وفقا للعنصر الجغرافي بدءا بمنطقة الاوراس ودخول المستعمر الفرنسي لها وسيطرته عليها مبدئيا مع ردود فعل السكان من الاحتلال ثم ذكر نماذج عن مقاومة سكان منطقة الاوراس ، لأنتقل إلى

تواجد المحتل الفرنسي في منطقة جبل أحمر خدو مع إبراز دورها في المقاومة فيها ، وهو كما يلي :

أولا: **الاستعمار الفرنسي لمنطقة الاوراس يدخل ضمنه** عنوانين 1. **بدايات الاحتلال وموقف السكان** ثم :**مقاومة سكان الأوراس (نماذج)** ، وذكرت هذه النماذج كما يلي :أ. **مشاركة سكان الأوراس في ثورة الزعاطشة 1849م** ، ليليه ب . **معركة وادي براز 1849م** ثم ج. **معركة نارة 1850م** ثم د. **ثورة الأوراس 1916م** .

ثانيا : **الاحتلال والمقاومة في منطقة جبل احمر خدو** ، قسم كرونولوجيا إلى :

1. **المقاومة من 1844 إلى 1848م** وضمت مقاومتي أ .**محمد الصغير بلحاج 1844م** و ب. **مقاومة أحمد باي 1848-1845م** .
2. **المقاومة من 1858 إلى 1916** ويضم **مقاومة كل من الصادق بلحاج 1858م ومحمد أمزيان 1879م و مقاومة الخارجين عن القانون الفرنسي 1916 -1921م بقيادة كل من مسعود بن زلماط و بومصران** ثم خاتمة فيها الاجابة عن الإشكالية وببيليوغرافيا للمصادر والمراجع المستخدمة .

منهج البحث :

اتبعت في دراسة هذا الموضوع المناهج التالية:

المنهج الوصفي: الذي أستخدم في وصف خصائص المنطقة من حيث التركيبة الجغرافية والبشرية (عاداتهم وتقاليدهم)، ووصف الأحداث التي جرت بالمنطقة من حيث التحضير للمقاومات وانطلاقتها .

المنهج التحليلي: أستخدم في تحليل بعض الأحداث وهذا لتوضيح بعض الأمور الغامضة ، فمنها تحليل الأسباب والخصوصيات التي جعلت من منطقة جبل أحمر معقل للثوار .

الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي تم الاطلاع عليها لم تتناول الموضوع المدروس –**دور منطقة جبل أحمر خدو في المقاومة الشعبية-** لكنها قريبة من الموضوع منها:

1) **بندقية جبل احمر خدو: مباركية نوار** الذي تحدث عن جبل احمر خدو وصفا جغرافيا وعن الاعراش التي تضمها منطقة جبل احمر خدو . كما تحدث عن بعض المقاومات التي احتضنتها المنطقة ثورة الصادق بن الحاج.كما تحدثت عن واحة سيدي مصمودي مركز تواجد زاوية الصادق بلحاج بعد وفاته وهو يعتبر مصدرا رئيسيا لموضوعي.
2) **قراءة في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب واحمر خدو 1844-1859م: عباس كحول** ، وهنا قام الاستاذ كحول بدراسة تفصيلية لمقاومة الصادق بلحاج وذلك بإعطاء الاطار لجغرافي و البشري للمنطقة ،اطلعنا على شخصية صاحب المقاومة ،كما تناول اسباب وظروف المقاومة ونتائجها.
3) **الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس واثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844-1848م مقال: محمد العيد مطمر** ، وقد استفدت منه في حديثي عن الاحتلال الفرنسي في الاوراس في بداية الصفحة 82 في الفصل الثاني .
4) **Germaine Tillon ; il était une fois l'ethnographie** ، تناولت المؤرخة جرمان تيون -التي مكثت حوالي ستة أعوام عند عرش اولاد عبد الرحمان كباش بجبل احمر خدو -ونقلت لنا طبيعة حياتهم ،عادات وتقاليد سكان المنطقة ، كما اعطت موقع منطقة جبل احمر خدو وكذا الاوراس وقد تحدثت عن الاعراش التي تقطن منطقة جبل احمر خدو كل ذلك سيفيدني في معظم عناصر موضوعي .

Delartigue ;MONOGRAPHIE DE L'AURES فتتناول كل ما يتعلق بمنطقة الاوراس منها منطقة جبل أحمر خدو التي فصل فيها .

أهم المصادر والمراجع:

1. **بندقية جبل احمر خدو: مباركية نوار** يعتبر مصدرا رئيسيا لموضوعي حيث أنه سيفيدني في معظم عناصر البحث
2. **قراءة في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب واحمر خدو 1844-1859م: عباس كحول** ، وهذا المصدر سيفيدني في العنصر'الاحتلال والمقاومة في منطقة جبل احمر خدو' من الفصل الثاني .

3. **ثورة الاوراس 1879م: عبد الحميد زوزو** ويمكن الاستفادة منه في جميع فصول البحث سواء المدخل التمهيدي أو فترة الاحتلال خاصة المتعلق بمنطقة الاوراس .

4. **تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988**، وهو يعتبر مصدرا هاما خاصة فيما يتعلق بالعناصر التي تخص منطقة جبل أحمر خدو باعتبارها كانت تابعة اداريا لموضوع الملتقى (آريس) .

5. **شلبي شهرزاد: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر** ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الاوراس .

6. **عثماني مسعود: أوراس الكرامة امجاد وانجاد** .

1. **Germaine Tillon ;il était une fois l’ethnographie :** سيفيدني في معظم عناصر موضوعي .
2. **Delartigue ;MONOGRAPHIE DE L’AURES** سيتم الاستفادة منه في كامل الموضوع .

- محمد الشريف ولد الحسين:من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1962م_1830م .
-عمار بوحوش: تاريخ الجزائر السياسي منذ البداية الى غاية 1962م .
- عميراوي احميدة :من الملتقيات التاريخية الجزائرية .
- صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871م .
- جمعية تواصل للتنمية المستدامة:دليل منطقة احمر خدو.

الصعوبات:

- صعوبة المنطقة للتنقل إليها لأجل المعاينة ، ونقص سبل النقل.
- قلة المراجع العربية التي تتحدث عن المنطقة وعلى غرار قلتها فهي اجترار لبحوث ودراسات سابقة تمت ترجمتها عن مصادر فرنسية ، هذه الترجمة حرفية مما أدى إلى الوقوع في أخطاء

والإخلال بالمعنى المقصود ، كما أن عدم وجود وثائق ومصادر أخرى لتمحيص الحقائق والمقارنة بينها لتصحيح الأحداث . وان توجهنا إلى المصادر الشفوية فنجدها مقتضبة وضعيفة الذاكرة فيما يخص موضوع الدراسة وشبه منعدمة للبعد الزمني .

وان وجدت المراجع العربية التي تتحدث عن الموضوع فهي قليلة جدا وينقصها التنظيم والتسلسل الزمني وتراجم للأشخاص والأعراش .

الفصل الأول:الإطار المفاهيمي-مدخل عام- :

أولا: الأوراس المصطلح ودلالة المفهوم

1.المصطلح والمدلول

2.الموقع الجغرافي وخصائصه

أ. الموقع الجغرافي

ب.الخصائص الطبيعية والبشرية

ثانيا: المقومات العامة لمنطقة جبل أحمر خدو

1.مدلول تسمية أحمر خدو

2.الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية والبشرية

أ. الموقع الجغرافي

ب.الخصائص الطبيعية

ج.الخصائص البشرية

3.الأوضاع العامة لمنطقة جبل أحمر خدو بدايات الاحتلال

أ. الأوضاع الادارية

ب.الأوضاع الاقتصادية

ج. الأوضاع الاجتماعية

د. الأوضاع الثقافية

أولا: الاوراس المصطلح ودلالة المفهوم

1. المصطلح والمدلول

يعتبر مصطلح -الأوراس- لفظة أو تسمية منذ زمن بعيد[1]، غير أن مدلولها يبقى غامضا بسبب ما نلاحظه في الاختلاف الحاصل في التعريفات المقدمة حولها سواء على مستوى الشكل أو المضمون ونتيجة لهذا الاختلاف تولدت عدة أشكال للنطق بها والمتمثلة في الآتي[2]:

أَوْرَاسْ : بفتح الهمزة وسكون الواو سكونا حيًّا ومدّ الرَّاء بالألف[3] .

أُورَاسْ: بضم الهمزة وسكون الواو سكونا ميِّتاً ومدِّ الرَّاء بالألف[4] .

أُورِيسْ: بضم الهمزة وسكون الواو سكونا ميِّتاً ومدِّ الرَّاء بالياء[5] .

الأَوْرَاسْ: بإدخال أداة التعريف على الكلمة[6] .

عند العودة إلى ما ذكر في بعض المعاجم والمراجع حول مدلولها تزول هذه الحيرة والاختلاف حول التسمية ، ففي المعاجم جاء عند ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان"**أوراس بالسّين المهملة ، جبل بأرض إفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر**"[7].

---

[1] عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية(1837_1839) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2010 ، مج1 ،ج1 ، ص:13.

[2] أمينة عمراوي: دور المنطقة الأولى (الأوراس –النمامشة) في الثورة التحريرية 1954-1956م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر،اشراف نفطي وافية ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية –قطب شتمة- ، جامعة محمد خيضر، 2012 -2013م ، ص:06.

[3] محمود عبد السلام: ((جغرافية دائرة آريس)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص:12.

[4] أمينة عمراوي ، المرجع نفسه ، ص:06 .

[5] محمود عبد السلام ، المرجع نفسه ، ص:12.

[6] عبد الحميد زوزو ، المرجع نفسه ، ص:13.

[7] ياقوت الحموي: معجم البلدان ، تحقيق: سهيل زكار، دار البصائر، بيروت ، ط 1 ، 1988 ، مج 1 ، ج 2 ، ص:278 .

أمَّا بالنسبة للمراجع فنجد أنّ الموسوعة المعروفة بدائرة المعارف الإسلامية في تعريفها كلمة –أوراس- وردت على الترتيب والشكل التاليين أوراس وأوريس[1] .

كما أن الرَّحالة والجغرافيين العرب قد أوردوا كلمة –أوراس- دون -الـ- التعريف و من بينهم البكري حيث "**أوراس هو جبل على مسيرة سبعة أيام وفيه قلاع كثيرة تسكنها قبائل هوارة ومكناسة** "[2] جاء عند الإدريسي أيضا " **جبل أوراس قطعة يقال أنها متصلة من جبل درن المغرب**" [3]، أما ابن خلدون يُورِدها بنفس الشكل -أوراس- [4]، أّما المقدسي ففي حديثه عن باغاي ذكر أوراس وأنه جبل[5] ، كما نجد ابن حوقل وكذا الورتلاني يُورِدانها بنفس الشكل–أوراس-[6] . الملاحظ هنا أن لفظة - أوراس- وردت بدون-الـ- التعريف وهي دلالة على أنها زائدة .

كما أننا لا نجدها في كتاباتها باللغة الأجنبية (كاللاتينية) عند بروكوب-Mon aurasius- [7] وإذا اعتبرنا أن اللفظة تعني الجبل فهو اسم علم فلا يمكن يمكن تعريف شيء بمعرفين فثبت أنها زائدة[8] . وهكذا تبقى هذه اللفظة محل جدل بين الباحثين والدارسين وتبقى سؤالا مفتوحا إلى غاية الفصل فيه ، ترى ما أصل الكلمة ؟ وما مدلولها؟ .

ليس يسيرا على الباحث تحديد مدلول لفظة الأوراس نتيجة لما خلفه تعاقب العديد من الثقافات الوافدة من الخارج ، ذلك أن لفظة الأوراس وردت في العديد من اللغات وخلال فترات

---

[1] أحمد الشنتاوي ، ابراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس : دائرة المعارف الاسلامية ، مراجعة محمد مهدي علاّم ، مكتبة معهد العالم العربي ، الطبعة العربية ، مج 3 ، ضمن كتاب 'الحاج أحمد باي : بيبليوغرافية من قسنطينة إلى الأوراس ، الطيب ولد العروسي ، باريس ،2007 ، _مادة أوراس_ ، ص:118 .

[2] عثماني مسعود: اوراس الكرامة امجاد وانجاد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة-الجزائر -،2008 ، ص:10.

[3] الادريسي الشريف: وصف شمال افريقيا والمقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، د د ن ، الجزائر ، د ت ، ص:63.

[4] خليل شحادة: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر(مقدمة ابن خلدون)، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ ومخطوطات ومذيلة بحواشي وشروح وتمتاز بفهارس للموضوعات والاعلام والاماكن الجغرافية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان- ، 2001 ،ج 7، ص:75.

[5] عثماني مسعود ، المرجع نفسه ، ص ص:14،11.

[6] المرجع نفسه ، ص:11.

[7] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ، ص:13.

[8] محمود عبد السلام ، المرجع السابق ، ص:12.

زمنية متتالية ، فقد وردت في اللغة الإغريقية في كتابات المؤرخ الاغريقي بطليموس في القرن الثاني باسم-Audes-[1] ، كما ذكرتـفي اللغُة اللاّ تينية في كتابات بروكوب (procop) في القرن السادس باسم -Mon aurasius-[2]، أمَّا السكان المحليون فإنهم ينطقونها-Aures- أو -Aoures-Aoures- ، أما الأتراك ينطقونها افريس (evress) حسب المؤرخ شو(saw)[3] .

نستنتج أنّ لفظة أوراس قديمة الذكر والتداول فإن كان هناك اتفاق في الاسم بين لغات الثقافات المتعاقبة على المنطقة ، وإن ظهر تحويل في اللفظ فإنما يعود إلى لكنة كل لسان مع بقاء جذر الكلمة ثابتا في جميعها .

لم يتوصل المؤرخون والرحالة الذين سبق ذكرهم بالإضافة إلى العديد من الدراسات التي تناولت الكلمة بالمعنى الدقيق[4] إلى تفسير كلمة أوراس وبيان مدلولها بالأدلة العلمية ، وعليه من الصعب أن نجد الإجابات المقنعة ، لهذا سنحاول سرد بعض الآراء والتفسيرات أو الاحتمالات الواردة في هذا الصدد من خلال عرضها بالتقسيم التالي :

أ . التفسيرات التيتَرّد كلمة أوراس إلى جبل .

ب . التفسيرات التيتَرّد كلمة أوراس إلى معاني مختلفة .

أ . التفسيرات التيتَرّد كلمة أوراس إلى جبل: وفقا لما جاء عند :

-الإدريسي"**وجبل اوراس قطعة يقال أنها متصلة من جبل درن المغرب، وهو كاللام منحني الأطراف وطوله نحو من اثني عشر يوما ومياهه كثيرة وعماراته متصلة وفي أهله نخوة وتسلط على من جاورهم من الناس**"[5]، بينما ذهب المقدسي في قوله عن باغاي:"**هي مدينة كبيرة مسورة تحت جبل يقال له أوراس**"[6]، في حين أشار البكري إلى لفظة الاوراس باسمه الحالي أوراس " **هو جبل على مسيرة**

[1]عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص:13 .

[2]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4]المرجع نفسه ، ص:14.

[5]الادريسي ، المرجع السابق ، ص:63.

[6]عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:14 .

سبعة أيام ، وفيه قلاع كثيرة تسكنها قبائل : هوارة ومكناسة "[1]، أّما ابن خلدون ذكرها بمعنى جبل وأنه جبل كتامة[2] .

كما نجد ابن حوقل يرجع معنى لفظة أوراس إلى الجبل حيث جاء "**وجبل أوراس فيه المياه الغزيرة والمراعي الكثيرة والعمارة الدائمة "**[3]، أّما الورتلاني سمى هذا الجبل بجبل الرَّس وأنه موطن خالد بن سنان ، فهو بذلك يعيد اللفظ إلى مفهوم عربي صرف منذ القديم إلا أن هذا الكلام لم يتم إثباته بالدليل[4] .

يمكن أن تكون لفظة أوراس مشتقة من الكلمة الكنعانية القديمة –حيث وجدت اللفظة-أور- التي تعني الجبل ، أي أنّ المنطقة سميت كذلك لغلبة الطابع الجبلي عليها[5] .

ب . التفسيرات التيتَرّد كلمة أوراس إلى معاني مختلفة:

غير أننا نجد تصورات وآراء أخرى حول معنى لفظة –أوراس- بحيث نجد :

فرضية Letourneau*: التي ترجع معنى لفظة أوراس إلى معنى بلاد الأَرز، فهي مشتقة من كلمة

---

[1] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:10.

[2] خليل شحادة ، المرجع السابق ، ص:75.

[3] عثماني مسعود ، المرجع نفسه ، ص:11.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص:159.

* Letourneau : اسمه الكامل هو 'لوتورنو ارستيد هوراس' ولد بران بفرنسا سنة 1825م ، خبير في شؤون منطقة القبائل ،عالم بفقه اللغة و كمستشرق درس العديد من اللغات ومنها العربية التي يتقنها جيدا ، انظر/ غرينة عبد النور: الاوراس في الكتابات الفرنسية ابان الفترة الكولونيالية 1840-1939م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الاوراس الحديث والمعاصر ، ، اشراف ميلود زيدان ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية الادب والعلوم الانسانية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2009-2010، ص:17.

"arzouna" أي شجرة أرز التي كانت تغطي المنطقة قديما وقد تبنى ماسكراي Masqueray ** هذه الرؤية[1] .

فرضية George macy: هذه الفرضية ترد معنى لفظة الأوراس إلى اللون الكميت ، حسب مدلول أصلها في اللغة المحلية للمنطقة وهي صفة الفرس الأسمر[2] .

يعتبر الدكتور عبد الحميد زوزو أن الألفاظ التي فيها حرف الراء -لَيِّنة أُومُشَدّدة- تنطوي دوما على معاني القوة والصلابة والبأس كالأسد والجبل والزعيم والأمير، فمثلا لفظتي أوراس وآريس قريبتان من بعضهما البعض من حيث النطق والموقع وتحملان ما يوحي لمعنى الحيوانات الأليفة والمتوحشة ، خصوصا منها الأسود ، فحسبه فآريس تعني الأسد الذي يزأر أو الذي يوجد هناك ولفظة أوراس مرادف لكلمة أوراغ التي تعني موطن الأسود والسباع المتوحشة ذات اللون الأصهب أو الأشقر الممزوج بالصفرة[3] .

غير أن كلمة آريس وردت في كتاب تاج العروس بمعنى آخر ومخالفا لما ذكره الدكتور عبد الحميد زوزو " **الإرِيسُ في اللسان –إرِيس- ، كأمير العشّار قيل وبه فسر بعضهم الحديث . و قد قال الأصمعي لا أدري من أي شيء اشتقاقه.قال الصّاغانيُّ في العُباب : اشتقاقه ما تقدم من قول ابن الأعرابي : الأُرس - بفتح الالف وسكون الراء وضم السين - : الأصل الطيب والأكل الطيب** "[4] .

ويوجد تفسير آخر لمدلول لفظة الأوراس فيذكر (Claude maurice) ، أن لفظة أوراس تعني قمة الرأس أو أعلى قمة مستدلا على وجود قمة شيليا في جبال أوراس وهي أعلى قمة جبلية في الجزائر بارتفاع يبلغ 2328م[5] .

**Masqueray : هو ايميل ماسكراي ، أكاديمي ومستشرق من الليبراليين الفرنسيين عمل أستاذ للتاريخ وأستاذ بثانوية الجزائر العاصمة بداية من سنة 1872،تعلم اللغتين العربية والامازيغية وعمل كباحث اثري بتيمقاد لمدة عامين وخلالها تعرف على المنطقة ، ويعتبر رائدا في شؤون منطقة أوراس، انظر / غرينة عبد النور، المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ، ص:14.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه ، ص:16 .

[4] السيد محمد المرتضي الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مصطفى حجازي ، الكويت ، 1397 هـ-1977 م، ج15 ،-باب السين- ، ص:399.

[5] عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه ، ص:16.

كما قد تكون مشتقة من الكلمة الأمازيغية –أوراس-[1] ومعناها بالشاوية –الأصيل-.

ويمكن أن تكون مستخرجة من الكلمة المحلية- أورا-[2] التي تعني الأقرب الى هنا.

ولعل اللّفظة مستقاة من كلمة –ورس- كما وردت في لسان العرب" **ورست الثوب توريسا، صبغته بالورس ، وملحفة ورسية صبغت بالورس ، وورست الصخرة إذا ركبها الطحلب حتى تخضر وتلامس**"[3] أي نسبة إلى المِلْحَفة أو إلى طبيعة الصخور الملساء أو ذات اللون الأخضر[4] .

ولعل اللّفظة مُستقاة من كلمة -الأرِيس- كما وردت في- معجم البلدان- حيث جاء:" **أنها في لغة الشام تعني الفلاح ، وهو الأكار، وجمعه أريسون وأرارسه ، وأرارس في الأصل جمع أريس ، وقال أظنها لغة عبرانية ، أحسب أن الرئيس مقدم القرية تعريبه** "[5]، أي نسبة إلى سيادة نشاط الفلاحة أو نسبة للتنظيم الاجتماعي لدى القبائل الأوراسية الذي يأخذ بسلطة شيخ القبيلة[6] .

ولعل الكلمة تعني- اخضرَّ- كما ورد في-تاج العروس-هذا ما ذهب إليه الأصمعي" **أبقل الموضع، فهو باقل ، وأورس (الشجر) فهو وارس إذا (أورق) . وقال أبو عبيدة : بلد عاشب لا يقولون الا أعشب ، وورس النبت ورسا : إخضرّ، حكاه أبو حنيفة رحمه الله تعالى** "[7] .

ومع ذلك فتبقى كلمة أوراس غير محددة رغم الجهود المبذولة من طرف العديد من الباحثين فإنها تبقى مجرد تأويلات للكلمة غير مدعمة بدليل علمي قاطع ، وقد تكون هذه المهمة منوطة

---

[1] موسى رحماني: الاوراس في العصر الوسيط من الفتح الاسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 27-362هـ_637-972م ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، جامعة قسنطينة ، 2007، ص:80.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، بيروت، د ت ، ج6 ، مادة (و.ر.س) ، ص:254.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ص:204.

[6] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[7] السيد محمد المرتضي الحسيني الزبيدي ، المرجع السابق، ص:118.

أفضل بعلماء الابتمولوجيا* -èbtymologie-[1] .

2 .الموقع الجغرافي وخصائصه

أ- الموقع الجغرافي :

تعد الاوراس من ابرز مناطق شمال افريقيا تاريخا وثقافة[2]، فقد كانت الكلمة متداولة منذ القدم وبمختلف التسميات عبر مراحل العصور فنجد قمم أوراسيوس (MONS AURASIUS) في العهد الروماني والأوراسيون (AURASION) في العهد البيزنطي ، وهي سلسلة جبال بالجزائر في صحاري الأطلس[3] .

تعتبر جبال الاوراس من جبال الأطلس الصحراوي ، تفصل بين النجود*والصحراء ، فهي المنطقة الرُّباعية الأضلاع التي تمتد من الطريق الرابط بين بسكرة وباتنة غربا ، ثم تنطلق جنوبا من بسكرة مرورا بالنجود الجنوبية للسلسلة الجبلية الأوراسية حتى منطقة خنقة سيدي ناجي[4]، ثم ثم تمتد حتى منطقة البيار شرقي خنشلة وتواصل بالاتجاه نحو الشمال الغربي حتى سهل بلزمة ويبلغ طول كل ضلع من الشمال إلى الجنوب الغربي 100كلم ومن الشرق إلى الغرب 100كلم[5] نحو خمسة وستون ميلا[6] .

---

* الابتمولوجيا وهو علم التطور التاريخي للكلمات يدرس أصول الكلمات والتغيرات التي طرأت عليها خلال المراحل التاريخية المختلفة ، انظر /محدادي محمد: الحركة الاصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي ابان الفترة الكولونيالية (1931-1956م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (تاريخ الاوراس الحديث والمعاصر) ، اشراف الجمعي خمري ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية الادب والعلوم الانسانية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2011 ، ص:17 .

[1] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[2]يحي بوعزيز:" انتفاضة سكان الاوراس عام 1878"، مجلة الاصالة ، العدد 63 ، أوت – سبتمبر ، 1978 ، ص: 223.

[3]السيد محمد المرتضي الحسيني الزبيدي ، المرجع السابق، ص: 118 .

[4] Marc cote: l'Aures, une montagne atypique ; revue Aures Societe d'etude et de recherches sur l'Aures Antique, N 02 Decembre , Paris, 2004, P:17.

[5] Delartigue : monographie de l'Aures, constantine ,1904 , P :04.

[6]السيد محمد المرتضي الحسيني الزبيدي ، المرجع نفسه ، ص: 118 .

تغطي جبال الاوراس في الجنوب اقليم قسنطينة مساحة قدرها 3600 ميل مربع[1]، وتحدّ هذه الجبال من الغرب تلال الزَّاب القليلة الارتفاع التي يجتازها الطريق الحديدي الواصل من باتنة إلى بسكرة ، وفي الشرق وادي العرب الذي يفصل هذه الجبال عن جبل ششار، أما في الشمال فتعلوا هذه الجبال هضبة السباخ وحوض الطرف[2]،

يُضاف للاوراس جبال بلزمة الواقعة غربه والممتدة من الشمال الغربي حتى التخوم الصحراوية وتمتاز بتشابهها الكبير من حيث التكوين الجيولوجي والمورفولوجي إلاّ أنها تختلف عليه في صغرها[3].

أما الأوراس البشري فنقصد الموقع الذي استقر فيه الإنسان الأوراسي حيث مارس نشاطه الزراعي والحرفي ولغته[4]، والذي يمتد حتى الحدود التونسية شرقا ونحو الشطوط جنوبا وإلى الحضنة شمالا ليشمل نصف ولاية قسنطينة حسب التقسيم الإداري في فترة الاحتلال الفرنسي[5] ومن ضمنها منطقة النمامشة ، ويعني هذا أن التواجد البشري يتخطى الحدود الجغرافية التي ذكرناها سلفا، وعليه إذا أطلقنا كلمة- أوراس- فنقصد بها المنطقة الرباعية الأضلع أما إذا أطلقنا- منطقة أوراس- فان المفهوم يتسع ويتجاوز التحديد الجغرافي الأول متتبعا انتشار الإنسان الاوراسي عبر مختلف الأزمنة خارج الكتلة الجبلية وامتداد أنماط حياته وعاداته ولهجته الخاصة[6] .

بعد تتمة التحديد الجغرافي للمنطقة فلا بد لنا من التعرف على خصائصه كجبل صخري من التضاريس ، المناخ والغطاء النباتي مع خصائصها كأوراس بشري -إطار بشري- القبائل التي تقطن بالمنطقة .

---

[1] السيد محمد المرتضي الحسيني الزبيدي ، المرجع السابق ، ص: 118.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] delartigue op .cit ,P :04.

[4] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ، ص:18.

[5] عبد الحميد زوزو: ثورة الاوراس سنة 1879، موفم للنشر، الجزائر، 2010 ، ص:18 .

[6] عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص:18 .

لم يتم استكشاف منطقة الأوراس علميا إلا بعد سنة من الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة وتحديدا سنة 1838م ، حين وصلت الفرقة الفرنسية إلى المنطقة حيث أشار أحد ضباط هيئة الاركان (بويون بوبلاي) إلى وجود حفريات كلسية في الأوراس ، وقد قام مهندس المناجم فورنال (Fournel) بإحصاء الثروات المعدنية وقدَّم أولى المعلومات الدقيقة عن الأوراس في كتاب نشره سنة 1849م[1] .

ب. الخصائص الطبيعية والبشرية: يمكن حصر المقومات الطبيعية للمنطقة في النقاط التالية:

- المظاهر التضاريسية : تتميز التضاريس بمنطقة الاوراس بالتنوع والتعقد وغلبة الطابع الجبلي على مظهرها[2] ، ويمكن تقسيم هذه المظاهر كالتالي :

1) المرتفعات(الجبال):

تعتبر الطبيعة الجبلية المظهر السائد على منطقة الأوراس[3]، تتخذ الجبال أشكالا مختلفة تكون بشكل هرمي وتكون بشكل شرائح تختلف عن بعضها من حيث الطول والارتفاع[4] وتمتد من الشمال والشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وتكون حوافها عادة شديدة الانحدار، فهي معقدة وصعبة الاختراق [5] .

يمكن تقسيم المرتفعات الجبلية الأوراس إلى قسمين :

- القسم الشرقي: يتكون من مجموعة من الجبال المتوازية والمتجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بحيث تمتد من جبال الحضنة غربا إلى جبال النمامشة شرقا، على شكل سلسلة شبه مسننة منقطعة مشكلة فتحات تستغل كممرات للدخول إلى وسطها[6]، وأهم جبالها جبل أحمر أحمر خدو، الجبل الأزرق ، إينوغسين وشيليا وهي أعلى قمة بالمنطقة بارتفاع يقدر بـ2326م

---

[1] غرينة عبد النور ، المرجع السابق ، ص:19.

[2] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:17.

[3] غرينة عبد النور، المرجع نفسه ، ص:19.

[4] عثماني مسعود ، المرجع نفسه، ص:17.

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[6] عبد الله الشافعي: ثورة الأوراس 1916 ، مطابع عمار قرفي ، باتنة –الجزائر- ، 1996 ، ص:25.

بالإضافة إلى جبال كاف المحمل وبوعريف ومرتفعات آريس[1] ، تشرف هذه الجبال في الشمال على المدينة الرومانية تيمقاد وفي الجنوب على بسكرة وخنقة سيدي ناجي وزريبة الواد[2] .

- القسم الغربي: تتكون من جبال بلزمة التي تمتد من الشمال الغربي إلى التخوم الصحراوية ، وهي بذلك تشرف على سهول بلزمة ونقاوس موازية للكتلة الشرقية وتضيق المسافة بينهما الى بضع كيلومترات خاصة في شمال باتنة ، وتتشكل من جبال متليلي ، أولاد سلطان ، جبل رفاعة ، جبل الشلعلع ومستاوه وأولاد سلامَّ، أولاد علي ، بوطالب وتغطيها أشجار دائمة الخضرة أهمها أشجار الأَرز والصنوبر[3] .

2) السهول والمنخفضات:

تحتل السهول مساحة قليلة من المنطقة تتركز أغلبها عند نهايات وحواف الكتل الجبلية[4]، و و بصفة خاصة في الشمال والشمال الشرقي وفي الغرب وهي امتداد لسهول العلمة والحضنة الشرقية[5] أهمها :

- سهل بلزمة : يقع بين باتنة شرقا وبريكة غربا وسطيف شمالا وتتكون من عدة أقسام مروانة ، مركودة ، ورأس العيون ، وهذا السهل صالح لزراعة الحبوب والرَّعي ولا يمكن الوصول إلى هاته السهول إلا من الناحية الغربية عبر فتحة واسعة قرب مدينة نقاوس[6] .

- سهل نقاوس: يدعى -بلاد الصايدة - يمتاز بوفرة المياه وعمق التربة ، تنمو الأشجار المثمرة بكثرة وتغطي السهل أجمات ذات تبات شوكي وأشجار البلوط والعرعار بصفة خاصة[7] .

---

[1] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:17.

[2] عبد الله الشافعي ، المرجع السابق ، ص:25.

[3] عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص:28.

[4] المرجع نفسه ، ص:29.

[5] عبد الله الشافعي ، المرجع نفسه ، ص:25.

[6] delartigue , OP.cit,P:04

[7] عبد الحميد زوزو ، المرجع نفسه ، ص:29.

- سهل سريانة : يتكئ على جبال بلزمة وله نفس عناصر التربة ، تعَرَّض للمصادرة وأقيمت به مستوطنة باستور[1].

- سهل سبيخة: يقع شمال السهول العليا على سفح جبل المحمل مساحتها950 كلم^2 ، يمتاز بتربته الخصبة خاصة في جزئها الغربي[2] .

- سهل لوطاية: يمتد لوطاية ، سهل لقصور، سهل القنطرة وسهل عين التوتة في الجنوب ، وفي داخل كتلة الأوراس الشرقية نجد سهولا وأحواضا ومنخفضات وخوانق مثل سهل لمدينة اشمول وسهول خنشلة[3] .

أمَّا عن المنخفضات فالأرض تبدأ بالانخفاض كلما اتجهنا جنوبا[4]، حيث تظهر أهم المنخفضات مثل: منخفض القنطرة الذي يمتاز بدرجة ميل كبيرة جدا ، ساعد على إقامة طريق كمنفذ إلى المناطق الصحراوية[5]، كما نذكر منخفض غوفي السحيق والسياحي الذي يعتبر منطقة منطقة التقاء البيئة التلية والصحراوية وتنمو به أشجار البرتقال والنخيل[6] .

3)الأودية: تنبع أودية الأوراس من المرتفعات الشمالية لجبال الأوراس وبلزمة التي تتلقى كمية من الأمطار والثلوج وتتجه مجاريها نحو الجنوب الغربي أين تصب في شط ملغيغ[7]، ومن أهم الأودية المتواجدة :

- واد بلزمة: ينبع من جبل حيدوس وجبل بوسدان ويأخذ مجرى مقوسا متجها نحو الجنوب الغربي ويمر على عدة مواضع يأخذ فيها اسمه كواد مسارة وشير ونقاوس وبريكة[8] .

---

(1) delartigue , OP.cit,P:04

(2) ibid,p:02 .

(3) عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص:24.

(4) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(5) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

(6) المرجع نفسه ، ص:29.

(7) delartigue , OP.cit p:38.

(8) ibid ,p:39.

- واد بر الريش: ينبع من هضبة تافرنت -وسط جبال بلزمة- ويمر بمنطقة سقانة ثم معزوز إلى أن يصل إلى منطقة بيطام ويحمل عند هذه المناطق اسمها ، وينتهي مصبه في وسط الحضنة[1].

- واد قنطرة: ينبع من ممر الشلعلع بهضبة باتنة على عدة مناطق يأخذ اسمها حتى بلتقي بالواد القلبي ، وعند اتجاهه جنوبا نحو سهل لوطاية يسمى بواد بسكرة ، الذي يلتقي مع وادي جدي مكونين مجرى واحد يصب وسط شط ملغيغ[2] .

- واد عبدي: ينبع من رأس قرزة مرورا على مناطق كثيرة اشهرها اولاد عزوز وحيدوس وثنية العابد ومدور والنوادر وغزال ، وتنتشر على حافيته أشجار مثمرة حتى منطقتي منعة وشير[3] .

- الوادي الابيض: ينبع من جبال شيليا برأس أم كلثوم ، يخترق هذا الواد جبل احمر خدو والجبل الازرق ، له مجرى عميق في المناطق التي يمرّ بها وتعرجات معقدة[4] .

- واد العرب: ينبع من مرتفعات جعفة جنوب غرب خنشلة وجبل عيدل ثم ينقسم إلى فرعين شرقي يسمى واد الغرزور وغربي يدعى واد جمرة ، وهو يمر بعدد من القرى أهمها قلعة التراب ، شيلية ، خنقة سيدي ناجي حتى زريبة الوادي ويصب في شط ملغيغ[5] .

- وادي قشطان: ينبع من مرتفعات جبل أحمر خدو وله ثلاثة فروع وهي واد شرفة ، فتح الله وواد الماء شرقا[6] .

-واد القصر: يسقي قرى القصر و تيبرماسين وسيدي مصمودي[7] .

---

(1) Delartigue, OP.cit, p:39.

(2) ibid , p: 39.

(3) ibid , p: 39.

(4) ibid , p38 .

(5) ibid, p: 38.

(6) ibid, p: 38.

(7) ibid ,p:38.

كملاحظة حول أودية منطقة الأوراس فان اغلبها يمتاز بِقصَر المجاري وقلة المنسوب المائي السّبب في ذلك قلة التساقط وتعرضها إلى الجفاف في فصل الصيف ، رغم ذلك فقد ساهمت في تحويل كثير من مناطق الاوراس إلى واحات جبلية كما ساهمت في ري الواحات الجنوبية كزريبة الوادي ، خنقة سيدي ناجي ، لوطاية والقنطرة فأصبحت صالحة للزراعة[1] .

3) المناخ والغطاء النباتي:

- المناخ:

يتحكم في مناخ الاوراس مجموعة من العوامل منها امتداده على عروض حرارية متباينة أين تمتد أطرافه الجنوبية إلى العروض الحارة ، أما أجزاؤه الشمالية فهي ضمن المنطقة المعتدلة بالاضافة إلى بعده نسبيا عن المؤثرات البحرية لوقوعه في المنطقة الداخلية وكذلك لوضعية تضاريسه الجبلية[2] .

فنتج عن العوامل السابقة تباين في المناخ بين الشمال والجنوب ، ففي الشمال يسود المناخ شبه القاري الذي يتميز بحرارة الصيف وبرودة الشتاء[3] التي تسمى بالزمهري[4] حيث تتراوح درجة درجة الحرارة فيه أحيانا بين 6 درجة مئوية إلى 7 درجة مئوية ، إضافة إلى التساقط المستمر للثلوج[5] ، في القمم العالية في فصل الشتاء والربيع من أول شهر نوفمبر إلى شهر ماي[6] بسبب بسبب علو جبالها وقربها من الجهة الشمالية للبحر المتوسط الرطبة[7] .

تبدأ الثلوج بالذوبان وتنحدر مياهها مع الأودية في اتجاه الجنوب نحو الصحراء باستثناء بعض القمم الشامخة –شيليا- و-كاف المحمل- فان الثلوج تبقى فيهما مدة طويلة حتى زمن الصيف ، أما الجبال الجنوبية مثل جبل أحمر خدو فان الثلوج تذوب فيها بسرعة وتتجه مياهها

---

(1) Delartigue , OP.cit, p: 40.

(2) عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص:38 .

(3) المرجع نفسه ، ص: 23.

(4) محمود عبد السلام ، المرجع السابق ، ص:17 .

(5) سمية فالق: المثل الشعبي في منطقة الاوراس جمع وتصنيف ودراسة في الوظيفة والتشكيل الفني، مذكرة ماجستير في الادب الشعبي ، جامعة محمد منتوري ، قسنطينة ، 2005، ص:19.

(6) محمود عبد السلام ، المرجع نفسه ، ص ص:16،17.

(7) يحيى بوعزيز: ثورات القرنين التاسع عشر والعشرون ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009، ص:235.

نحو الجنوب وذلك لقربها من جو الصحراء[1]، تهب الرياح الشمالية الباردة في هضاب السفوح الشمالية وتنحط أحيانا في الوديان المرتفعة جنوبا مابين 12°و 14° تحت الصفر[2]، تتراوح كمية الأمطار في الشمال بين 200 إلى600 ملم سنويا[3] باستثناء قسم بلزمة الذي يبلغ معدل التساقط فيه بين 700 و900ملم[4] .

أما الجنوب فيسود المناخ الصحراوي الذي يتميز بالحرارة والجفاف ولا تتزايد كمية التساقط عن 200 ملم لتأثيرات الصحراء على المنطقة ، فهي ترفع درجة الحرارة صيفا خصوصا منها شهر جويلية حيث تهب رياح الجنوب –السيروكو- التي تلحق أضرارا بالمحاصيل الزراعية[5] فتصل درجة الحرارة مابين 48 درجة مئوية و50 درجة مئوية ، فقد سجلت خلال الثلاثي الأول من سنة 1910 متوسط درجات الحرارة كما يلي جانفي 37 درجة ، فيفري 25 درجة ، مارس28 درجة[6] .

ولتوضيح الاختلاف بين المنطقتين الشمال والجنوب أوالمناخ شبه القاري والمناخ الصحراوي الذي جمعت بينهما منطقة الاوراس الجدول التالي يبين ذلك :

*جدول يبين متوسط درجة الحرارة الشهرية للمنطقة -بالدرجة المئوية- :

	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
باتنة	3.6	4.6	7.3	9.6	13.9	18.8	23.0	21.8	18.0	11.9	7.1	3.9
بسكرة	10.3	11.8	14.6	17.3	22.1	27	30.6	29.9	26	19.8	14	10.7
الفرق		+6.7	+7.2	+7.3	+7.7	+8.2	+7.6	+8.1	+8	+7.9	+6.9	+6.8

المصدر :غرينة عبد النور ،المرجع السابق ، ص: 20 .

(1) Delartigue,op.cit.p: 54.

(2) أحمد الشنتاوي ،المرجع السابق ، ص: 119 .

(3)عبد الحميد زوزو:الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص:23.

(4) المرجع نفسه ، ص:38.

(5) المرجع نفسه ، ص ص:23 ،24.

(6) سمية فالق، المرجع السابق ، ص:19.

* جدول يبين معدل الشهري والسنوي للتساقط للمنطقة -وحدة القياس الميلمتر -

	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	السنوي
باتنة بسكرة	50.2 17	33.9 17.3	34.6 17.5	51.3 21.1	41.8 18.6	28.5 7.7	5 2.9	18.3 3.4	28.6 20.4	37.5 15.1	31.6 10.8	38.1 19.1	399.4 170.9
الفرق	33.2	16.6	17.1	30.2	23.2	20.8	2.1	14.9	8.2	22.4	20.8	19	228.5

المصدر :غرينة عبد النور ، المرجع نفسه ، ص :20 .

نلاحظ من خلال الجدولين أن هناك اختلاف كبير في الخصائص المناخية بين الحدود الشمالية ممثلة في الجدول بـ باتنة – بارتفاع 1058 م فوق سطح البحر - والحدود الجنوبية ممثلة في بسكرة - بارتفاع 124م فالحرارة أكثر إرتفاعا والأمطار أقل تساقطا في بسكرة مما عليه في باتنة .

كما أن معدل التساقط متباين إذ تتحكم فيه الارتفاع[1] ، فكلما كانت المنطقة عالية كلما زادت كمية التساقط (الملحق رقم 01) .

انطلاقا من المعطيات يمكن تقسيم منطقة الاوراس إلى أربعة أقسام أو مناطق :

- تبتدئ من القسم الشمالي الذي يرتفع مابين 1000م و1100م[2] .
- تبتدئ من المرتفعات ذات علو 1800م و2238م[3] .
- تبتدئ من سلسلة الأودية المتصلة بالصحراء[4] .
- تبتدئ بجزء من الصحراء الذي يمتد على خط : آمنتان ، الحبال ، الصحراء ، تغليسية ، لبعل وتوجد شمال هذا الخط أيضا واحات مشونش ، بانيان ، لولاش وغيرها[5]، ترتفع فيها درجة الحرارة الحرارة بشدة خاصة في شهري جويلية وأوت ولا تنخفض إلا حوالي منتصف الليل ، وتهب رياح

[1] عبد الحميد زوزو : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص: 38 .

[2] Delartigue,op.cit.p: 53.

[3] ibid, p: 53.

[4] محمود عبد السلام ، المرجع السابق ، ص:16.

[5] المرجع نفسه ، ص:17 .

الشهيلي الجنوبي على هذه الواحات متصاعدا على أوديتها وقد يقضي على الفلاحة-الفلاحة الصيفية- التي تصادف القحط وجفاف الأودية[1] .

- الغطاء النباتي :

وفقا للمعطيات السابقة فإن المناخ في الأوراس يمتاز بالتباين وعليه فالغطاء النباتي يتنوع بين المنطقة التلية الزراعية والمنطقة الرعوية في الهضاب العليا والمنطقة الصحراوية الجرداء بشكل متواز[2]، فتنتشر أشجار السنديان في حين أن المنحدرات الجنوبية ذات غطاء نباتي قليل جدا يتمثل في غابات الصنوبر الحلبي وأشجار العرعار[3]، لتترك المجال للجفاف وللسبخات التي تضفي على الطبيعة مظهرا أكثر فقرا و نباتات الحلفاء التي كانت منتشرة بكثرة[4] فضمت باتنة سنة 1875 قيمة 985000 هكتار من الحلفاء المتوفرة بكثرة ، في مختلف المناطق والأراضي كمنطقة كسرو (kasserou) ، أولاد شليح ، وقبائل الحراكته المعذر وأولاد سلام[5] .

كما تحيط بباتنة أيضا مساحات غابية واسعة مثل غابة حنانشة وغابة بوطالب وغابات منطقة بلزمة التي استغلت أشجار الأَرز بها فترة الاحتلال الفرنسي لتشييد مدينة باتنة أو مدن أخرى[6]، كما تتواجد أشجار الأَرز بقمة شيليا خاصة سفحها الجنوبي الذي يضم غابة مهمة من هذه الأشجار العتيقة التي بدأت تموت إمّا لسبب بشري أو بسبب طبيعي كتأثير الرياح[7]، وتتواجد وتتواجد أشجار الأرز أيضا في دائرة خنشلة بالإضافة إلى المناطق الجنوبية لجبل ششار ، كما يمكن أن تتواجد بمناطق أخرى كنارة ، تاجموت ، منعة ، كيمل وأولاش[8] ، الشيح الذي يستخدمه يستخدمه أهل المنطقة للتطبيب أو كوقود للتدفئة أو يترك للماشية والمتواجد خاصة في منحدرات

---

[1] محمود عبد السلام ، المرجع السابق ، ص:16.

[2] غرينة عبد النور، المرجع السابق ، ص:26 .

[3] عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص:25 .

[4] المرجع نفسه ، ص:26 .

[5] غرينة عبد النور، المرجع نفسه ، ص:26 .

[6] عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه ، ص: 25.

[7] غرينة عبد النور، المرجع نفسه ، ص: 26 .

[8] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

وادي عبدي الجنوبية السهبية[1]، ونباتات أخرى تقاوم الجفاف الزعيترة و تقوفت-هيوفث- في هضبة اينوغيسن ونبتة اكليل الجبل[2] –أزير-.

- السكان :

-أصلهم:

لقد عرف سكان الأوراس بتسميات عديدة منذ القديم،فقد سماهم الاغريق والليبيين وسماهم الرومان بالماصيل والمصاصيل[3] .

ثم اطلق عليهم اسم المور أما البيزنطيين فيسمونهم بالبرابرة ، وعند العرب فعرفوا باسم مازيغ والبربر* ابتداء من القرن الخامس للميلاد ، أما في الوقت الحالي فانهم يعرفون باسم الشاوية[4]، يتكون الاوراس من عنصرين بشريين هما: الشاوية والعرب ، رغم وجود اشارة في دائرة دائرة المعارف الاسلامية الى أن هناك عناصر من مستعمري المنطقة من الرومان و البيزنطيين وغزاة الوندال[5]، فيبقى العنصرين الأولين هما البارزين[6] .

- العنصر الشاوي –الشاوية-: وهم السكان الأصليون للمنطقة حسب اعتقاد الكثير من المؤرخين وهم أقوام بربرية[7]، يقول ليون الافريقي عنهم رعاة الشاء قوم افريقي يعيش عيشة العرب [8] .

---

[1]عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص ص:23 ، 36.

[2] Delartigue, op.cit.p :227 .

[3]عبد الحميد زوزو ، المرجع نفسه ، ص ص:63،64.

*البربر كلمة مشتقة من الفعل العربي بربر أي همس ويرى البعض ان بربر مكررة (بر) الذي هو في الصحراء بالعربية ، انظر/ معمري فتيحة : مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الاوراس ابان الفترة الكولونيالية 1900-1930، اشراف الجمعي خمري ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية الادب والعلوم الانسانية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2012 ، ص:07.

[4]عبد الحميد زوزو ، المرجع نفسه ، ص ص: 63،64 .

[5]أحمد الشنتاوي ، المرجع السابق ، ص:121.

[6]عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه ، ص ص:64 .

[7]سمية فالق ، المرجع السابق ، ص:16.

[8]حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف افريقيا ، تر محمد حجي – محمد الاخضر ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت - لبنان - ، ط2 ، 1983 ،ج 1 ، ص:66.

-مدلول التسمية :

كلمة شاوية عربية الأصل وهي مرادفة لكلمة مازيغ التي تعني الجنس الحر الرفيع والشريف ولفظة شاوي تعني البدوي الدائم الترحال بحثا عن مناطق العشب والماء الضروري لقطعان ماشيته[1]، كما يمكن أن تكون تسمية الشاوية نسبة لتواجد السكان على شكل تجمعات سكنية صغيرة في مناطق مختلفة في الأودية وفي الجبال والوهاد ، وتصغير هذا اللفظ بالعربية الدارجة صيغة –شوية- إذا كانت الكمية قليلة على فأصبحوا يدعونهم –الشاوية-[2] . والشاوية تطلق على على لهجة سكان المنطقة فيقال أن ذلك الشخص يتحدث الشاوية ويسميها سكان المنطقة هقبايليث أي لغة القبيلة[3] .

تعتبر الشاوية إحدى فروع اللغة البربرية أو اللغة الامازيغية كما اشتهرت هذه الأيام ولا يمكن تحديد تاريخ وجود أو نزول القبائل المتكلمة بها في المنطقة[4]، فتطلق بلسان سكان المنطقة لفظة لفظة -هشاويث-فالهاء تحل محل-ال- التعريف على قطيع صغير من الانعام ، فكانت هذه الجبال-الاوراس- موطن هذه الفرقة العتيدة من كرام البربر وقد جاورو كل الأمم الوافدة على هذا القطر ومر عليهم كل احتلال فلم ينل منهم أي منال أخذوا عن العرب لغتهم وأصبحوا من أعمق المسلمين إيمانا لكن اعتزازهم بشاويتهم بقي مضرب الأمثال[5] .

-العنصر العربي: الذي ترجع أصوله إلى بني هلال الذين قدموا من مصر سنة 1051م ، وقد لعبت الهجرات الهلالية دورا في تعريب سكان المغرب – منها الاوراس- وساعد على ذلك شدة التشابه بين هذه القبائل الجنوبية والجاليات العربية سواء ذلك في حياتهم البسيطة والساذجة أو في أذواقهم وميولهم واتجاهاتهم[6] .

ينتمي سكان الاوراس إلى قبائل مختلفة تسكن المنطقة تعتمد على النظام المشيخي على شكل قيادات منذ العهد العثماني ، واستمرت حتى فترة الاستعمار الفرنسي وقدر لويس رين عدد

---

[1]غرينة عبد النور ، المرجع السابق ، ص:28.

[2]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]أحمد الشنتاوي ، المرجع السابق ،ص:121.

[4]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5]محمد العيد مطمر: ((الثقافة)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 - 1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص:111.

[6]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون –الجزائر-ط7، 1994 ، ج1 ، ص:187.

سكان الاوراس سنة 1850 بحوالي 50000 نسمة[1]، ليرتفع هذا العدد إلى 88100 نسمة سنة 1904[2] هذا ما يوضحه الجدول التالي.

* جدول يبين عدد السكان الاوراس المختلطة وكاملة الصلاحيات :

البلدية(كاملة الصلاحيات/مختلطة)	السنة		
	عدد السكان(نسمة)		
	1926	1931	1936
لمباز	1612	1736	1913
عين توتة	35.235	37.996	40757
بلزمة	43873	47381	51410
أوراس	52270	54421	59886
خنشلة	73887	81742	88243
عين القصر	27815	30781	31164

المصدر: غرينة عبد النور، المرجع السابق ، ص:31 .

الجدول يضم أهم القبائل التي كانت تقيم بالاوراس في أوائل عهد الاحتلال اعتمادا على تقديرات المكاتب العربية بتاريخ 15 جويلية 1856م التي تجمل السكان بما يربو على 192199 نسمة[3] يتوزعون على القيادات التالية :

قيادة باتنة ، قيادة أولاد سلطان ، قيادة بوعون ، قيادة الأعشاش ، قيادة أولاد داود، قيادة أولاد بني أوجانة ، قيادة العمامرة ، قيادة أولاد عبدي[4] (انظر الملحق رقم 02) .

[1] غرينة عبد النور، المرجع السابق ، ص:31.

[2] Delartigue, op.cit , p:188 .

[3] ناصر الدين سعيدوني: " الانسان الاوراسي وبيئته الخاصة-دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الاوراس قبل واثناء العهد العثماني"، مجلة الاصالة ، العدد 60،61 ، ص ص:150،151.

[4] ناصر الدين سعيدوني: " الانسان الاوراسي وبيئته الخاصة-دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الاوراس قبل واثناء العهد العثماني"، مجلة الاصالة ، العدد 60،61 ، ص ص:150،151.

أما أهم القبائل التي تشكلت منها الأوراس فعددها 12 قبيلة و38 دوار[1] (أنظر الملحق رقم 03)

ثانيا:<u>المقومات العامة لمنطقة جبل أحمر خدو</u>

1) <u>مدلول تسمية أحمر خدو</u>:

مرّت خارطة الاوراس بعدة مراحل قبل أن تظهر بشكلها الحالي ؛ فكان راضعوا الخرائط الأولى من الفرنسيين يعمدون إلى إيجاد خرائط جزئية تحدد مناطق التجمع السكاني[2]، حتى يسهل التعامل معها والسيطرة عليها ففي سنة 1850م قسمت الأوراس إلى ثلاث مناطق متجانسة منها منطقة جبل أحمر خدو[3]، هذه المنطقة التي قلت الدراسات التي تناولتها سواء موقعها أو مدلول تسميتها . أما عن مدلول التسمية كانت هناك بعض الدراسات المحلية والاجتهادات الفردية المعتمدة على الروايات الشفوية أو التكهنات الشخصية -لأن المصطلح كما يبدو يحمل معناه في طياته- والتي تناولت مدلول التسمية كإشارة ليس إلاّ ، ومن الدراسات التي تناولت مدلول التسمية :

الباحثة في السلالات البشرية (Germaine Tillion) في كتابها - il ètait une fois lèthnographie- التي عاشت مع سكان منطقة أحمر خدو -عرش أولاد عبد الرحمان-[4] . وكذا دراسة أخرى تحدثت عن المنطقة باسهاب للعسكري الفرنسي(LT colonel delartigue) ، وهي بعنوان monographie de l'Aures[5]، كما تناول الدكتور عبد الحميد زوزو التسمية في كتابه الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية الاجتماعية (1837-1839) في جزئه الأول[6] . وقد تناول الموضوع أيضا دراسة مقدمة للأستاذ لمباركية نّوار لكتاب بندقية من جبل أحمر خدو ذكرايات ومواقف من حياة المجاهد بصوفي علي المدعو المخلص[7] .

هذا ما عثرت عليه من مراجع تناولت التسمية ، فما مدلول تسمية -أحمر خدو -؟ وهل تطلق على كامل الجبل أم جزء منه ؟ ومن صاحب هذه التسمية ؟ هذه التساؤلات التي سيتم الاجابة عنها:

---

[1] غرينة عبد النور، المرجع السابق ، ص:177.

[2] عثماني مسعود : المرجع السابق ،ص:15.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] Germaine Tillion : il ètait une fois lèthnographie , èdit de seuil ;2004 .

[5] Delartigue, op.cit.

[6] عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي .

[7] لمباركية نوار: بندقية من جبل أحمر خدو ذكرايات ومواقف من حياة المجاهد بصوفي علي المدعو المخلص ، مطابع عمار قرفي وشركائه ، باتنة ، 2005 .

تعني لفظة أحمر خدو الخد الوردي اللون[1]، ويتخذ الجبل هذااللّون حينما تلقي أشعة الشمس وقت الغروب لونا ورديا على السفح الجنوبي من الجبل ، فقد أشتق اسم الجبل من تلون السفح الجنوبي منه بفعل شدة الضوء[2] ليصبح بلون مائل إلى الحمرة كوجنات صبيات اعترتها حمرة الحياء والخجل[3] .

هذا الاسم الشاعري- كما ذكر الدكتور عبد الحميد زوزو- أطلق على منطقة أهلها شاوية وهذا حسب أندري باسيت (BASSIT) تناقض[4] أي كلمة أحمر خدو عربية وأطلقت على منطقة منطقة أهلها شاوية ، فتجيب جارمان تيون بأن هذا أمر طبيعي لأنه غالبا ما تطلق التسميات على منطقة ما من جيرانها وجيران منطقة أحمر خدو هم عرب الزريبة -الخذران وأولاد بوحديجة- وأولاد صولا في الذيبية في سفوح أحمر خدو[5].

غير أن سكان المنطقة يسمون الجبل بـ سامر و هذا ما ذكرته بعض الدراسات [6] .

وفقا لما سبق فان تسمية منطقة أحمر خدو بأحمر خدو جاءت نسبة للاسم الشاعري الخَدّ الوردي اللون الذي أطلقه عرب الصحراء على السفح الجنوبي للجبل المقابل للشمس والذي خاصة وقت الغروب ، فُعمِّم هذا الاسم ليشمل كامل منطقة أحمر خدو، غير أن سكان المنطقة – الشاوية- أطلقوا على الجزء المقابل للشمس أي السّفح الجنوبي للجبل اسم سامر.

1. الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية والبشرية :

أ - الموقع الجغرافي :

منطقة أحمر خدو، قبيلة أحمر خدو أو قيادة أحمر خدو[7]، كلّها أسماء للقسم الجنوبي للأوراس[8] هذه المنطقة التي تناولتها مجموعة من الدراسات بالوصف العام والدقيق المدعم بأرقام

---

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه ، ص:34.

[2] جمعية تواصل للتنمية المستدامة: دليل منطقة أحمر خدو ، بسكرة ، ص: 4.

[3] لمباركية نوار، المرجع نفسه ، ص:48.

[4]Germaine Tilloin ,op .cit,op.cit,p:114 .

[5]ibid,p:114.

[6]عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه ، ص:34 ، انظر /عباس كحول: قراءة في مقاومة الصادق بالحاج بالزاب واحمر خدو والاوراس 1844م_1859م ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، بسكرة ، 2015م ، ص:11.

[7] Germaine tilloin ,op .cit, p:37.

[8] Delartigue, op .cit , p:181

والذي يحدد تَموقع المنطقة بوضوح ، حيث ذهبت إحدى الدراسات المحلية إلى وصف جبل أحمر خدو على أنه "**عبارة عن كتلة صخرية عملاقة متجاورة ملونة بلون مائل إلى الحمرة ، تتخللها وفي كل اتجاه أسرة مائلة أُفقيًّا ، مؤلفة من تشكيلات صخرية رسوبية متلاصقة وبائنة الطبقات ولا تظهر علامات التأثر للعوامل الطبيعية ، وذلك لصلابة صخورها ، غير أنها قد شقت في سفوحها من أخاديد منحدرة تسري فيها مياه الأمطار، تتصف بالضيق والإستطالة ، وتأخذ أشكال أشرطة محاصرة بالصخور**"[1] (أنظر الملحق رقم 04).

الجبل يبلغ ارتفاع قدره 1925م وعلى سفحه باتجاه الجنوب يمكن ملاحظة أربعة مناطق متميزة عن بعضها البعض[2] سامر، الغابات ، النَّخلة والصحراء ، والتي سَيرِدُ الحديث عنها ، كما يظهر لنا عن بعد واحة سيدي عقبة ، سريانة ، عين ناقة ، بسكرة وقرطة[3] .

كما تناولت إحدى الدراسات جبل أحمر خدو بالوصف الدقيق حتى يسمح بتحديد موقع المنطقة على الخريطة بسهولة ويحدد المناطق التابعة والتي تشملها منطقة أحمر خدو، فجبل أحمر خدو يشكل عند جبل زلاطو* نقطة التقاء انطلاقا من رأس تقشريت بزاوية 45°[4] (أنظر ملحق رقم 05) .

يتجه الجبل مبدئيا نحو الشمال جنوب شرق ونحو الجنوب جنوب غرب ، ليستقيم بعد ذلك ليصبح نسبيا مواز لقمة رأس تقشريت ، وينتهي في الصحراء على بعد مسافة 7 كلم من سريانة وقرطة بطول 20كلم شرق بسكرة[5] .

---

(1) لمباركية نوار، المرجع السابق ، ص: 24.

(2) عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص:34.

(3) المرجع نفسه ، ص ص: 34 ، 35 .

(4) Delartigue,op.cit, p:46 .

*جبل زلاطو: متواجد بتكوت هو عرف طويل يمتد في شكل مستقيم يتفرع عن راس الزواق غربا في شكل سلسلة ،بارتفاع 1100م أي اقل نت ارتفاع راس الزواق وجبل احمر خدو، يبدا من راس تقشريت اين تنتهي في الصحراء في الشمال الغربي المقابل لبسكرة . ومنه يبدا جبل احمر خدو عند راس تقشريت ، انظر/. ibid, P :45

(5) ibid, p :46 .

فجبل أحمر خدو وفقا لإحدى الدراسات المحلية يبتدئ من رأس الزّواق* وينتهي تجاه سريانة[1]

وفقا للمعطيات جبل أحمر خدو يبدأ شمالا من رأس تقشريت لينتهي جنوبا في الصحراء موازيا لقمة تقشريت ، ليمر بذلك عبر تراب بلدية تكوت التابعة لولاية باتنة وكذا بلدية مشونش التابعة لولاية بسكرة هذا بالجهة الغربية للسلسلة الجبلية أحمر خدو .

ليواصل (Delartigue) يوضح المعالم الأساسية الدقيقة : ففي اتجاهه الأول ما بين راس تقشريت 1975م وثنية بردود 1795م على نحو 30 كلم^2 ، وتمثل هذه السلسلة كتلة ضخمة تنحدر شاقوليا نحو الشرق على سامر**، وتنخفض عكس ذلك نحو الغرب بدرجات متتالية على شعبة الهارة التي تتواجد في واد شناورة بلدية تكوت ليصل إلى غسيرة[2]، فهو يمر أيضا على بلدية غسيرة التابعة لولاية باتنة .

تكون ذروة الارتفاع عموما نحو الشرق مطوقة بصخور عمودية شديدة الانحدار مشكلة جدار منيع، وفي المنطقة الشمالية الوادي الذي يوازيه شمالا شعبة الهارة أولا ثم الواد الابيض ثانية، ثم سلسلة من الوديان تكون عمودية معه في الجنوب فبذلك يشكل أحمر خدو الخصائص التالية : في الشمال أعمدة وخواصر جبلية تقطعها مباشرة المضائق المائية لشعبة الهارة وواد جار الله والواد الأبيض وعلى العكس في الجنوب حيث الأودية الجنوبية .

إلاّ أن هذه الاعمدة الجبلية لا تتصل مباشرة مع السلسلة الأكبر لجبل أحمر خدو ، حيث تتخللها هضبات مزروعة يطلق عليها أيضا سامر[3].

وذلك بسبب الحركة الجيولوجية تشكل بين جبل أحمر خدو وبين خواصره الجنوبية انكسار أي فراغ ويفصل بينهما هضبة سامر[4] .

---

*راس الزواق: هو السلسلة التي تنفصل عن مضيق(تيزوقاغين) وتنتهي بجنوب غرب شيليا براس تقشريرت وتمتد هذه السلسلة على مسافة20كلم وعلوا هاما بين 1900مو2000م وتقع كلها تقريبا في اقليم بني بوسليمان، انظر/ ibid, p :45.

[1] محمود عبد السلام ، المرجع السابق ، ص : 20 .

**سامر: مصطلح جغرافي محلي يدل على سفح الجبل المقابل للشمس قبل الزوال ويمتاز بالدفء في الشتاء ، انظر/ محمود عبد السلام ، المرجع نفسه ، ص :21.

[2] ibid, p:47.

[3] Delartigue,op.cit,p :46 .

[4] محمود عبد السلام ، المرجع السابق ، ص:21.

تناولت دراسة حديثة ولائية تحديد الإطار الجغرافي لمنطقة جبل أحمر خدو فهي" **تنتمي إلى ولاية بسكرة على امتداد حيزي يفوق 1300كلم² ، تقع شرق عاصمة الولاية تتقاسمها كل من بلدية مشونش وبلدية مزيرعة ، وتعتبر من الكتل الجبلية للأوراس التي يغوص كلسها إلى الصحراء** "[1] (انظر الملحق رقم 06) .

الملاحظ في هذا التعريف أن منطقة جبل أحمر خدو تشمل بلديتي مشونش ومزيرعة فقط فالجمعية أعطت موقع المنطقة في داخل حدود ولاية بسكرة مهملة الجزء التابع لولاية باتنة-الخارج عن حدود الولاية- وهو كما يلي ولاية باتنة التي تضم كل من البلديات التالية: تكوت ، غسيرة وبلدية كيمل* التي تقع في أقصى الجنوب الشرقي من الولاية (أنظر الملحق رقم07).

انطلاقا من المعطيات يمكننا التمييز بين ثلاث مفاهيم أساسية تسمح لنا بتحديد موقع منطقة جبل أحمر خدو وهي كالتالي:

- عرش أحمر خدو : يطلق المصطلح على الجهة الشرقية لجبل أحمر خدو .
- جبل أحمر خدو**:** يطلق المصطلح على السلسلة الجبلية الممتدة من راس تقشريت الى الصحراء ، كمرتفعات جبلية وخواصر –تضاريس-.
- منطقة جبل أحمر خدو **:** يطلق المصطلح على السلسلة الجبلية أحمر خدو وسفوحه الشرقية والغربية.

وعليه يمكن إعطاء النطاق الجغرافي لمنطقة جبل أحمر خدو بحيث تتقاسمها كل من ولايتي باتنة وبسكرة ، فمن الشمال ولاية باتنة - بلديات من الشرق إلى الغرب - كيمل ، تكوت وغسيرة . ومن الجنوب ولاية بسكرة - بلديات من الشرق إلى الغرب - مزيرعة ومشونش .

ب - <u>الخصائص الطبيعية</u>:

لقد وهبت الطبيعة لمنطقة جبل أحمر خدو ما لم تهبه لمنطقة أخرى ، فتضاريسها الوعرة وغاباتها الكثيفة ووديانها العميقة جعلت منها مأوى للثائرين ، الكاهنة في عهد الفاتح الإسلامي

---

[1] جمعية تواصل للتنمية المستدامة ، المرجع السابق ، ص:4.

*بلدية كيمل: يحدها من الشرق ولاية خنشلة بلديات لمصارة والولجة ، ومن الجنوب والغرب ولاية بسكرة بلديات زريبة الوادي وتاجموت ، ومن الشمال الغربي بلدية تكوت، وشمالا بلدية إينوغيسن ، جبل كيمل هو من جبال أحمر خدو تمتد مرتفعات هذا الجبل في أقصى الشمال والجنوب ، انظر/ آقطي انتصار :النشاط الثوري لناحية كيمل بالولاية الاولى الأوراس النمامشة(1954-1956) ، مذكرة مكملة لنيل الماستر تخصص تاريخ معاصر، بسكرة ،2015، ص: 08.

وقبلها بيداس[1] ، وفي عهد الثورات الشعبية الحاج أحمد باي[2] ، إنها القلعة المنيعة ملجأ الثوار لها روافد تتخللها أودية عميقة ذات غروس ومزارع وبساتين وأشجار فعلى مرتفع 100 متر فانك ترى تلالا ذات جدران شيد على جانب هاته التلال قرى عامرة متشبثة وعلى قممها- التلال- شيدوا قلاعا محصنة للتخزين والاحتياط وفي جنوب هذه الجبال الواحات الخلابة ذات النخيل[3] .

وفيما يلي بعض الخصائص الطبيعية لمنطقة جبل أحمر خدو :

أقاليم منطقة جبل أحمر خدو**:** تنقسم منطقة أحمر خدو الى أربعة أقاليم جغرافية هي كالآتي :

- منطقة سامر:

تسمى في جزئها الشمالي الواسع بـ **لمصارة** ، وهو"شريط ضيق نوعا ما ، يفصله جدار جبل أحمر خدو ، يمتد من قمة تيزوقاغين حتى الصحراء ليشكل انخفاضا ملحوظا بين القمم الرئيسية وأعمدته"[4] . تمتاز أراضي منطقة سامر بالخصوبة ، فهي تسقى من العديد من الينابيع فموقعها المنخفض يسمح لها بتخزين كل مياه الأمطار[5].

تقدر مساحة سامر بـ مساحة (10.000) عشرة آلاف هكتار ، تتقاسمها كل من : قبيلة أحمر خدو بمساحة تقدر بـ ثمانية آلاف هكتار -8.000 هـ- فيشغلون الضفة الأخرى لسلسلة جبل أحمر خدو نحو بحر أولاد أيوب ، مع أولاد بوسليمان وأولاد غسيرة وأولاد أوجانة والتي تقطن بالسفح الشمالي لأحمر خدو، التي تشغل الجزء المتبقي من سامر ولمسارة[6].

- منطقة الغابات:

بعد عبور جبل سامر تتلاشى أعمدة السلسلة الجبلية الكبيرة لسامر لندخل منطقة مختلفة تماما وهي تمثل مساحات غابية جبلية وتنحصر المناطق الزراعية في أعماق الأودية ، فهي تجمع بين منطقة الجبال والغابات ومناطق الرعي[7] .

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص ص: 137،148.

[2] يحي بوعزيز: معارك الحاج أحمد في جبال أولاد سلطان من خلال ثلاث وثائق جزائرية ، ضمن كتاب الحاج أحمد باي بيبليوغرافيا من قسنطينة الى الأوراس ،(د د ن) ، باريس ، 2007 ، ص: 86 .

[3] محمد العيد مطمر : ((المناخ))، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص:16.

[4] Delartigue, lok.cit , p: 30 .

[5] ibid , p: 30 .

[6] ibid ,p: 30 .

[7] ibid ,p: 31 .

ويصعب تمييز الحدود الجنوبية للمنطقة مع الحدود الشمالية لبساتين النخيل ، والتي تمر على قرية تاغليسيا، لبعل ، رمان ، كباش ، لقصر أولاد أيوب وأولاش ، وتشغل قبائل أحمر خدو منها مساحة 50 إلى 60 ألف هكتار أما جيرانهم من القبائل الأخرى فتشغل 20ألف هكتار وذلك من الشرق إلى الغرب[1] .

- الدَّخلة:

بعد عبور المناطق الغابية نجد صحراء جبلية حيث الجبال تنخفض تماما ، وهي تمتد من الشمال إلى الجنوب بمساحة تقدر من 50 إلى 55 ألف هكتار وبعرض يقدر من 10 إلى 12 كلم ما بين الجبال والصحراء[2]، الغطاء النباتي فيها منعدم فلا تجد بها سوى ركام من الحجارة المتصدعة والجرداء والوعرة وكذا الأتربة الحمراء ، لا تتواجد فيها المياه فيها والصيف بها جِدُّ حار[3] .

- الصحراء:

لنصل أخيرا إلى خواصر الاوراس الاخيرة –القرقيط- التي تتوغل في السهول لان سلسلة جبال أحمر خدو 6933 قدما* يمتد الطرف الجنوبي الغربي منها خلال الصحراء[4].

تمتلك قبائل أحمر خدو منطقة متغيرة العرض حيث مساحتها تربو على 30 ألف هكتار وللقبائل المجاورة مثلها .

وبعد اكتشاف المياه الجوفية أصبحت مساحة مستقلة فأقيمت بها قرى جديدة مزيرعة ، البغيلة والمنصف[5] .

- السلسلة الجبلية (شمالا وجنوبا):

ينخفض جبل أحمر خدو من الشمال إلى الجنوب الغربي وأعلى قممه توجد في الجانب الشمالي رأس لشعت 2086م ، راستقشريرت 1975م ، كاف تجروين 1925م وكاف برقوق

---

[1] Delartigue, lok.cit,p : 31 .

[2] ibid ,p: 31 .

[3] ibid , p: 31 .

* القدم يساوي 30.48 سنتيم ، انظر/ محمد العيد مطمر: ((الجبال والغابات)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص: 24.

[4] أحمد الشنتاوي ، المرجع السابق ، ص:118 .

[5] Delartigue, lok.cit,p : 31 .

1795م ومنها أيضا -رأس جار الله- السرج الأبيض بجبل العناصر، رأس تاوريريت ، شاشية ضبضب *على رأس الكاف الكبير المقابل لقرية تكوت من ناحية الشرق الجنوبي[1] .

كما توجد سلاسل جبلية تسمى- خواصر- وهي لا تتصل مباشرة مع السلسلة الأكبر لجبل أحمر خدو ، و تتخللها هضبات مزروعة[2] ، وتنقسم هذه الخواصر إلى خمسة أقسام رئيسية هي:

-الأول: تبدأ الخواصر فيه من سامر تسمى أولا جبل قطاية 1450م ، جبل تاغودايت 1219م وأُقبل الكبيرة بين وادي تشطاط ووادي كيمل ، ويتفرع في هضبة طاجين إلى ثلاث كتل رئيسية هي: رأس عيدل شرقا 1998م ، في الوسط رأس الناقة إلى وادي مَكْرَزْ لَسفل رُمّان[3] .

- الثاني: تسمى الجبل الكبير بين رأس وادي مستاوة ورأس وادي تشطاط شرقا ، وادي تاجموت غربا ويغطي الجبل أشجار غابة مزبال 1566م[4] .

- الثالث: جبل تقطيوت 1942م ، يمتد من الشرق إلى الغرب علي مسافة 10كلم ، موازية لجبل أحمر خدو بين وادي مستاوة و وادي كباش ، جبل سي عمران ، جبل فركوس 1311م ، جبل بورماس الذي ينتهي إلى جمينة ، كل هذه القمم مكللة بالأشجار، وتقل كلما اتجهنا من الشرق الى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب[5] .

- الرابع: بين وادي القصر و أولاش ، تمتاز بانخفاضها كثيرا و معظمها عارية ، نجد قرن تيغالين بين وادي جمينة ووادي أفصيل كما يوجد جبل بريكة بين جمينة وأولاش[6].

*شاشية ضبضب : عبارة عن رأس بارز متميز عن سطح الكاف الكبير،لكنه غير حاد اذ يشبه نوعا ما قبة جامع سيدي عبد اللام لذا سماها سكان تكوت بشاشية تشبيها لها بغطاء الراس المعروف بهذا الاسم ، واضيفت إلى الضباب لكثرة ملازمة هذا الأخير لها في فصل الشتاء ، أنظر/ محمد العيد مطمر : ((التضاريس)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص:21.

[1]المرجع نفسه ، ص:21 .

[2]Delartigue, lok.cit,p: 47 .

[3]محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:23 .

[4]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5]محمد العيد مطمر: التضاريس ، ص:23.

[6]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

- الخامس: توجد بين وادي أولاش ووادي نمشة الذيب ، كما توجد في الدَّخلة وتمس تقريبا الذروة العليا لمنطقة الغابات. وتظهر مجموعة خواصر أكثر من غيرها في قرن بوزيان 700م[1] .

الملاحظ هنا أن السلسلة الجبلية يتغير اسمها مع كل منطقة لتتخذ اسمها حتى تصل إلى نهايتها .

الأودية :

-واد قشطان: اطلقت التسمية على المجرى السفلي منه ، وهو يتكون من عدة روافد تتبع من جبل احمر خدو تتجه من الشمال إلى الجنوب نحو الصحراء لتنتهي إلى الشطوط ، ويلتقي وادي قشطان بوادي العرب في زريبة الوادي وهي غير مهمة ، وتنحدر سيول الأمطار بسرعة هائلة وكبيرة مهدمة ضفاف الأودية وتُحّول مجراها خاصة في الصحراء[2] ومن روافده :

واد لبعل: وهو يعبر كامل جبل أحمر خدو، ويتكون من الأودية التالية :

الوادي الشرقي : ينحدر من جبال تاوريرت شرقي لمصارة 1725م تحت اسم عين بوجوراف و وادي الماء ، ويتصل بوادي سيدي فتح الله بأسفل جبل عبد القرون[3] .

الوادي الغربي : ينحدر من لمصارة من رأس تقشريرت الشرفاء وادي جنين و وادي كيمل .

الوادي الأوسط: يبتدىء من المسارة جنوبي الشرق لـ تيزوقاغين ويسمى وادي مدنين ، وادي سيدي علي ، وادي سيدي فتح الله[4] .

الأودية المنحدرة من الجهة الجنوبية للأوراس : وهي الأودية التي تتبع من جبل أحمر خدو ، وتصب في شط ملغيغ ، من الشرق:

أ-واد السدَر(oued esder): هو مجرى صحراوي غير معروف ؛وقد كان يمثل حدود بين قبيلتين أحمر خدو - عرش بني ملكم- والزّاب الشرقي[5]-عرب الزريبة-[1] .

---

[1] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[2] محمد العيد مطمر: ((الأودية المشهورة)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص:28.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] Delartigue,lok.cit, p :28 .

ينبع من جبال الزرزور في الدَّخلة وينتهي في الصحراء[2] .

ب-وادي مستاوة: يتكون من فرعين يفصلهما جبل مزبال 1566م[3] :

الفرع الشرقي : يبدأ من سامر قرب ثنية تيزي نوانين 1771م ، ويسمى وادي تشطاط -ايش ضاد*- ليطلق عليه اسم واد لقصر ثم واد مسرور[4].

الفرع الغربي: يجري أولا مابين جبل تاقطيوث 1942م و أحمر خدو، تحت إسم وادي سي عمران-إيغزر ناه سـ ي عَمْران- ثم اسم وادي تاجموت ، ويلتقي واد تاجموت بواد مسرور القادم من الجهة الشرقية في قرية تاجموت ليسمى بواد جمينة ثم ليحمل إسم واد رُمان ثم واد مستاوة ، وفي الصحراء وادي خربوشة ثم وادي لَحقَف**[5] .

كما يَصُبّ في هذا المجرى من الجهة اليسرى : واد الحمام ومن الجهة الشمالية لرأس الحمام وواد مَكْرُزْ الذي ينحدر من الجهة الجنوبية للقمة ليصل إلى الصحراء باسم واد رَنَّاخَة ، وعلى جهة اليمين: واد تانوت الذي يبدأ من جبل فرغوس ثم واد الفواع الذي يجتمع في مجرى رئيسي عند دخوله الصحراء ، وواد مزيرعة الذي يتلاشى وينتهي في الصحراء[6] .

- وادي القصر:

تقابل قمة هذا الوادي قمة وادي سي عمران يتوسط جبل أحمر خدو وجبل تاقطيوت ، ويسمى على التوالي وادي اصغار وادي القصر، وادي سيدي مصمودي ثم في الصحراء

---

(1) لقاء خاص مع أحد سكان المنطقة حكيم لخذاري ، بمنزله الكائن بالبغيلة (تاجموت) ، يوم 2016/03/10م على الساعة 30 :16.

(2) اللقاء نفسه .

(3) محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:28.

* ايش ضاد باللهجة الشاوية أنظر / لخذاري حكيم ، اللقاء نفسه .

** وفقا لخريطة دوار تاجموت سنة 1966مففي الصحراء وادي خربوشة ثم لحقينة ثم وادي لَحْقَفْ ، أنظر /الملحق رقم : 08 .

(4) ibid, p: 28.

(5)ibid ,p: 28 .

(6)ibid ,p: 29 .

وادي المنصف ووادي الذيبية[1] ويتفرع يسارا واد أكباش الذي ينحدر من أعالي جنوب جبل تاقطيوت لينتهي عند تيبوجرين ويسقي القرى التالية :

-واد أكباش: كباش ، ايخلوفن .

-وادالقصر: آجيو، تارقة-60 مسكن-، القلعة الجديدة ، لقصر*، تيبرماسين**وسيدي مصمودي*** ، وما بين واد القصر وواد أفصيل تيجريوين[2] .

-واد سلول: يصل إلى الصحراء ليحمل بإسم واد القَطّار ، واد الَوجّة: وهي أودية صحراية وليس لهما أهمية سوى أنهما يقطعان الحدود الجنوبية لقبيلة أحمر خدو[3] .

- واد زمورة : ينتهي كغيره في الصحراء لكن بمجرى أطول ، ليشكل فرعين من أعلى قمة واد أفصيل إلى الشرق واد المجينة إلى الغرب ، ويلتقيان ليشكلا واد الَوانَة (EL-ouana) ، ثم في الصحراء واد زمورة[4] .

- وادي أولاش : ينبع من جبل أحمر خدو ، ويطلق عليه تباعا اسم واد الحمام ، واد أولاد زرارة ، وادي أولاش ، وادي أمزى ، وفي الصحراء وادي غنيم[5] ويصب فيه على اليمين واد الجنان[6].

---

[1] محمد العيد مطمر ، الأودية المشهورة ، ص ص:28 ،29.

* قرية صغيرة على سفح جبل احمر خدو على ارتفاع 550م وتعد موطنا لعرش أولاد أيوب وتبعد عن مقر البلدية مزيرعة حوالي 30كم نحو الشمال ، اتخذها الشيخ الصادق بلحاج مقرا لزاويته التي استقطبت الكثير من طلاب العلم ،أنظر / جمعية تواصل للتنمية المستدامة ، المرجع السابق ، ص: 14.

**هي بلدة في سفوح جبل أحمر خدو أصبحت مقر زاوية الشيخ الصادق بلحاج بعد موته وتبعد عن سيدي مصمودي بحوالي20 كم ، أنظر / عباس كحول ، المرجع السابق ، ص:11.

*** هي بلدة صغيرة تختلف الروايات حول أصل التسمية بين مقام الولي الصالح أو جذور الُصَامدة بها عرش أولاد أيوب وهي مقر جديد مقارنة بلقصر وتيبرماسين ، أنظر/ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[2] Delartigue,op.cit,p: 29 .

[3] ibid ,p: 29 .

[4] ibid , p: 30 .

[5] محمد العيد مطمر: الاودية المشهورة ، ص ص:28،29.

[6] Delartigue,op.cit, p: 29 .

- واد نمشة الذيب : ومنبعه دوار تاجموت ، ويفصله بدوار تاجموت في جزء من مجراه.ويصب فيه جهة اليسار واد سيدي أوغاب ، ليحمل في الصحراء اسم واد النُّولِية .

- واد بويابس : الذي يسقي واحة قرطة ، والقرى التي يسقيها هي :

واد أفصيل ومنصورة[1] .

واد مجينة (مجينة) [2] .

-واد أولاش : حمام زرارة -30 مسكن-، أولاش -30 مسكن- ، الخنقة -25 مسكن- ، ميزاب -50 مسكن- إلى بني بوسليمان .

في واد أولاد جنان : دشرة أولاد جنان [3] .

- المناخ والغطاء النباتي:

المناخ:

باعتبار أن منطقة جبل أحمر خدو كانت جزءا من حوز آريس القديم**1845م 1914م[4]

فمناخه من مناخ هذا الأخير وعليه فمناخه يتنوع نظرا لاختلاف طبيعة المناطق التي تتكون منها ففيها الجبال العالية الشامخة المكللة بالأشجار والهضاب المرتفعة ، فيها الأودية الضيقة العميقة والشعاب الكثيرة وفيها مناطق جبلية وصحراوية ، فهو يجمع بين المناخين مناخ التل ومناخ الصحراء[5]، ولكل واحد منهما مناخ خاص ، يمتاز قسم التل بسرعة التقلبات الجوية وتغيرات الأحوال[6].

---

[1] Delartigue, lok.cit, p : 29 .

[2] Ibid , p: 29 .

[3] Ibid , p: 29 .

[4]محمود عبد السلام ، المرجع السابق ، ص ص:16،17.

**حوز آريس : الذي يتربع على مساحة قدرت بـ 415078 هكتارا ، يحدها الشرق غابة بني ملول، وجبل شليا ؛ومن الغرب جبل بني فرح وتنوغست وتبحرين . ومن الشمال ثنية الوضحة ، وجبل يحي وبيوس والشروف والربع ، ووادي مريال والسطوح وتمقاد تفرسين .ومن الجنوب زريبة الوادي، وعين ناقة والدخلة والدروع جبل فشي وبنو سويك ، انظر/ محمود عبد السلام ، المرجع نفسه ، ص: 15.

[5] محمود عبد السلام ، المرجع السابق ، ص ص:16،17.

[6]المرجع نفسه ، ص:17.

أما قسم الصحراء فيمتاز في أغلب الأحيان بالاعتدال ، غير أن درجة الحرارة ترتفع فيها بشدة خاصة في شهري جويلية وأوت ولا تنخفض إلّا حوالي منتصف الليل ، وتهب رياح الشهيلي الجنوبي على هذه الواحات متصاعدا على أوديتها وقد يقضي على الفلاحة-الفلاحة الصيفية- التي تصادف القحط وجفاف الأودية[1] .

هذا ما جعل سكان الدائرة يحاولون تقسيم سنتهم بين المكث في الصحراء . والإقامة في الجبال مثل بنو سويك والدروع وشتمة والحبال ومشونش وبانيان وسيدي مصمودي والدخلة و تغليسية والدرمون ولبعل فيبنون فيها المساكن ليقضوا فيها شتاءهم في الدفء والأمن ثم يعودون الى السروات والقرى الشمالية مع أوئل فصل الربيع من كل سنة[2] .

- الغطاء النباتي:

تخلو منطقة جبل أحمر خدو من الغطاء النباتي خاصة في الجزء الأعلى[3] إلّا من الاعشاب والشجيرات المقاومة للجفاف[4]، على عكس المنحدرات السهلية التي يكسوها عشوائيا غطاء نباتي محتشم وخاصة على السفح الغربي ، وفي المنطقة الشمالية مشكلة خط فاصل بين الوادي الموازي لشعبة الهارة[5]، فيبقى اللون الأخضر بالمنطقة نادرا خلال فصول السنة عدا فصل فصل الربيع الذي تكثر فيه الغطاء النباتي[6] .

تقدر المساحة الغابية في منطقة جبل أحمر خدو – حسب دراسة محلية *- حوالي 200كم^2 وأهم غابات المنطقة وأكثرها شهرة هي غابة مزبال وتتنوع المساحة الغابية بين الأنواع التالية :

- الاشجار: الطاقة، والتي يقال لها باللغة المحلية الشاوية-هاقة- وهي تشبه شجرة العرعار الكروش: يطلق عليها سكان المنطقة اسم أخليف ، الصنوبر يطلق عليها اسم هَيْذا الضرو يسميها السكان فضيس ، اللُّّيْنة: هنغوث ، العرعار: زنبه ، الزيتون البري:ازمور أبعلي[7] .

---

[1] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه ، ص ص: 17، 18.

[3] Delartigue,op.cit.p:47.

[4] لمباكية نوار: المرجع السابق ، ص: 48 .

[5] Delartigue,op.cit, p : 47 .

[6] لقاء خاص مع أحد سكان المنطقة ياسين لغلغ ، بتاجموت ، يوم 2015/07/12م على الساعة 00: 10 صباحا .

[7] جمعية تواصل للتنمية المستدامة ، المرجع السابق ، ص:8.

- النباتات: سنة المكي و تعرف عند سكان المنطقة هسلغة ، الاكليل تعرف عند سكان المنطقة أزير ، تاقوفت تعرف عند سكان المنطقة باسم هايوفت ، الحلفاء والتي يقال لها باللغة المحلية اري، الشيح والتي يقال لها باللغة المحلية ايزري ، أما نبتة لكبار فتعرف باسم هيلالوت ، بالاضافة الى نباتات أخرى : اكسما ، هسكرة ، مسنخث[1] .

ج. الخصائص البشرية :

ينتمي سكان المنطقة الى قبائل مختلفة تعتمد على النظام المشيخي على شكل قيادات منذ الحكم العثماني واستمر العمل بها في الفترة الاستعمارية . والتي تتوزع كالتالي :

- بني بوسليمان : قبيلة من أصول بربرية ، يسكنون أعالي وادي شناورة حتى قمة شليا[2] تنتشر قراهم في زلاطو وتكوت وشناورة ، ليمتد تواجدهم حتى سفح جبل أحمر خدو الجنوبي[3].

من أهم فروعها : السعادنة ، أولاد عبد الرزاق ، أولاد مرداس ، أولاد حمزة ، أولاد قاسم ، أولاد سعدية ، أولاد سالم ، أولاد سي عيسى ، أولاد غقال ، أولاد زوقاغي والزكارة[4] .

-أهل غسيرة : هم من أصول بربرية من قبيلة هوارة ينقسمون الى فرعين : فرع في الشرق وهم أولاد علاوة -السكان الأصليون- وفرع في الغرب وهم أولاد الحاج زازيني[5] ، ومن فروعهم : لْخْنَرای (خذري ، برسولي ، عماري ، برحمون ، هنداوي) ، أولاد سي أحمد(مبروكي ، مختاري ،بلعلى) ، أولاد أهلال (حواسي ،بن مزيان) ، أولاد بوعكاز (بن خليف ، بوخلوف) ، أولاد ايدير (بردودي ، بن ايدير ، ورياشي) ، اولاد حيزة (بلعايش ، بن جديدي) ، أولاد هبعليت (قرفي ، ملقاني ..) ، أولاد ورياش (سلامي ، ورياشي) ،أولاد يخلف (يوسفي ، بن حركات ، حلماط ، يخلف ، مزيان ، بن زروال) ، أولاد ميمون(ميموني ،عابدي ، قاسيمي) ، اولاد

---

[1] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[2] Delartigue,op.cit.p :178.

[3] لقاء خاص مع أحد من سكان منطقة تكوت السعيد التكوتي ، بمنزله المتواجد بتكوت ، يوم 2016/02/03م على الساعة 20: 15 مساءا

[4] محمد العيد مطمر: ((مقدمة حول قرى وقبائل والأعراش)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص: 31 .

[5] Delartigue,op.cit, p : 178.

منصور (بن عمر ، بولطيف ، يكن ، زلغي) ، أولاد يحي (يحي ، سليمان ، بلقومان وزاني)[1].

-بني احمد: ينحدرون من أصول بربرية و ينقسمون الى 4 فروع [2] وهي :

-أولاد موسى: وتضم ثمانية ألقاب وهي عائلة منصوري ، غزلان ، شرّاد ، عباس ، موساوي ، بوراس ، ساسي ومنقري .

أصدادقة: وتضم ستة ألقاب وهي عائلة أعراب ، مزياني ، حمدي ، بن ادريس ، حناشي وفطناوي.

أهل جيمي: وتضم خمسة ألقاب وهي عائلة جيماوي ، شاهدي ، مفتاح ، لحوالي ومزردي .

بني احسن: وتضم ستة عشر لقب وهي عائلة بومعراف ، قطوشي ، عبد الرحماني ، قرقب ، عبيدي ، بوخنتف ، مقراني ، بن اهراك ، عبوبة ،عزيزي ، بن زلّ ي ، بوسكّار، جعيوة ، حمزة[3]. محداد وحمدي[4] و يتواجدون بقرية همثلت ومشونش[5] ،

تتوزع على الجهة الوسطى لمنطقة جبل احمر خدو -مابين سامر و الصحراء- تجمعات سكانية صغيرة من قبائل غير متجانسة عرقيا ، وقد ضمها تحت وحدة ادارية سميت بقيادة أحمر خدو والتي تعامل كل قبيلة على حدة حسب خصوصيتها ، وتتشكل قيادة أحمر خدو من تسعة أعراش[6]، من الشرق الشرفة والسراحنة ومن الوسط بني ملكم واولاد عبد الرحمان ومن الغرب أولاد أولاد أيوب ، أولاد سليمان بن عيسى ، لعشاش ، أهل لولاش وأولاد زرارة[7] .

يتوافق هذا التقسيم للفرق مع التقسيم الإداري تحت مشيخة أحمر خدو، ماعدا أهل لولاش وأولاد زرارة اللّ تان جمعتا تحت مشيخة واحدة إذن هناك ثمان مشيخات ولكل هذه الفرق أصول

---

[1] لقاء خاص مع حلماط صالح من سكان منطقة غسيرة ، بمنزله الكائن بسكرة –العالية- ، يوم 30/ 03/ 2016م ، على الساعة 00 : 09 صباحا .

[2] لقاء خاص مع أحد سكان قرية مشونش محمد منصوري بن مسعود ، بمنزله بمشونش ، يوم 02/ 04/ 2016م ، على الساعة 00 : 10 صباحا .

[3] اللقاء نفسه.

[4] اللقاء نفسه .

[5] محمود عبد السلام: جغرافية دائرة آريس ، ص: 42 .

[6] Delartigue,op.cit.p: 178.

[7] نادي بني ملكم متوفر على الرابط :https://www .facebook .com ، تم الاطلاع عليه : 2015/10/10 على الساعة00: 18.

مختلفة ويمكن أن نقسمها إلى فئتين إحداهما سكان أصليين ينحدرون من أصول بربرية نقية والثانية تنحدر من أصول عربية [1].

أ - **فرع الشاوية:** هذه الفئة التي تنتمي اليها الأغلبية الساحقة لسكان الأوراس ، تربط سبعة أعراش من الوسط الى الغرب هي:

-بني ملكم وأولاد عبد الرحمان: هذين العرشين بقيا محافظين على أصولهما البربرية وليس لهم تراث مكتوب سوى تلك الروايات التي تحكي أن أسلافهم قد استوطنوا هذه الأرض[2] .

يتكون عرش بني ملكم من تسعة فرق –ايرفيقين- هي: علي بن ملوك(تيندرت-رناخي- مرقاجي- وهابي- يلو- حزحازي- مرغادي- لخذاري- عرعوري- قرزيزي) ، أولاد سي أحمد بن رحمون(رحموني- لغلغ - شارك - رفاعي- بوزكوط - تيمزرفت - لبدو- زازلي - معنصري ، مطالعي) ، أولاد أحمد بن عبد الله (ميلولي – مزيلي - مدغاغت – كندري – سيلل – الغول - بنوري- تبوجرت) ، أولاد سي محية (ميحي – محية – سمايحي – سنيوة –سلطاني- الماشي) أولاعابد

، أولاد مومنين (بوميلان – ملكمي – تاغزوت – نحالي) ، أولاد بَزَّة (طبرحة تابغة - بوزقو- قامة – مغناجي)

، أولاد مَزْلِيُوشْ ، أولاد سي عمران[3] . أما عرش أولاد عبد الرحمان يحوي خمسة رفق: أولاد داود ، أولاد سي محند بن عبد الله ، أولاد خلاف ، أولاد الْوِيلي ، أولاد علي بن موسى[4] (**ملحق ملحق رقم 09) .**

-أولاد أيوب: هذا العرش يبدو ان له أصول معقدة ،ونسبه ينحدر من مزيج عرشين أصيلين ذا أصول بربرية أولاد إغزَّة ، وعرش أولاد عبد الرحمان ذو أصول عربية من الإشراف ، وأولاد سيدي مَزُوز منحدرة من عرش لَبازِيد.

-أولاد سليمان بن عيسى ،أعشاش ، أهل لولاش و أولاد زرارة : هذه الأعراش كالعرشين الأولين ؛عبد الرحمان وبني ملكم ، اذ تعتبر من أصول بربرية ماعدا أولاد زرارة التي يعتقد أنها تنحدر من

---

(1) Delartigue,op.cit, p :178.

(2) Delartigue,op.cit, p: 178.

(3)نادي بني ملكم ، المرجع نفسه .

(4)Germaine tillion , op.cit.p :38

أولاد موسى التي تنتمي الى عرش ا حُمد من مشونش. وكل هذه العروش لهم جد واحد سَيَّار الذي له ثلاثة أولاد :سليمان ، عبد السلام ، يعقوب .

ب - فرع المولدون: (الزواج الحاصل بين العرب والشاوية): وهم عرشا الشرفة والسراحنة ؛ تستوطنان الجزء الشرقي من جبل أحمر خدو ،وهما عرشان عربيان قدما الى الجهة من شبه الجزيرة العربية[1] .

الشرفة: تمتلك شجرة أنساب مكتوبة ، موثقة كباقي القبائل ذات الأصول العربية ، وفي الغالب تكون موضوعة ، وحسب هذه الوثيقة فينتسبون الى جدهم حسان بن أحمد من البصرة من بلاد ما بين النهرين ، جاء الى الجزائر سنة861 هـ ، وابن حفيده (سيدي فتح الله) سي أحمد استقر في جبل احمر خدو بين وادين اللذان يحملان اسم وادي الشرفة و وادي سيدي فتح الله ، ويعتبر سي أحمد أصل الشرفة المتواجدين حاليا في جبل أحمر خدو[2] .

السراحنة: كان تواجدهم قبل مجيء الشرفة إلى المنطقة ، أي أنهم ينحدرون من بني هلال ،استقروا مبدئيا في تونس ثم زحف وإلى خنشلة ثم إلى صحراء الفيض ثم استقروا في القرن 14 في الموقع الحالي[3] (الملحق رقم 10) .

قامت مصالح الادارة الاستعمارية أثناء الاحتلال ، بإحصاء عدد القبائل والعروش المتواجدة على تراب دائرة أريس ما بين 1844 و 1914 فكان عدد سكان عرش-قيادة- أحمر خدو 11 نسمة في الميل المربع الواحد 6000 ساكن على مساحة تقدر بـ150.000 هكتار وذلك في بداية الاحتلال الفرنسي[4] ، وقد بلغ إحصاء سكان منطقة جبل أحمر خدو وفقا للكشف الخماسي لسنة 1926 كما يبينه الجدول التالي[5] :

اسم الدوار	عدد السكان	عدد الرجال	عدد النساء
مشونش	1931	1005	926
تاجموت	1666	916	750
لولاش	1634	882	752

(1) ibid, p: 178.

(2) Germaine tillion , op.cit,p :178.

(3) ibid,p :178.

(4) محمد العيد مطمر: العروش القاطنة بالدائرة ، ص: 44،63.

(5) جمعية تواصل للتنمية ، المرجع السابق، ص:09 .

المصدر : جمعية تواصل للتنمية ،المرجع السابق، ص:09 .

الملاحظ أن الدراسة المحلية(بسكرة) التي أوردت الاحصاءات أهملت دوار كيمل السنة لدوار كيمل [1] :

اسم الدوار	عدد السكان
كيمل	2966

المصدر: مطمر محمد العيد: ((العروش القاطنة بالدائرة)) ، ص: 45

3. الأوضاع العامة في منطقة جبل أحمر خدو عشية الاحتلال :

أ. الأوضاع الإدارية:

عقب إجتياح جيوش الإحتلال لمنطقة الأوراس بين سنتي 1844م و1845م[2]، أُخضِعت للقيادة العليا منذ 1844/06/22م إلى غاية 1847/02/01م[3]، غير أن السلطة الفرنسية لم يكن بمقدورها السيطرة عليها ، ويرجع ذلك إلى شساعة مساحتها وصعوبة تضاريسها وكذا كثرة المقاومات التي حمل لواءها سكان المنطقة ، رغم كل الإجراءات القمعية التي اتبعتها الإدارة لإخمادها من عقوبات جماعية واضطهاد ونفي وتقتيل[4]، فسعت إلى وضع دعامات أساسية عبر تراب الأوراس لتحكم سيطرتها عليه ، وذلك من خلال إنشاء المكاتب العربية في01 /1844/02م لتكون واسطة بين الفرنسيين والسكان ، ويرأسها ضباط فرنسيون ، وتمثلت مهمتهم في كسب وُد بعض الأعيان ليعملوا إلى جانبهم[5]، متابعة رجال الزوايا وإرهاقهم بشتى الأساليب[6] وتشتيت الشخصيات ذات النفوذ والتأثير على الأعراش[7] .

---

[1] محمد العيد مطمر : العروش القاطنة بالدائرة ، ص: 45.

[2] محمد العيد مطمر: ((التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي الأوراس_حوز آريس))، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص:224.

[3] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:117 .

[4] محمد العيد مطمر : التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي الأوراس_حوز آريس ، ص: 224 .

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[6] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[7] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ونتيجة لذلك قامت جيوش الاحتلال بشن حملات عسكرية محدودة المدى ، والتي تهدف إلى إقامة مراكز عسكرية ، وتأمين طرق المواصلات ومحاولة كسب الزعماء المحليين وشيوخ الأعراش للتعاون معها مقابل بعض الامتيازات[1] .

بموجب مرسوم أفريل 1845م الذي يؤكد إلحاق الجزائر بفرنسا ويقسمها إداريا إلى ثلاث مناطق هي: منطقة مدنية ، منطقة مزدوجة و منطقة عسكرية[2] ، أصبحت منطقة جبل أحمر خدو تحت الحكم العسكري ، تابعة للحاكم العسكري المتمركز ببسكرة من خلال الفروع المتواجدة في تكوت- تحت قيادة ضابط برتبة نقيب-يدخل ضمنه سكان جبل أحمر خدو وسكان مشونش[3] مشونش[3] ، واستعانت بشخصيات لها تأثير كبير على السكان تسند اليهم مهام قيادية ، ومن هذه هذه العائلات ذات النفوذ في المنطقة نجد عائلة بن قانة*[4]، عائلة بن شنوف**[5] وعائلة بوعكاز*** [6] .

تمثلت مهام هذه العائلات في تطبيق الأوامر الصادرة من الضباط العسكريين ، مراقبة تحركات السكان ، وضبط سياستهم ، استخلاص الضرائب بوسائل التهديد والقهر ولتنفيذ هذه المهام تقلدوا مناصب مختلفة منها ، منصب القائد أو بما يعرف عند العامة بـ - القايد-[7] .

*جدول يبين القادة –القياد-الذين عينتهم الإدارة الفرنسية على منطقة جبل أحمر خدو سنة 1870م [8]:

الميهوب بن شنوف	قائدا على بني بوسليمان ومقره تكوت
مصطفى بن شنوف	قائدا على بني يحمد ومقره مشونش
الهاشمي بن شنوف :	قائدا على أحمر خدو الذي يضم بني ملكم والسراحنة والشرفة وأولاد أيوب وأولاد عبد الرحمان أكباش واولاد سليمان بن عيسى واولاد زرارة و الأعشاش * ومقره مشونش أيضا.

[1] محمد العيد مطمر: التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي الأوراس_حوز آريس ، ص:224 .

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص:16 .

[5] محمد العيد مطمر ، المرجع نفسه ، ص:224.

[6] معمري فتيحة ، المرجع نفسه ، ص:16 .

[7] محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:224.

[8] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

المصدر: محمد العيد مطمر: التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي الأوراس_حوز آريس، ص:225 .

يعين القايد من طرف الحاكم العام ، يلبس برنوسا أحمر كدليل على ولائه[1]، من مهامه تسجيل من عليه دفع الضرائب مع حضور ممثل الضرائب الذي يفد من باتنة في مطلع كل سنة ، ومن مهامه أيضا استقبال السلطات الرسمية التي تدخل دواره ، وكذا تسجيل الذين بلغوا سن التجنيد الاجباري مرة في السنة[2].

كما قد عينت السلطة الفرنسية على كل عرش من الأعراش شيخا ليكون واسطة بينهم وبين السكان ويتمثل دوره في :

- تبليغ المعلومات لـ القايد عن أوضاع الشعب .
- تنفيذ أوامر التي يزودها بها[3].
- جمع الضرائب من مكاسب الأهالي[4].
- خدمة القايد وتنفيذ أوامره في العرش[5].

في سنة 1874م عين مصطفى بشطارزي[6] ، مكان القياد الثلاثة من عائلة بن شنوف بعد نفيهم إلى عين الباي قرب قسنطينة ، عين باشطارزي على سكان مشونش و جبل أحمر خدو ، ثم قتل أثناء ثورة جار الله 1879 م من قبل الثائرين بمقره بتكوت[7] ، لتعوضه السلطة بسي أحمد أحمد باي بن فرحات من عائلة بوعكاز[8] .

تمكنت السلطة المحلية للاستعمار بأن تضمن ولاء عدد من النخبة الدينية الممثلة في مشايخ الزوايا مقابل حصول هؤلاء على امتيازات ومصالح إقطاعية[9] ، ومنذ 1880 فقدت الطريقة

---

*هذا العرش أضافته جيرمان تيون حسب تقسيم الضباط الفرنسيين ، أنظر / Germaine tillion ,op.cit ,p : 27.

[1] ibid,p:38 .

[2] محمد العيد مطمر : ((التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي الأوراس_حوز آريس)) ، ص:226 .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[6] Germaine tillion , op.cit, p : 38 .

[7] محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص: 226 .

[8] Germaine tillion , op.cit,p:38.

[9] معمري فتيحة ، المرجع نفسه ، ص:15 .

الرحمانية بصفة خاصة دورها السياسي والثوري في المجتمع والثقافي المتحررة من كل ارتباط من السلطة الرَّسمية للإحتلال ، لتصبح وسيلة للهيمنة النفسية على المجتمع الجزائري لصالح الاستعمار[1] .

لتتحول الإدارة من عسكرية إلى مدنية ومن مقرها في بسكرة وحتى باتنة إلى آريس سنة 1912م ، وخلال هذه الفترة تمَّ تقسيم حوز آريس إلى 14 دوار[2] بغرض إنشاء بلديات المستقبل ذات التسيير الذاتي ، وبعد مناقشات مع زعماء القبائل والعروش توصلوا إلى أن يكون عدد السكان أكثر من 1000 شخص في حوالي 1200 هكتار، هذا التحديد الجغرافي للمنطقة حسب المجلس الشيوخ إلَّا أن هذه العملية صعبة في منطقة تكون الكثافة السكانية أقل من نصف نسمة في الكيلو متر فلا يمكن إحصاءها ، وقد قام الضباط بالغاء حدود رسمية معروفة[3]، ستة منها في منطقة جبل أحمر خدو هي زلاطو (تكوت) ، غسيرة ، مشونش ، كيمل ، تاجموت و لولاش يخضعون جميعا إلى سلطة الحاكم ماسلو الذي عينه الوالي العام ، و تمَّ العمل بالتسجيل في السجل الأصلي**registere matrice** في الحالة المدنية خلال فترات زمنية متباينة حسب كل دوار:

- دوار لولاش ، دوار تاجموت*ودوار كيمل من 1924 إلى 1926م [4] .
-دوار تكوت ، دوار غسيرة و دوار مشونش لم يتم التسجيل إلاّ في 1952م[5] .

عينت على رأس كل دوار عدد من المناصب الإدارية :

القايد : يعين من طرف الوالي العام باقتراح من الحاكم على كل دوار ويتقاضى أجره من لدن السلطة الإستعمارية[6] ، كما يبين الجدول التالي :

---

[1] معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص:15.

[2] محمد العيد مطمر: التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي الأوراس_حوز آريس ، ص:226 .

[3] Germaine tillion ,op.cit ,p : 242 .

[4] محمد العيد مطمر، : التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي الأوراس_حوز آريس ، ص:231 .

*سجل في هذا الدوار 124 لقب منها 73 لعرش بني ملكم و51 لأولاد عبد الرحمان ، أنظر/ .243 : p , ibid

[5] محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:231 .

[6] المرجع نفسه ، ص:228 .

الدوار	القايد
زلاطو (تكوت)	ابو حفص بن شنوف
كيمل	بلقاسم قربازي
غسيرة	عمار بن خليف
مشونش	الاشهل بن شنوف
لولاش	ابراهيم سي العابدي
تاجموت	لعروسي طهراوي

المصدر: محمد العيد مطمر : التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي الأوراس_حوز آريس ، ص:226 .

- **الخوجة** : يعين من طرف والي الولاية باقتراح من القايد والحاكم ، من مهامه الإشراف على الإدارة في الدوار ، كتابة مايمليه عليه القايد في رسائله إلى حاكم الحوز ، نقل أسماء المخبرين ، ضبط جميع الإحصائيات والحالة المدنية[1] .

- **حارس الفحص** : يدعى- الشمبيط - يعين من طرف والي الولاية باقتراح من القايد وموافقة الحاكم يقوم مقام الشرطة ويعمل تحت إمرة القايد .

- **الوقاف** : يعينه الحاكم باقتراح من القايد ، من مهامه : التبليغ عن الوقائع الجنائية كالقتل ، النهب ... في قريته أو عرشه[2] .

انطلاقا من المعطيات يمكن القول أن الحكم الإداري لمنطقة جبل أحمر خدو كان شكليا ، عمدت من خلاله السلطة الفرنسية على مراقبة كل التحركات الحاصلة بالدواوير و تحصيل الضرائب التي كانت تثقل كاهل السكان ، فهي تكتفي بالمراقبة دون إحداث تغييرات تخدم مصلحة السكان .

ب. الأوضاع الاقتصادية :

[1] المرجع نفسه ، ص:229 .

[2] المرجع نفسه ، ص:230 .

يمتاز اقتصاد منطقة جبل أحمر خدو قبل الفترة الاستعمارية بأنه اقتصاد شبه مغلق[1] يرتكز أساسا على الزراعة خاصة زراعة الحبوب إضافة إلى تربية الحيوانات أما الصناعة والتجارة فهي انعكاس للطابع الزراعي السَّائد في المنطقة[2] .

1.الزراعة:

عرش بني بوسليمان :

نجد عندهم الحقول المنتجة للشعير الجيد المسمى– الصفراء- والقمح الذي لا يصلح جيدا أنواعا من الخضر مثل البصل ،الثوم ، البطاطا ، الطماطم ، الفلفل ، البطيخ ، القرعة والذرة أما الفواكه الجوز، التين بأنواعه ، العنب بأنواعه ، المشمش ، الزيتون ، الرمان بانواعه الخوخ الاجاص ، عين البقرة ، بأنواعه ، السفرجل ، والتمر في واحات –تاغيت- بني بوسليمان غير انه لذيذ بصفة عامة كتمر بانيان أو مشونش أو غيرهما[3] وبعض التوابل كالحَلْبة الكسبر، الكمون ، حبة الْحلاَوة والكْرويا[4] .

أهل غسيرة :

تتمركز زراعتهم أساسا في المناطق الجبلية وتنتج الحبوب كالقمح والشعير وتنتج المنطقة المقابلة لجبل أحمر خدو محصولا متنوعا وتقل فيها المساحة البيضاء تزرع حبوبا خاصة الشعير الجيد ، أما مناطق المتواجدة على واد غسيرة التمر بالدرجة الأولى والتين ، العنب بأنواعه الخوخ عين البقرة ، المشمش وتنتج أيضا الخضر والتوابل التي تكثر في تفلفال[5] .

-عرش أحمر خدو :

تتواجد المناطق الزراعية للعرش في المنطقة الجبلية التي تنتج الحبوب خاصة القمح في سامر على سفح جبل احمر خدو وجبل كيمل ، وفي منطقة القروية تُنتَج فواكه التمر، الرمان

---

[1] جمعية تواصل للتنمية ، المرجع السابق ، ص : 10.

[2] معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص : 403 .

[3] محمد العيد مطمر :((توزيع الثورة الحيوانية بما هي المراعي والري)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص: 77 .

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] المرجع نفسه ، ص:79.

بأنواعه ، التين بأنواعه ، العنب ، المشمش ، الخضر من بصل ، الثوم ، الفلفل الطماطم والقرع[1].

-تربية الحيوانات :

كما يعتمد اقتصاد المنطقة على تربية الحيوانات في كل أعراش المنطقة فنجد الأنعام من ماعز ، الغنم ، بقر وكذا حيوانات النقل مثل البغال والحمير والخيل -عرش بني بوسليمان- وقد كانوا يمتلكون أراضي مخصصة لرعيها وهي المراعي[2](أنظر الملحق رقم 11) . وتتأثر الثروة الحيوانية بالإنتاج الزراعي فبسبب رداءة المحاصيل تدهورت الثروة الحيوانية مابين 1844 و1856م تدهورا محسوسا [3]، إلى جانب ذلك اهتم السكان بتربية النحل كثيرا الذي ينتج عسلا جيدا في معظم أعراش المنطقة بأنواعه الحمر والأبيض ويستهلك في عين المكان فيخزن في القلاع أو يباع إلى العائلات الميسورة ويستعمل للتَّداوي[4]

التجارة :

بحكم أن اقتصاد المنطقة مغلق لا يشترون من الخارج إلا الملابس والمجوهرات ومعدات الفلاحة كالمحراث و أدوات ضرب الأرض الأخرى ، أما بالنسبة للغذاء فيشترون الزيت القهوة والسكر[5]، فمثلا كانت عروش جنوب أحمر خدو مثل أولاد عبد الرحمان ، بني ملكم ، أولاد زرارة زرارة وأولاد سليمان بن عيسى لم تكن لديهم طاحونة ولا تُجَّار قارِّين فلا يستطيعون أن يطحنوا غَلاّتهم بمِطْحَنة اليد كما لا يستقبلون زيارات إلا من طرف تُجَّار من قبائل سلعهم باهظة الثمن ، لذا يلجئون إلى واد غسيرة أين يجدون بني بوسليمان ، غسيرة ، أولاد علوي وبني احمد لطحن حبوبهم ويشترون من عندهم القماش ، الحلي والأحذية بالمقايضة فمع بني بوسليمان يقايضون بالحبوب والفلفل والثوم أما أهل غسيرة فيقايضوهم التمر مقابل الشعير[6].

يقصد سكان منطقة جبل احمر خدو كباقي سكان حوز آريس الأسواق التالية :

---

[1] محمد العيد مطمر: توزيع الثورة الحيوانية بما هي المراعي والري ، ص ص: 81 ، 82 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص: 79 - 82 .

[3] غرينة عبد النور ، المرجع السابق ، ص ص: 38 .

[4] محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص: 82 .

[5] جمعية تواصل للتنمية ، المرجع السابق ، ص : 10.

[6] Thérèse rivière et faublée , les tatouages des chaouia , p : 68 .

الأسواق الأسبوعية : وهي تعقد يوم ثلاثاء كل أسبوع في سهل المدينة ، تعرض فيه مختلف السلع والحيوانات[1] .

الأسواق السنوية : تقام سنويا في أماكن متفرقة معروفة لدى السكان وذلك قبل دخول الخريف بشهر كامل وهو رقت توفر الخيرات من حبوب خضر وفواكه وتوابل وصوف ومشتقات الحليب كما تعرض فيها أنواع العروض كالزرابي ن الاغطية الصوفية ، والملابس الصوفية من برانيس وجلابيات ...الخ[2] ، ومن المناطق التي تقام بها في منطقة جبل أحمر خدو جمعة سيدي عيسى بجار الله وجمعة تقطيوت بسيدي مصمودي وتختم بأول يوم خريف فيقيمون سوق عيد الخريف الذي ينعقد في قرية تكوت –زلاطو- في ساحة كبيرة أسفل الّشرة[3] .

وفقا للتقارير أن شهر جانفي 1879م فالمعاملات التجارية أصابها الشلل وان لا نشاط لها يذكر[4]. الأمر الذي اضطر السكان إلى الاستلاف من الدولة بسعر فائدة سنوية تقدر بـ 6.5 % والالتجاء إلى التجار اليهود والقياد[5] .

الصناعة:

ترتكز الصناعة في منطقة جبل أحمر خدو كباقي مناطق الاوراس بصناعات محلية تقليدية لأسباب ترجع بالدرجة الأولى إلى نقص وسائل النقل الحديثة واهتمام السكان بالجانب الزراعي وتربية المواشي الامر الذي حال دون تحقيق صناعة متطورة زما زاد الأمر تعقيدا سياسة الاحتلال الفرنسي التي سعت إلى ضرب حصار شديد على منطقة الاوراس بصفة عامة لما احتضنته من ثورات[6]، فكانت الصناعة التقليدية بالمنطقة هي صناعات جد بسيطة استمدها من عناصر بيئته ومواد محيطه وفرضتها عليه ظروف الحياة وتمثلت هذه المواد في الحلفاء ، الحديد ،الخشب الطين ، الجلد ، الشعر والصوف [7] .

---

[1] محمد العيد مطمر: توزيع الثورة الحيوانية بما هي المراعي والري ، ص: 102 .

[2] المرجع نفسه ، ص: 105 .

[3] المرجع نفسه ، ص: 106 .

[4] عبد الحميد زوزو : ثورة الأوراس 1879م ، ص: 36 .

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[6] محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:90.

[7] محمد العيد مطمر: توزيع الثورة الحيوانية بما هي المراعي والري ، ص: 90.

أصدرت السلطات الفرنسية مرسوم 1882م صودرت من خلاله مساحات شاسعة من الأراضي غير المشجرة والتي أدمجت في الممتلكات البلدية كما أصدرت قوانين تحد من تنقلات السكان في الغابات وجمع بعض المحاصيل النباتية من اشجار الصنوبر، الزقوقو الذي كانوا يستخدمونه كغذاء أحيانا ولقطعان الماشية أيضا لأنها مصدر رزقهم[1]، أدى تطبيق قانون الغابات إلى إلحاق أضرار بالاقتصاد الجبلي . كما تم إصدار قانون 9 ديسمبر 1885 المتعلق باستغلال نبات الحلفاء[2] التي تمثل مصدر الأول للصناعة المحلية ،وكانت تفرض غرامات مالية على السكان في حالة القبض عليهم وهم يجمعون الحلفاء[3] .

في سنة 1881م قامت الادارة الفرنسية بمصادرة أعداد ضخمة من حيوانات عرش بني بوسليمان لمشاركتهم الفعالة في ثورة جار الله[4] .

في سنة 1909 تم اصدار قانون إداري يمنع رعي قطعان الماعز في الغابات والغاء الرعي فيما بعد [5] ، نتج عن هذه السياسة أن نقص ثروة السكان الزراعية والفلاحية ليعيش سكان المنطقة كباقي سكان الاوراس مجاعة عام 1912م تزامن مع هذا التاريخ جفاف في فصل الربيع [6] .

---

[1] معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص: 39 .

[2] عبد الحميد زوزو : الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ج1 ، ص : 30.

[3] معمري فتيحة ، المرجع نفسه ، ص:40.

[4] محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:90.

[5] معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص:40 .

[6] المرجع نفسه ، ص:42 .

ج. الأوضاع الاجتماعية:

التنظيم القبلي :

ينتمي أغلب سكان منطقة جبل أحمر خدو إلى العنصر الشاوي[1] ، تمتاز حياتهم بالبداوة يعيشون ضمن قبائل صغيرة[2]، يطلق عليها اسم - عرش- و الذي يحدّد باسم عَظْم غالبا ما يكون لقبا- patronyme - يعرف به بين القبائل الأخرى ، يأخذ شكل - أولاد فلان- باللهجة الشاوية - آيث أحمد- ونادرا ما تستعمل - آه- بمعنى أهل منطقة ما مثل آه لولاش[3] ، وينقسم العرش إلى مجموعات يطلق عليها اسم الرِقْعَة fractio– هرفِيقث- ، تتكون من أسر أغلبها من أصل واحد[4] ، كما تفد اليها مجموعات وأفراد من أعراش أخرى بمناسبة طارئة في مكان وزمان معين بدافع خارجي[5]، ولكل رفقة حدودها الخاصة[6] .

استمرت هذه القبائل كوحدة اجتماعية منذ العصور القديمة إلى كل الفترة الكولونيالية[7]، وفي ظل السلطة الإدارية وغياب الحكم المركزي بالمنطقة[8] كانت القبيلة تمثل السلطة السياسية والاجتماعية لها هيئة تقوم بتسييرها وإدارتها تسمى الجماعة (هجماعث)* يتزعمها شيخ[9] ، بعد الاحتلال الفرنسي أصبح سكان المنطقة أهالي وبدأت تُسن قوانين جائرة في حقهم منها قانون الأهالي سنة 1874م يتضمن 41 عقوبة ردعية ارتكز على أسس تمييزية حيث تحولت بمقتضى السلطة القضائية كل اختصاصاتها إلى يد السلطة الإدارية[10] .

---

(1) Delartigue , op. cit ,P:36 .

(2) محمد عابد الجابري ، العصبية والدولة معالم نظرية بن خلدون في التريخ الإسلامي ، دار الثقافة الدار البيضاء ، المغرب ، 1982 ، ط1 ، ص : 152.

(3) Germaine tillion ,op.cit, p : 283

* هي مجموعة شيوخ ورؤساء العائلات ليس لها بروتوكولات غالبا ما يستمد الشيخ قوته من كثرة أبناءه وقوتهم (انظر/ ibid,p : 283 .)

(4) ibid.p : 283 .

(5) محمد عابد الجابري ،المرجع نفسه ، ص : 152.

(6) Germaine tillion ,op.cit,p : 285 .

(7) محمد محدادي ، المرجع السابق، ص :31، 32 .

(8)ناصر الدين سعيدوني: " الانسان الأوراسي "، مجلة الأصالة ، العدد 60-61 ، ص :131.

(9) محمد محدادي: المرجع نفسه ، ص:31،32.

(10)معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص :49.

عرفت منطقة جبل أحمر خدو كغيرها من مناطق الأوراس سنوات من القحط والمجاعة منها سنوات عجاف من 1904م إلى 1909م ، ناهيك عن انتشار الأوبئة والأمراض كوباء الكوليرا[1] 1876- 1909م والتيفيس 1917-1920م[2]، واجتياح أسْراب الجراد بين سنتي 1908-1910م[3]، هذا ما أدى إلى تَرَدِّ الأوضاع وانتشار الهجرة في أوساط السكان[4]، وفي سنة 1912م[5] قامت إدارة الاحتلال الفرنسي لإضعاف هاته الجماعة بإنشاء جماعة دواوير إلّا أن نفوذها ومكانتها المعنوية بقيت عند السكان إذ يرجع إليها في الكثير من القضايا وحل الخصومات[6] .

- نمط حياة السكان :

كانت قبائل منطقة جبل احمر خدو كباقي قبائل الاوراس غير مستقرة إذ تمارس رحلة الشتاء والصيف[7]، فالظروف المناخية تفرض هذا النمط من المعيشة ففي فصل الشتاء تضطر القبائل التي تقطن المرتفعات الجبلية لبرودتها للنزول إلى السفوح وفي فصل الصيف يكون عكس ذلك تماما بحيث تقضيه في المرتفعات الجبلية سعيا لتجنب لهيب السيروكو وكذا بحثا عن الماء والكلأ لماشيتهم[8]، وعليه ينتقل السكان بين ثلاث مناطق : الدَّهْنَة وشمال الصحراء في فصل الشتاء الربيع وكذا فصل الخريف ، أما فصل الصيف فَيَقْضِيه السُّكان في قِمم أحمر خدو[9] .

---

[1]معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص :49.

[2] محمد العربي ولد خليفة : الاحتلال الاستيطاني للجزائر مقارنة للتاريخ الإجتماعي والثقافي ،منشورات دار الثقافة ،الجزائر، 2000 ، ص: 69.

[3]عمار هلال : أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص 124.

[4]معمري فتيحة ، المرجع نفسه ، ص :50 .

[5]محمد العيد مطمر: التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي الأوراس_حوز آريس ، ص:226 .

[6]محمد محدادي ، المرجع السابق ، ص: 31،32.

[7]جمعية تواصل للتنمية ، المرجع السابق ، ص:09.

* يسميها السكان بـ الدّشرة وأحيانا تأخذ اسم القبيلة التي تقطنها ،انظر/ محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص :47

[8]جمعية تواصل للتنمية ، المرجع نفسه ، ص:09 .

[9]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

-العمران :

يعيش سكان منطقة جبل احمر خدو ببساطة في طريقة عيشهم وحتى مساكنهم ، فنجدهم ضمن تجمعات على مستوى القرى والمساكن أو القوربي والخيام ، ويطلق على التجمعات السكنية لقبائل منطقة جبل أحمر خدو بالقرية*والتي تتواجد على سفوح المرتفعات كالجبال والهضاب وحتى على ضفاف الأودية ، يختار أهلها الأماكن المرتفعة بعيدا عن الأراضي الصالحة للزراعة ليُوفِّروها للفلاحة وكذا لحراستها من الغرباء[1]، يصنعون خيامهم من نسيج وَبرِ الجمال ويبنون أكواخ يغطى سقفها بالقش ويعيشون بها مؤقتا أثناء رحلتي الشتاء والصيف لأنهم لا يستطيعون حمل مؤونتهم الثقيلة[2].

أما المساكن (هَخامْث) فتختلف بين مستطيل ومربع ومنها مابني بالحجر ومنها مبانُي باللَّبِن وهي نوعان مساكن القرى ومساكن الجبل تبنى بالحجر المعدل جيدا والطين والحصى ، ويوضع أحيانا صَفٌّ من الخشب بشكل أفقي في وسط الجدار، ويترك جزء صغير منها خارج وجه الجدار كما تفتح نوافذ صغيرة على الجدار على شكل مثلثات مركبة أو مستطيلة السقف يكون مكون من الجريد المنزوع السعف وأشجار جذع النخيل، تكون في شكل أعمدة ، والدعامة تكون عبارة عن كامل جذع النخلة يدعم به سقف المنزل وتصنع الأبواب والنوافذ بشكل مثلث من جذوع النخيل[3]، وتتميز المساكن بالتصاقها و اتكاءها الواحدة على الأخرى وكأنها مدرجات حتى تصل إلى القمة أين نجد القلعة[4] (انظر الملحق 12) .

كما نجد نوعا آخر من العمارة هي القلعة –هَلْبِيدْتْ- وفي مناطق أخرى –هَقلِيعَث- ، وهي بناء ضخم من الحجر له طبقات كثيرة وفي داخل هذه القلعة سلم يؤدي إلى كل طابق وإلى الغرف التي تخزن فيها الأسر المختلفة مؤونتها ومحاصيلها[5]، تشيد مستقلة على أعلى قمة تبنى على سفحها القرية أوعلى الجدار الحجري كقلعة جمينة-أم لحبال- بدوار تاجموت-حسب المجاهد بلقاسم بوميلان- أنَّ بها 400 غرفة للتخزين تتوزع على ثلاث طوابق ، تعتبر كمخزن للادخار وتتواجد في كل قرية أو دشرة وتخزن بها مجموعة من القبائل التي تقطن بالقرية (انظر الملحق

---

[1] محمد العيد مطمر: مقدمة حول قرى وقبائل والأعراش ، ص: 47 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص: 48 ،49.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] أحمد الشنتاوي، المرجع السابق ، ص: 120 .

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

رقم 13) ، تتخذ شكلا دائريا أو مستطيلا ، متعددة الطوابق قد تصل إلى خمسة طوابق ، يراعى في بنائها وضع صفوف من الأعمدة الخشبية بارزة الأطراف قليلا ، وتوضع على خط أفقي مثل المنازل ، لهذه القلاع نظام خاص إذ لها حارس من السكان يتقاضى أجرته وبيده مفاتيحها[1].

تعتبر هذه القلعة رمزا لوحدة القبيلة[2]، كانت خلال فترات التوتر من تاريخ الأوراس بمثابة للرمز الجماعي والحماية المشتركة فكل قبائل القرية تخزن في القلعة لكن بعد الاحتلال الفرنسي الذي فكك النظام الذي كان سائدا في المنطقة فقدت القلاع الدور الذي كانت تلعبه سابقا[3].

في نهاية القرن التاسع عشر بدأ الأهالي ينجذبون إلى محيط المستوطنات الأوروبية التي أنشئت في المناطق السهلية الخصبة للبحث عن العمل ، ومن الأمثلة على ذلك مدينة باتنة* التي تأسست سنة 1844 فترة دخول المستعمر الأوراس وتزايدت السّكنات حول المدينة تدريجيا غير أن هذه مساكنهم سواء كانت أكواخا أم خياما احتفظوا بها إلى غاية 1939م[4].

- العادات والتقاليد :

حمل سكان الاوراس الكثير من العادات والتقاليد من العصور السابقة منه االوافدة من الحضارات وثقافات الشعوب التي تعاقبت عليهم ومنها المحلي وقد استمرت حتى الفترة الحديثة ومنها :

الوشم: و هو عبارة عن رسوم في شكل خطوط متقاطعة وزوايا متقابلة أو صليب ترسم على الوجه كانت في القديم ذات دلالة دينية كتعاويذ لطرد الأرواح الشريرة لصاحب الجسد الحامل للوشم كما استمر كتقليد للتزيين عند النساء[5] ومن بينهنَّ أم هاني بوزكوط من عرش بني ملكم وُشّم لها بعمر الحادية عشر ووفقا لما تقول أنهم كانوا لا يعرفون أنه حرام[6] .

---

[1] لمياء ساكري ، تيقليعين ، تقليعث نتاجموث ، إذاعة الأوراس ، الجزائر، بثت يوم 2011/12/15.

[2] لمياء ساكري ، المرجع نفسه .

[3] عبد الحميد زوز: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي، ص:401.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] Thérèse rivière et faublée , op,cit, p : 70 .

[6] لقاء خاص بأحد سكان المنطقة أم هاني بوزكوط ، بمهرجان جمينة السياحي بالموقع السياحي جمينة بلدية مزيرعة ، يوم 2015/04/21م.

المناسبات الاحتفالية :

- رأس السنة البربرية (يَنَّاْر) :

تقام ليلة 13 جانفي من كل سنة ميلادية وفي ليلة هذه المناسبة تقدم وجبة الشّوشم ويدوم الاحتفال بها ثلاثة أيام وفيها تعاد كل الأدوات المستعارة وتغيير الأثافي والتعطيل عن أعمال الخياطة والحياكة لمدة أسبوع وتغسل جميع الثياب[1] .

- عيد الربيع :

يحتفل به عند دخول فصل الربيع بالرقص والغناء وتطبخ وجبات غنية ودسمة مثل الشخشوخة والْڤِيسْ وترفقها ألعاب بالكرة تدعى هَكُورْثْ.

- عيد الخريف:

يتم عند جَنْي كل محاصيل الحبوب وتخزينها في شهر سبتمبر ويدوم ثلاثة أيام ، كما تتم في هذه الفترة أغلب الأعراس[2] .

وقد استمرت هذه العادات والتقاليد صامدة في وجه الاستعمار الفرنسي رغم ما مرت بها المنطقة إلى يومنا[3] .

- الزي:

-المرأة:

من تقليد المرأة الشاوية بمنطقة جبل أحمر خدولِ بس اللِّحاف وهو ثوب ذو لون أسود[4] مصنوع من الصوف ويربط في الوسط بحزام تصنعه المرأة الشاوية بنفسها من الصوف بعد أن تصبغه بالأخضر والأصفر والأحمر[5] وتتزين بحُلِّي فِضِّية متنوعة تضعها على جسمها ابتداء من من الرأس إلى الرِّجلين فتضع وسط شعرها حلي فضية تدعى بإِينَعَّاسين وتتدلى على الإذنين

---

[1] محدادي محمد ، المرجع السابق ، ص: 33.

[2] أحمد الشنتاوي ، المرجع السابق ، ص: 122 .

[3] بخوش أحمد ، بويعلى وسيلة : "التراث الثقافي الشاوي بين الثابت والمتغير دراسة لبعض العادات والتقاليد سنة 1935-1936" ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ، خنشلة –الجزائر -، ص ص: 273، 274 .

[4] بخوش أحمد ، بويعلى وسيلة ، المرجع نفسه ، ص ص: 273، 274 .

[5] Mathèa Gaudry,la femme chauia de l’Aures étude de sociolog berbr ,1920 , p : 70 .

ايَمشْلِفَ نْ وهي حلي فضية توضع في الأذنين لتتدلى على الكتفين[1]، لتَزُيِّن رقبتها بالُحلي الفضية لاي والتي تتدلى حتى البطن وعلى وجهها توشم المرأة بنقش رسوم معينة وتكون حتى على ظاهر اليد والذراع والجبهة . أما الذراعان فتزُيَّنان بالمِقْياس فتضع في كل ذراع أربعة مقاييس و يكون الخلخال مزينا للرجلين ، وبِغَضِّ النظر عن أنّ الجيل الجديد من الفتياتِ حبذن اللباس العصري فلا تزال المرأة بالمنطقة تحافظ على هذا اللباس[2] .

- الرجل:

ما يميز الرجل بمنطقة جبل أحمر خدو عن غيره هو لباسه الأبيض المسمى القندورة المصنوع من الصوف سروال بـُوقَفَّة مع غطاء خاص للرأس الشاش، بالإضافة إلى البرنوس فخر لجميع الذكور فأي فرد من الأفراد يجب أن يكون له برنوس حتى الأطفال والصغار ويتزين به الرجل في المناسبات كما على العريس أن يرتديه لان له قيمة اجتماعية كبيرة في المجتمع الشاوي أّما الَبلْغَة –هبليغث-حذاء جلدي مصبوغ بالأخضر والأحمر ولا يزال الرجل محافظا على هذا الزِّي ماعدا الجيل الجديد من الشباب إلاّ أن البرنوس ما يزال محافظا على بريقه عند هذه الفئة[3].

إن استمرارية لـِبْس هذا الزِّي سواء عند الرجل أو المرأة دليل على أن العاصفة الكولونيالية لم تستطع الَمساس بموروثهم وربما أن ذلك يعود إلى عدم وجود معمِّرين في منطقة جبل أحمر خدو[4] .

الأكل:

- الكسكسي:

يتكون هذا الطبق من حّبات دقيق الشعير أو القمح تصنعه المرأة الشاوية ، وَمَقَ َةٌ حمراء من الفول المجفف والطماطم وتؤكل هذه الوجبة يوميا على العشاء وكذا في الأعراس والمناسبات كالختان[5].

---

[1] أم هاني بوزكوط ، اللقاء السابق .

[2] بخوش أحمد ، بويعلى وسيلة ، المرجع السابق ، ص:273 ، 274.

[3] أم هاني بوزكوط ، اللقاء نفسه.

[4] بخوش أحمد ، بويعلى وسيلة ، المرجع نفسه ، ص:273 .

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

- الشخشوخة :

هي أكلة مشهورة جدا يستعمل فيها الثْرِيد الذي تصنعه المرأة ويسقى بالمرق[1].

- النسيج:

تعد صناعة النسيج بكل أنواعه من الحِرف التي اعتادت عليها المرأة الشاوية ولأنّ المواد الأولية متوفرة ولإنجاح هذه الصناعة واستمراريتها مثل : الصوف والجلود والشعر ولأن صناعة النسيج صناعة مهمة بالنسبة للمرأة فهي التي تحدد مكانتها وتحدد قيمتها داخل العائلة وداخل البناء العام للمجتمع الشاوي بالمنطقة ، فالمرأة هي التي تتولى على عاتقها مهمة تحويل المادة الأولية من حالتها الخام إلى الحالة الصالحة للاستعمال من غسل للصوف وغزله وصبغه بالألوان[2] .

يُعَد النسيج ضرورة اجتماعية تتطلبها البيئة الشاوية فصناعته مُهِمَّة ولا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال فمنها يكون ملبس الشاوي وزينته -البرنوس-و القشابية ومنه فراشه- الزربية- ويكون منها جهاز العروس- الملحفة ، إنَّ أهم ما يميز هذه الصناعة وجود"التويزة" وهو تعاون طبيعي بين النساء على أن تقوم المرأة التي تقوم عندها التويزة بإكرام النساء المساعدات لها و هي قيمة اعتادت عليها المرأة الشاوية [3].

-الزواج:

اكتسب الزواج في منطقة جبل أحمر خدو كباقي مناطق الأوراس كتقليد إجتماعي أهمية اجتماعية واقتصادية في الوقت ذاته فحرصت العائلات بالمنطقة مع بداية ظهور سمات النضج على الولد تفكر العائلة في زواجه وكذلك بالنسبة للبنت، وللزواج عاداته وتقاليده الخاصة به عند السكان ومنها الوليمة الخاصة بيوم العرس ولحضار العروس من بيتها إلى بيت زوجها[4] ، فيكون ذلك بموكب يترأسه والد العريس مصطحبا معه بغلة بيضاء ليحمل عليها العروس ويلتحق به النساء يزغردن والرجال وهم يغنّون وعند عتبة الباب يفرش لها برنوس أبيها يوضع فيه نقود ، و بعد ذلك تمتطي العروس ظهر البغل ويعود الموكب راجعا إلى بيت العريس وعند الوصول يرش

---

[1] بخوش أحمد ، بويعلى وسيلة ، المرجع السابق ، ص:273.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه ، ص:271 .

[4] المرجع نفسه ، ص:272 .

رأس العروس بماء بواسطة عيدان الحلفاء وعندها ينزع أخ العريس الحذاء للعروس، وعند جلوسها يقدم لها طبق شخشوخة في إناء فخاري و يسقى بالدهان والعسل ويوضع فوق يد العروس [1].

من أهم ما يميز عادات العرس في المنطقة وجود أصحاب البارود – أَجّار - وهي مجموعة من الرجال من30 إلى40 رجلا مع بنادقهم و يطلقون البارود في مكان واحد، كما تتواجد في وقت واحد أَبْرُ وعْثْ وهي تتكون منصفّين للنساء متقابلتين في كل صف أربعة نساء يقمن بالغناء وإطلاق الزغاريد ، كما نجد أيضا نوعا مميزا للرقص يوم العرس إذ يصطف الرجال في شكل حلقة دائرية وتقوم الفتيات غير المتزوجات بالرقص وسط هذه الدائرة شرط تغطية رؤوسهن[2] .

انطلاقا من المعطيات فالحالة الاجتماعية لمنطقة جبل احمر خدو بعد دخول المستعمر الفرنسي للمنطقة لا تختلف عما كانت عليه قبل دخوله ويرجع ذلك إلى عدم اهتمامهم بمنطقة جبلية فلا وجود للمعمرين بها[3] وما ساعد أيضا احتفاظ المنطقة بخصائصها الاجتماعية هو ذلك الرفض المستمر للاستعمار المترجم في شكل مقاومات وانتفاضات وقد عملت الإدارة الفرنسية على تسييرها عسكريا أي لا تأثير وبقي العرف سائر المفعول رغم أسرار الإدارة الفرنسية على فرض سياستها عن طريق القياد ، حتى أنَّ الحالة المدنية جاءت متأخرة فكانت إلا في سنة 1924م -1952م[4] ، كل هذه الظروف مجتمعة حالت دون تأثر سكان منطقة جبل أحمر خدو التطورات الحاصلة في باقي المناطق .

د. الأوضاع الثقافية:

اتسم الواقع الثقافي لمنطقة جبل أحمر خدو كغيرها من مناطق الأوراس بامتداده لثقافة العصور الوسطى والذي هيمنت فيه الطرق الصوفية كمصدر للدين والتعليم[5] .

---

[1] أم هاني بوزكوط ، اللقاء السابق .

[2] بخوش أحمد ، المرجع نفسه ، ص:273 .

[3] محمد العيد مطمر: التنظيم الاداري في عهد الاحتلال الفرنسي ، ص : 232 .

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] محدادي محمد ، المرجع السابق ، ص:58 .

وسيطرت الطريقة الصوفية الرحمانية في منطقة جبل أحمر خدو على جميع المجالات الدينية الثقافية ، الاجتماعية وحتى السياسية ، يتزعمها الشيخ الصادق بلحاج صاحب زاوية القصر* حُوِّلت بعد وفاته إلى تيبرماسين** -سيدي مصمودي-***[1] .

بعدما أن أخذها عن شيخه محمد بن عزوز[2] الذي مَثَّل الطريقة في برج بن عزوز قرب بسكرة[3] حتى صار سادس مقدمي الشيخ بن عزوز[4]، وامتد نفوذ الزاوية من منطقة جبل أحمر خدو إلى الزاب والأوراس فبلغ عدد أتباعها سنة 1897م حسب ديبون وكوبلاني (DEPONT et COPPOLANI) 2476 تابعا من بينهم 708 من النساء[5].

يعود هذا الانتشار الواسع للطريقة إلى اعتمادها على تعاليم القرآن الكريم والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر وشدة تقوى شيوخها ومعارضتهم لكل ما يفرق بين الأخوة في الّدين ويُندِّدون بكل ماهو دخيل عن الاسلام[6].

اتخذت الطريقة الرحمانية من التعليم وسيلة أساسية للحفاظ على الإسلام والعربية لأنهما روح الأمة فاهتمت بتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ للقرآن الكريم وهم ما يسمى بالتعليم الأوَّلي ، لِـتُوفِّر بعد انتشارها التعليم بمراحله الثلاث خاصة الثانوي منها ضمن زوايا بنظام داخلي وأخرى بنظام خارجي[7] ، تتَّبع نظاما تربويا مدروسا يشمل تدريس العلوم الإسلامية والتاريخ ، الفلسفة ، العلوم الأدبية[8].

الكيمياء ، الحساب والفلك هذا إلى جانب الإفتاء في أمور الّدين والدنيا المختلفة[9].

ومن الزوايا المنتشرة بمنطقة جبل أحمر خدو نوعين زوايا بنظام داخلي وأخرى بنظام خارجي .

---

[1] حنفوف اسماعيل ، المرجع السابق ، ص:46 .

[2] عباس كحول ، المرجع السابق ، ص:29 .

[3] حنفوف اسماعيل ، المرجع نفسه ، ص:46 .

[4] DEPONT et COPPOLANI : les confréries religieuses musulmanes , typographie et lithographie Adolphe Jourdan , ALGER, 1897,p :410.

[5] ibid, p :412 .

[6] عبد الحميد زوزو: الأوراس ابان الفترة الاستعمارية ، ص: 103.

[7] عباس كحول ، المرجع السابق ، ص: 14.

[8] محمد العيد مطمر: الثقافة ، ص: 109.

[9] عباس كحول ، المرجع السابق ، ص: 14.

الزوايا ذات النظام الداخلي: وهي التي تتكفل بإطعام وإيواء الطلبة القادمين من بعيد وهي[1]:

زاوية الشيخ الصادق بلحاج بالجنوب الشرقي من جبل أحمر خدو ، التي تخرج منها علماء محمود باردو، الصادق ملكمي وكذا أبناء الصادق بلحاج على رأسهم إبراهيم والطاهر[2] و معروف معروف بن سيدي لخضر *[3] .

زاوية الشيخ أحمد بن الصادق في غوفي –عرش غسيرة- [4].

زاوية سيدي لخضر بتاجموت –عرش بني ملكم- درّس بها محمد بن سليمان شقروني الذي تخرج من زاوية سيدي عقبة[5] .

الزوايا ذات النظام الخارجي: يقصدها الطلاب الأقارب في السكن والمسافة وذلك أوقات التعليم والدراسة ثم يعودون إلى منازلهم و تتمثل هذه الزوايا في[6]:

زاوية الشيخ عبد السلام في تكوت - عرش بني يوسليمان- [7].

زاوية الشيخ عمر بن عبد السلام في القصر قرب تكوت[8] .

زاوية الشيخ عمر الشريف في القصر [9].

زاوية الشيخ فتح الله في كيمل في وادي الشرفة [10].

إلى جانب زوايا الطريقة الرحمانية المنتشرة في منطقة جبل أحمر خدو نجد الكتاتيب القرآنية أو الكُتَّاب وهو عبارة عن بيت صغير يبنى وينفق عليه وعلى المعلم الذي هو نفسه الامام من

---

[1] محمد العيد مطمر : الثقافة ، ص: 106.

[2] عباس كحول ، المرجع السابق ، ص : 14.

[3] لقاء خاص مع الحاج محمد لخذاري حفيد معروف بن محمد بن لخضر: بمقر سكنه في العالية ، يوم 2016/04/21م على الساعة 00: 10 صباحا .

* هو الشيخ سي معروف بن سيدي لخضر (الولي الصالح من عرش بني ملكم بدوار تاجموت بأحمر خدو) ، هو أحد الشيوخ الذين شاركوا في ثورة جار الله ونفي إلى كاليدونيا الجديدة سنة 1880م ، انظر / حفيد الشيخ سي معروف (الحاج محمد لخذاري) ، اللقاء نفسه ، (انظر الملحق رقم : 14) .

[4] محمد العيد مطمر ، المرجع نفسه ، ص: 107.

[5] الحاج محمد لخذاري ، اللقاء نفسه .

[6] محمد العيد مطمر ، المرجع نفسه ، ص:107.

[7] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[8] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[9] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[10] المرجع نفسه ، ص: 106.

طرف سكان القرية بجانب مساجد الصلوات الخمس لتعليم أبنائهم القرآن الكريم ، ويعادل مستوى الكُتّاب مستوى التعليم الابتدائي[1]، لكن الأوضاع المزرية للسكان من فقر وضرائب مجحفة فرضها المستعمر قلّلت من بناء هذه المؤسسات ودفع نفقاتها[2]، ويشتمل الكُتَّاب على عدد غير قارٍّ للذكور والبنات وذلك لأنها تبقى عندهم في المرتبة الثانية بعد أعمال الفلاحة ، تنظم في بعضها حلقات في دراسة مبادئ التوحيد والفقه والتجويد للتلاميذ الكبار الذين هم على وشك التخرج من الكُتّاب[3].

انطلاقا من المعطيات استطاعت الزوايا التي احتضنت اللغة والثقافة العربية والتي خرّجت أجيالا من الفقهاء والوُعَّاظ المساهمة في حماية المنطقة من السياسة الاستعمارية استطاعت أن تكوِّن شعبا واعيا رفض أي تسوية مع المستعمر أو الخضوع لقوانينه ، هذه السياسة حاولت مرارا وتكرار وبكل الوسائل إلى القضاء على الكتاتيب والزوايا وتعطيل وظائفها مثل منشور1856م ينص على إخضاع التعليم والزوايا لترخيص مسبق واستبداله بالمدارس العربية - الفرنسية ، والذي رُفِض من طرف الزوايا وعلى رأسهم الشيخ الصادق بلحاج[4] وعليه لا وجود للمدارس الفرنسية بمنطقة جبل احمر خدو .

كما اتبعت إجراءات تعسفية بتدميرها لزاوية الشيخ الصادق بلحاج[5] لأنها لم تجد سبيلا لإيقافها إلا بهذه الوسيلة .

---

[1] محمد العيد مطمر : المؤسسات الدينية ، ص: 53 .

[2] محمد العيد مطمر : الثقافة ، ص:106 .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] شلبي شهرزاد : ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الاشعبية بمنطقة الزيبان في القرن 19 ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعالصر ، تخصص تالريخ الاوراس ، اشراف علي اجقو، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية الادب والعلوم الانسانية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2008-2009 ، ص:71 .

[5] لمباركية نوار ، المرجع السابق ، ص:47 .

الفصل الثاني :الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس إلى جبل أحمر خدو:

أولا:الاستعمار الفرنسي لمنطقة الأوراس

1.بدايات الاحتلال وموقف السكان

2.مقاومة سكان الأوراس (نماذج)

أ. مشاركة سكان الأوراس في ثورة الزعاطشة سبتمبر 1849م

ب. معركة وادي براز 1849م

ج.معركة نارة 1850م

د.ثورة الأوراس 1916م

ثانيا:الاحتلال والمقاومة في منطقة جبل أحمر خدو

1.المقاومة من 1844م الى 1848م

أ.مقاومة محمد الصغير بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر بالزيبان ومعركة مشونش 15 مارس 1844م

ب. مقومة الحاج أحمد باي 1845- 1848م

2.المقاومة من 1858م الى 1916م

أ. ثورة الصادق بلحاج 1858م -1859م

ب. مقومة محمد أمزيان (بوقنوشة)1879م

ج.مقاومة الخارجين عن القانون الفرنسي 1916م- 1921م

خاتمة

الملاحق

البيبليوغرافيا

فهرس المحتويات

أولا: الاستعمار الفرنسي لمنطقة الأوراس

1. بدايات الاحتلال وموقف السكان :

لطالما حظيت منطقة الأوراس بشرف الجهاد في سبيل الله أولا ثم في سبيل الدفاع عن الوطن والعرض والشرف، وقد اعتبرت قلعة للصمود وملاذا ومعتصما للأبطال الذين قاوموا الغزو الأجنبي[1] وكذا منطلقا لكثير من الثوار والزعماء[2]، 1843م التجأ إليها الحاج أحمد باي[3] بعد سقوط قسنطينة على يد الجيش الفرنسي يومي13 و14 أكتوبر من نفس السنة[4] وبقي معتصما بها يجاهد ويكافح إلى غاية استسلامه سنة 1848م[5]، وقد ساهم لجوؤه إلى المنطقة في التعجيل في غزو واندفاع الجيش الفرنسي إلى المنطقة وباعتباره الشخصية الرسمية التي مازالت تمثل سلطة الدولة فلزم القضاء عليه[6] .

فقد كانت فرنسا تراقب تحركاته (انظر خريطة تحركاته الملحق رقم 15) ، فأول محطة كانت جبال اولاد سلطان بالاوراس الغربي خلال 1843م ، بقي فيها حوالي عام ونصف العام ، وجعل من موقعها مركزا لقيادته[7]، ثم الى قرية منعة هو وعائلته عند الشيخ محمد بن عباس شيخ الزاوية الشاذلية[8] وتلاحقه من منطقة إلى أخرى تهاجمه تارة وتعرض عليه الاستسلام تارة أخرى[9] -من

---

[1] يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، ص:286.

[2] يحيى بوعزيز: معارك الحاج أحمد باي في جبال أولاد سلطان من خلال ثلاث وثائق جزائرية ، ضمن كتاب أحمد باي بيبليوغرافية من قسنطينة إلى الاوراس ، ص:87 .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، المرجع نفسه ، ص:287.

[5] محمد العيد مطمر: ((الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس 1844-1884م)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص 120 .

[6] عثماني مسعود ، المرجع السابق ،ص:52.

[7] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[8] محمود الواعي: ((التسلسل الزمني للتغلغل الاستعماري الفرنسي بالاوراس)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص:157.

[9] عثماني مسعود ،المرجع نفسه ، ص:52.

ذلك المارشال فالي الذي حاول الاتفاق معه[1] وقد ذكر الحاج أحمد باي في مذكراته أن القائد الفرنسي في كل من بسكرة ثم باتنة قد أرسلا له في نفس السياق-[2].

وقد كان للجيش الفرنسي بقيادة الدوق دومال (DOC DAUMAEL) العديد من المحاولات لاختراق الاوراس[3]، والذي استغرق شهرين كاملين ماي وجوان 1845م[4] لمقاومة سكانها لهم في في معارك كانت غير عادلة عدد وعتاد ، اعتمدوا فيها على الكّر والفرّ[5]، فكانت البداية من الجنوب الشرقي في بداية شهر فيفري 1844م حيث زحف الجيش الفرنسي بقيادة البيتافوكو buttafuoco (LTcolonele) وتمركز في- بالكا-* واتخذ من باتنة معسكرا له[6]، فهاجمته فلول من عناصر موالية للحاج أحمد باي ليلتي 19 و20 فيفري حيث رشقت مراكز الحراسة بطلقات غير قوية ، كما هاجمت مجموعة اخرى موالية له قوافل من الجمال بعث بها بن قانة بوعزيز **[7].

واصلت الحملة تقدمها جنوبا عبر ممر القنطرة إلى مدينة بسكرة فتم احتلالها في04 مارس من العام نفسه[8]، بعد فرار محمد الصغير بالحاج خليفة الامير عبد القادر على الزيبان -بسكرة وما جاورها من قرى ومداشر وأعراش - واتجه نحو قرية مشونش المنيعة المتواجدة على سفح جبل احمر خدو ليعيد تنظيم جيشه ليسترد بسكرة[9] .

---

[1]باي أحمد وخوجة حمدان وبوضربة: مذكرات، ترجمة محمد العربي الزبيري، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981، ص:06.

[2]المرجع نفسه ، ص:97 .

[3]محمد العيد مطمر: "الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884" ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، العدد 10 ، بسكرة ، ص:82.

[4]عبد الحميد زوزو، ثورة بن جار الله (بوبرمة) بالاوراس سنة 1879 ، ص: 20 .

* بالكا وهو المكان الذي كان النواة الاولى لتكوين مدينة باتنة حاليا ،انظر /محمد الواعي: ((التسلسل الزمني للنغلغل الاستعماري الفرنسي بالاوراس)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص:157 .

** بن قانة بوعزيز هو خال الحاج احمد باي ،اختار العمالة طواعية وانظم للفرنسيين ،فعين شيخا للعرب على الزاب الغربي منذ 1839/01/18م ،انظر /عثماني مسعود ،المرجع السابق ،ص:56.

[5]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[6]محمد العيد مطمر ، المرجع نفسه ، ص:82.

[7]المرجع نفسه ، ص ص: 20 ،21 .

[8]المرجع نفسه ، ص:82.

[9] فوزي مصمودي :"معركة مشونش ببسكرة 1844 الخالدة " ، المجلة الخلدونية ، العدد 03 ،الجزائر ،2004م،ص:136.

أما السكان فطلبوا الأمان[1] ، لتواصل الحملة مسيرتها الى قرية مشونش حيث محمد الصغير بلحاج جمع فيها المجاهدين من مختلف أعراش الأوراس بقيادته وبمشاركة سيدي ابراهيم بن سيدي الصادق بلحاج في 15 مارس 1844م[2]، وكانت المقاومة شديدة فيشهد شاهد من الاعداء أحد الجنرالات في تقرير له جاء فيه **"ان المعركة الأولى التي خضناها مع المقاتلين بمشونش تعطي لنا الدليل على الدفاع المستميت الحثيث ،وقد وجدنا مقاومة عنيفة ورجالها عنيدون ،يدافعون درجة بدرجة فوق خورهم ورجلا برجل على سطوح منازلهم"**[3] فكان فشل الدوق دومال في اختراق الاوراس عبر مشونش بخسارته لهذه المعركة أمام محمد الصغير بلحاج ليعود بعدها الى بسكرة [4] .

في 24 أفريل 1844م بدأت معارك تحت قيادة أحمد باي ضد العدو المحتل بجبال أولاد سلطان بقيادة الدوق دومال وتحت قيادة ستة ألوية وحوالي 500 حصان بالتنسيق مع قوات أخرى قادمة من سطيف بقيادة الجنرال سليق[5] تمركزت بنقاوس لفرض حصار على أحمد باي ومنع الإمدادات إليه بدأت قوات العدو تجسُّ نبض قوات الحاج أحمد باي بهجمات خاطفة ثم اشتد القتال وحصل التلاحم بين الطرفين ، وقد اعتمد أنصار الحاج أحمد باي في قتالهم على طبيعة الارض الوعرة وقد كانت الخسائر 100 رجل من أولاد سلطان وعشرات القتلى في صفوف القوات المهاجمة[6]، وفي خضم هذه المعركة يوم 30 أفريل 1844م لقي الجيش الفرنسي في باتنة هجومات ضارية من طرف أربعة آلاف مقاتل بين سهليين جبليين[7] خاصة من قبائل الحراكتة وأولاد سلطان[8] غير أن ضعف التنظيم وقلة التسليح والتدريب على القتال جعل

---

[1] شلبي شهرزاد: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة ،2009 ، ص:26 ،29 .

[2] محمود الواعي: ((التسلسل الزمني للنغلغل الاستعماري الفرنسي بالاوراس))، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص: 157 .

[3] محمد العيد مطمر: "الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884" ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، العدد 10 ، بسكرة ، ص:82.

[4] محمود الواعي ، المرجع نفسه ، ص:157 .

[5] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:59.

[6] المرجع نفسه ، ص:60.

[7] المرجع نفسه ،ص: 59.

[8] محمد العيد مطمر المرجع نفسه ، ص:122.

هجماتهم قليلة الفاعلية وضعيفة التأثير[1] ، ثم اتجه الدوق دومال إلى معسكر باتنة لإمدادهم بالتعزيزات ليعود بعد ليلة إلى موقع القتال أين الحاج أحمد باي ، وقد لقي الجيش الفرنسي مقاومة شديدة من المقاومين غير أنّ قوات الجنرال سليق تمكنت من اختراق قوات الدفاع والدخول إلى عمق الجبل بعد وصول تعزيزات من سطيف فوصلوا إلى قمة البِير مركز القيادة ، لكن الحاج احمد باي تمكن من الفرار إذ نقله أنصاره على النعش فقد كان مريضا خلال المعركة فنقل إلى متليلي ثم إلى المنعة حيث تقيم عائلته منذ مدة عند بلعباس[2].

في ماي 1844م قام محمد الصغير بلحاج بمهاجمة الحامية الفرنسية في بسكرة ليلتي 12 و13 ، وقد اتبع في ذلك خطة كانت بأن بعث بجنود فرُادى إلى بسكرة وينشرون أخبار تفيد بأنهم يعادونه بعدها قام محمد الصغير بالهجوم على بسكرة وفتح له جنوده من الداخل ليلا فتمكنوا من القضاء على الحامية كلها عدا الضابط بيليس الذي تمكن من الفرار إلى طولقة . بعد انتصار محمد الصغير تراجع إلى قرية نارة وسط عائلة بن حبارة بالسفح الشمالي للجبل الأزرق بحوالي 4 كلم عن قرية منعة –مكان تواجد الحاج احمد باي- ليلة 17 ماي 1844م محملا بغنائم المعركة ولُجُّها ذخائر حربية ومعدات من ضنها مدفعين حربيين[3].

وبذلك أصبح كلا الُمقاومْين في جبال الأوراس فأصبح احتلال الأوراس ضرورة قصوى ومن أولويات السلطات الاحتلال للقضاء على البطلين قبل أن يتفقا فبعد فشل محاولات دخول الاوراس من الجنوب أعيد النظر في إمكانية دخول الاوراس من الشمال وكان ذلك في 29 أفريل 1945 بـ جيش تعداده 5070 مقاتل بقيادة الجنرال بودو[4]، وبعد مسيرة ساعات بوادي سودس قرب تيمقاد ثم إلى منطقة الشُروف ومنها إلى سهل يابوس ، في المقابل كان الحاج أحمد باي يستعد لملاقاة الحملة وجهز لها أكثر من2500 مجاهد[5] وكان الالتحام في منطقة جبل أم العشرة بعد قتال دام ثلاث ساعات لينسحب المجاهدون إلى الروابي القريبة لتنظيم صفوفهم والعودة إلى ساحة المعركة من جديد وكان ذلك في اليوم التالي قرب ثنية الخرشف لينسحب بعدها المجاهدون إلى

---

[1] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص: 59.

[2] المرجع نفسه ، ص:61.

[3] المرجع نفسه ، ص:62.

[4] محمد العيد مطمر: "الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884" ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ،العدد 10 ، بسكرة ، ص:82 .

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

عمق جبال الاوراس[1]. واستكملت الحملة مسيرتها مخضعة سكان الاوراس فسكان وادي عبدي طلبوا الأمان ثم اتجهوا إلى قرية المدينة وفي سهل العناصر استقرت القوات وأخضعت بني وجانة وسكان بوحمامة وشليا وكيمل وتعرض سكان وادي الأبيض إلى الإبادة الشاملة وطلب عرش التوابة الأمان[2].

خاض السكان عدد من المواجهات في سبيل ايقاف العدو من التقدم منها المواجهة التي شاركت فيها جميع عشائر وادي عبدي في 3 ماي 1845م محاولة إيقاف زحف القوات المهاجمة في جبل العشرة[3]، وفي الوقت الذي كانت فيه الفرقة تتقدم ببطء نحو وادي عبدي اتجهت حامية أخرى إلى بوحمامة واصطدمت بسكان بني وجانة وبني بوسليمان والعمامرة واولاد داود في 8 ماي 1844م والذين كانوا مُجَهّزين من الاسلحة فكانوا يُدحرجون الحجارة الضخمة من قمم الجبال على العدو الذي استخدم المدافع التي تمكنت من تشتيتهم لمنع الإمدادات إلى وادي عبدي . لتنُظم إلى الفرقة الناشطة في وادي عبدي- منعة بتاريخ 20 ماي 1845م ، بعد وصول اخبار العصيان في كل من أعراش وادي عبدي وسكان نارة ومنعة والذين واتخذوا من قرية حيدوس* مقرا لقيادتهم واستطاع الجنرال بودو والعقيد هيربون القضاء عليها في 21 ماي 1845م ، وانسحب المجاهدون إلى جبال الاوراس -أحمر خدو- وقام الجنرال بودو اثناء هذه الحملة بتعيين المشايخ على راس أعراش وادي عبدي ، وفرض على السكان غرامة مالية تقدر بـ 120000 تقدم فورا ، وتولية علف الخيول والبغال لمدة شهرين[4] .

تقدمت القوات الفرنسية الى منعة مكان تواجد أحمد باي هو وعائلته ، وطلب أهلها الامان ثم تقدوا الى نارة اين يتواجد محمد الصغير بلحاج خليفة الامير عبد القادر، وطلب أيضا سكانها الامان بعد مواجهة قوية للمجاهدين ، لكن الجنرال بودو لم يجد في كلتا المنطقتين أي أثر لكل من الحاج أحمد باي[5] الذي توجه إلى جبل احمر خدو عند السراحنة والشرفة ومن ثم إلى بني ملكم

---

(1) محمد العيد مطمر: "الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884" ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ،العدد 10 ، بسكرة ، ص:84.

(2) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(3) المرجع نفسه ، ص: 64 .

*قرية حيدوس : تقع بوادي عبدي ، تبعد عن ثنية العابد بـ(02كلم) ،كانت مركزا قياديا للمجاهدين ومجمعا للعلماء . انظر / محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:124.

(4) المرجع نفسه ، ص: 85 .

(5) عبد الحميد زوزو: ثورة ابن جارالله (بوبرمة) بالاوراس سنة 1879 ، ص:19 .

وبعدها إلى عبد الرحمان اكباش[1] وخليفة الأمير عبد القادر محمد الصغير بلحاج [2]- الذي انتقل عبر أراضي أولاد داود وبني بوسليمان إلى نفطة بالجنوب التونسي[3].

في 04 من جوان 1845م توجهت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بودو العقيد هيربون إلى جنوب الأوراس أين سكان منطقة أحمر خدو (بني بوسليمان ، السراحنة ،الشرفة ، بني ملكم ، أولاد أيوب ،أورلاد زرارة ، الغواسير ، أولاد عبد الرحمان كباش ، أولاد سليمان بن عيسى وبني احمد)[4]، والتي كانت تنتظره للمواجهة بقيادة الشيخ الصادق بلحاج وبعد مقاومة شديدة تم اخضاعها وبعدها واصلت القوات إلى مشونش** بعد اجتياح الجهة من الشمال واستمر الهجوم الشرس على معظم مناطق الاوراس الجنوبية إلى غاية 20 جوان .ثم واصلت قوات الحملة التقدم إلى خنقة سيدي ناجي مكان تواجد زاوية سيدي عبد الحفيظ[5]. وهكذا تم احتلال كامل الاوراس وعاد الجنرال بودو إلى معسكر –العناصر- ثم إلى باتنة تاركا بجبل الاوراس العقيد هيربون مع 2000 عسكري[6] .

وفقا للمعلومات أعلاه فقد استطاعت جيوش الاحتلال أن تحتل كامل مناطق الاوراس ، باتنة وبسكرة 1844 وفي 1845 زحف الدوق دومال إلى داخل بلاد الاوراس من الجنوب ودخل مشونش ، وزحف بيدو فدخل وادي الابيض إلى وادي عبدي فالأقاليم المجاورة لِشلية وأرغم رؤساء القبائل على أن يعترفوا بسيادة الفرنسيين. لكن ذلك لم يدم طويلا فتتواصل مقاومة سكان الاوراس في شكل رفضهم دفع الضرائب- بايعاز من احمد باي- وخرجوا على القواد الذين عينتهم الحكومة ،فوجهت حملات جديدة الى الوادي الابيض عام 1848 و1849م[7] ففي 10 ماي 1848م

---

(1) محمد العيد مطمر"الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884" ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ،العدد 10 ، بسكرة ، ص:125 .

(2)عبد الحميد زوزو : ثورة ابن جارالله (بوبرمة) بالاوراس سنة1879 ، ص:19 .

(3)عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:66.

(4)المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

** مشونش تقع في الجزء الشمالي الشرقي لعاصمة الزيبان بسكرة على مسافة 30 كلم 3 ، عند نهاية سلسلة من الجبال بين بسكرة و أريس. انظر / شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:32.

(5)محمود الواعي: ((نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص:191.

(6) شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:32 .

(7)أحمد الشنتاوي ، المرجع السابق ، ص:125 .

انطلق كانروبارت بقواته للقضاء على العصيان لسكان جبل أحمر خدو وكذا أعراش وادي الابيض ووادي عبدي ، وقد اعتمد على سياسة الإبادة فحرق كل ما أمامه فتشرد السكان في غابة بني ملول وغيرها من الغابات وكذا لدى الشرفة والسراحنة وبني اوجانة ، اذ أحرقت منازل سيدي علي ولمصارة وتفرق الاهالي في غابة كيمل ، وواصل كانروبارت سياسته وصولا إلى ملاقو ثم توجه بجنوده إلى الوادي الأبيض في 20 ماي 1848م ، فتم نهب وحرق المداشر والمزارع ، وارغم السكان على الخضوغ والاستسلام[1] ليتجه إلى وادي عبدي في 01 جوان 1848م ودخل منعة ومعه أعيان أعراش أولاد عبدي وهددهم بالإعدام اذا أعادو العصيان[2].

وفي 04 جوان 1848م توجه كانروبارت إلى جبل احمر خدو أين يتواجد الحاج احمد باي عند اولاد عبد الرحمان أكباش بعد أن وصلته معلومات عن ذلك غير أن الرائد سان جيرمان المسؤول العسكري ببسكرة في 05 جوان 1848 م قد استسلم له الحاج احمد باي مع 14 مجاهدا في جبل تقطيوت في مكان يدعى –تيميسة- ، أّما الجنرال كانروبارت سمع بالأمر فعرج على بسكرة ليتسلم الحاج احمد باي[3] .

ومما سبق كانت المقاومة في منطقة الاوراس من طرف السكان على شكل هجومات مباغتة اعتمد فيها أصحابها على الكر والفر وهذا لعدم تكافئ في القوى بين الطرفين مقارنة بالمستعمر الذي يمتلك أسلحة متطورة كالدبابات التي كانت القاهرة أمام السكان المقاومين بالحجارة والعصي...الخ ، لذا استدعت هذه المقاومات عدم الالتحام بالطرف الفرنسي كي لا تكون خسائر البشرية كبيرة ، لم تعتمد المقاومات على التنظيم والشمولية لأنها ردّة فعل عشوائية غير منسقة رافضة لسيطرة الأجنبي ، فجاءت خاطفة وسريعة معتمدة على الكّر والفّر ويمكن حصر هذه المقاومات في الفترة الممتدة من1837م الى1849 ، أما المقاومات من 1849م إلى غاية 1850م ، مدتها أطول ، منظمة وذات شمولية نسبية .

2. المقاومة في الاوراس (نماذج) :

لم تنتهي المقاومات بمحاكمة الحاج أحمد باي سنة 1848م بل استمرت ولكنها أخذت طابعا جهويا وأغلبها تحت زعامة شخصيات دينية جاءت متفرقة تبعا للظروف والعوامل التي

---

[1] محمد العيد مطمر: "الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884" ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ،العدد 10 ، بسكرة ، ص:86 .

[2] المرجع نفسه ، ص:87 .

[3] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:68 .

حركتها ، وقد تمركز جل هذه الثورات في بلاد القبائل وبلاد الاوراس والواحات ، واجهتها الجمهورية الفرنسية الثانية والإمبراطورية الفرنسية الثالثة بالشّدة والعنف تماشيا مع سياستها الرامية للاحتلال والتوسع بالهجرة والاستيطان خاصة بعد أن أعلنت فرنسا عام 1824م أن الجزائر قطعة من التراب الفرنسي[1] .

أ – مشاركة الأوراس في ثورة الزعاطشة*1849م :

تعتبر ثورة الزعاطشة أهم المقاومات الشعبية على المستوى الوطني لِما لها من تأثير على باقي المقاومات التي تلتها حتى القرن العشرين[2]، واعتبرتها فرنسا امتدادا لمقاومة الأمير عبد القادر وخليفته في بسكرة والاوراس وامتدادا أيضا لمقاومة الحاج أحمد باي في الأوراس تولى تفجيرها الشيخ بوزيان[3] وبمشاركة الشيخ الصادق بلحاج والحاج موسى الاغواطي بواحة الزعاطشة[4] .

-التعريف بالشيخ بوزيان:

هو أحمد بوزيان بن إسماعيل ولد عام 1799م ينحدر من أسرة مشهورة في بسكرة من عرش الدواودة ، درس في زاوية بالجزائر وبعد سقوط العاصمة عاد إلى الزيبان أين التقى بالأمير عبد القادر وشارك معه في عدة معارك ، حتى عينه شيخ على الزاب الشرقي*[5] .

---

[1] يحي بوعزيز :" ثورة الزعاطشة 1849 "، المجلة الخلدونية ، العدد 03 ،الجزائر ،2004م ص: 32 .

[2] المرجع نفسه ، ص: 30 .

[3] صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871م، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ،2006 ، ص:58.

[4] يحي بوعزيز ، المرجع نفسه ، ص: 32 .

* واحة الزعاطشة : تقع على بعد 35 كلم جنوب غرب بسكرة ، غير بعيدة عن السفوح الجنوبية الغربية لجبال الاوراس ، وبجانبها عدة واحات: فرفار ،ليشانة ،بوشقرون ،أوماش ، أنظر / عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ،المرجع السابق، ص:143 ومحمود الواعي: ثورة الاوراس تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص:220.

[5] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص 43 .

* الزاب الشرقي: ويشمل القرى التالية سيدي عقبة حيث يوجد مسجد فاتح المغرب وقبره، الدروع، سيدي خليل، زريبة الوادي، خنقة سيدي ناجي، انظر/نصر الدين مصمودي : دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954-1964 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص: 11.

تطورات ثورة الزعاطشة :

رغم محاولات التقليل من شأن ثورة الزعاطشة خاصة من طرف المؤرخين الفرنسيين ، بإرجاعهم أسبابها إلى رفض فرنسا لطلب الشيخ أحمد بوزيان والمتمثل في تجنيده كمرتزق في جيشها وكذا بعض الأسباب الاقتصادية ، غير أن هناك عدة أسباب هيَّأت لتفجيرها[1] وهي كالتالي :

السياسة الجائرة التي طبقتها السلطات الفرنسية على سكان الزعاطشة من قتل ، سلب ونهب ممتلكات الشعب حيث أصدرت العديد من القرارات في هذا الشأن أهمها مرسوم 1844 القاضي ببطلان شراء الأراضي وتحديد البنود المتعلقة ببيع وشراء الأراضي بين الأوربيين والجزائريين ، قرار 31 أكتوبر 1845 الذي خص مصادرة الأراضي[2] كما تمت مصادرة الأملاك خاصة بعد إصدار قرار 4 نوفمبر 1848 الذي يتضمن إلحاق الجزائر بفرنسا فاستجاب السكان لنداء الشيخ بوزيان والذي ترجم رفضهم للسيطرة الفرنسية[3].

في ظل الأوضاع المادية المتدهورة خاصة بعد الأزمات المتعاقبة فرضت الإدارة الفرنسية على سكان الزعاطشة ضرائب عالية القيمة فابتداء من 1849 ارتفعت قيمة الضرائب على النخيل من 0.25 إلى 0.40 فرنك كما ألغيت جميع الإعفاءات السابقة[4] .

جاءت الفترة الزمنية مواتية لسكان المنطقة لإعلان العصيان والثورة 1848م ، وذلك لانشغال فرنسا داخليا بأحداث ثورتها وما نتج عنها من تغيير في النظام الملكي من جهة وكذا انشغالها بالقضاء على الثورات المحلية في جهات مختلفة ،كثورة سكان زواغة وفرجيوة بالقل ، بيوش شمال قسنطينة ، ثورة بني حساين وبني مناد وريغة وبني زفزف بمنطقة الجزائر العاصمة وملیانة والمدية ، والتي امتدت بعد ذلك إلى منطقة التيطري وسور الغزلان وأولاد نايل خلال عام 1848 م وأوائل عام 1849م[5].

---

[1] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص43.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص: 333 .

[5] يحي بوعزيز:" ثورة الزعاطشة 1849" ، ص:33 .

كان للوازع الديني دور هام في تفجير الثورة ، وبرز ذلك في قناعة الرجل المتصوف الشيخ بوزيان وإصراره على الجهاد في سبيل الله ومواصلة مسيرة قائده الأمير عبد القادر، رغم سياسة الترهيب التي اعتمدتها فرنسا ضده[1].

تأثير الشائعات التي انتشرت بين الجزائريين، والتي مفادها أن ملك المغرب ينوي الهجوم على الجزائر وتخليصها من الاستعمار الفرنسي ، وكذلك عودة الأمير عبد القادر من أجل حمل لواء الجهاد ضد المستعمر من جديد ، كما كشفت هذه الشائعات عن نية بريطانيا في منافسة فرنسا واحتلالها للجزائر، و أنها قامت بالفعل في إنزال قواتها على السواحل ، الأمر الذي حفزهم على إعلان الثورة[2].

سياسة الإدارة الفرنسية اتجاه المرابطين والتي تمثلت في إلغاء جميع الامتيازات التي كانت تتمتع بها هذه الفئة من بينهم الشيخ بوزيان ، كما فرضت عليهم الضرائب[3] وانتشار الوعي في وسط الشعب[4].

لهذه العوامل أعلن الشيخ بوزيان التمرد والعصيان ضد فرنسا[5]، وباشر اتصالاته مع رؤساء رؤساء القبائل قصد التحضير للثورة مستغلا منصبه كشيخ على الزاب الشرقي[6] .

استطاع الشيخ بوزيان النجاح في الاتصال بزعماء القبائل والاعراش المجاورة سي المختار في سيدي خالد وأولاد جلال ، سي صادق بن الحاج في أحمر خدو ، وعبد الحفيظ الخنقي في الزاب الشرقي وسي الصغير بن أحمد[7]، من أجل كسب تأييدهم وإعلان الجهاد وجمع المال وشراء السلاح وتخزين المؤن وغيرها[8] انتشرت وعمت حركة التمرد منذ مطلع شهر

---

[1] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص: 43 .

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] محمود الواعي:((ثورة الزعاطشة)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988، ص: 220 .

[5] عباس كحول ، المرجع السابق ، ص:50 .

[6] عبد الحميد زوزو : ثورة ابن جارالله (بوبرمة) بالاوراس سنة1879 ، ص:144.

[7] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:46 .

[8] محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962م ، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2010، ص:28 .

سبتمبر 1849م في جميع الواحات وجميع المناطق الجبلية المحيطة بواحة الزعاطشة [1] لتصل إلى جبال الاوراس[2].

وصلت الإدارة الفرنسية أخبار ما يحصل في المنطقة فاعتبرت الشيخ بوزيان ُشوِّشا[3] وأمرت بالقبض عليه وكان ذلك على محاولتين: الأولى بقيادة الضابط سيروكا مندوب مكتب العرب ببسكرة بأمر من القائد العام بالمنطقة ، توجه الضابط إلى واحة الزعاطشة على رأس فرقة من الفرسان وشيخ طولقة ابن ميهوب[4] لكنه فشل في القبض على الشيخ بوزيان لأن سكان الواحة واجهوه ومنعوه من ذلك وحملوا في وجهه السلاح مما اضطره إلى أن ينسحب إلى بوشقرون [5] ، أما المحاولة الثانية كانت من طرف الملازم الأول ديبوسكي رئيس المكتب العربي ببسكرة الذي اتجه نحو المنطقة[6] على رأس 50 فارس[7] قصد التفاوض معهم طلبا منهم تسليم الشيخ ، لكن السكان رفضوا وأعنوا القتال عن الشيخ فازدادوا عزما وتصميما على الكفاح والمقاومة وردوا " **نرفض تسليمكم من تطلبون وسنقاتلكم رجالا ونساء حتى آخر واحد منا**" [8] .

في نفس الوقت قام سكان واحات طولقة ، فرفار ، ليشانة وبوشقرون بإعلان الجهاد دفاعا عن بوزيان وأنصاره ، الأمر الذي حمل ديبوسكي الانسحاب إلى بسكرة[9] والتي ما لبثت أن اندلعت فحاول الفرنسيون عزلها وعدم انتشارها إلى جهات أخرى خاصة الزاب الغربي*[10]، فكلفوا شيخ العرب بن قانة بإعداد فرق لحراسة كل النواحي غير أنه فشل في ذلك بسبب رفض السكان

---

[1] عبد الحميد زوزو: ثورة ابن جارالله (بوبرمة) بالاوراس سنة1879 ، ص:144 .

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] يحي بوعزيز: "ثورة الزعاطشة 1849" ، ص:34.

[4] محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع نفسه ، ص:29 .

[5] يحي بوعزيز، المرجع نفسه ، ص:34.

[6] شلبي شهرزاد ،المرجع السابق ، ص:46 .

[7] عميراوي أحميدة ، زاوية سليم ، قاصري محمد السعيد :السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844- 1916م ، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع ،عين مليلة- الجزائر - ، 2009 ، ص:39 .

[8] شلبي شهرزاد ،المرجع نفسه ، ص:46 .

[9] محمد الصغير سويسي:" ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل "، المجلة الخلدونية ، العدد 03 ،الجزائر ،2004م ، ص:45.

* الزاب الغربي: يتكون من ليوة، الصحيرة، مخادمة، بنطيوس وأوماش ، أنظر/ نصر الدين مصمودي ، المرجع السابق ، ص:11.

[10] يحي بوعزيز، المرجع نفسه ، ص:34.

التجنيد للمهمة[1]، وقد تحدثت إحدى الدراسات عن نجاح الشيخ بوزيان بتوسيع نطاق الثورة " **نجح بوزيان في توسيع دعايته وحركته إلى الحضنة والزاب الغربي وخاصة ليشانة وفرفار واستجاب أولاد حمو في ذلك لنداءه وحملوا السلاح معه وهم فرع من أولاد دراج وجندوا حوالي500 فارس و400 خيال** "[2] .

كما كانت الأوراس حاضرة فبرز الشيخ حكمت بن الجودي شيخ أولاد زيان والذي تزعم الثورة بحوالي400 رجل لتمتد حركته إلى وادي عبدي أين قائدهم بن عباس بلوطاية ، فقاموا بمهاجمته[3] وكذا قرية نارة التي انطلق منها40 رجلا من أولاد عبدي إلى الزعاطشة لتدعيم الدفاع الدفاع عنها بعد أن قاموا بقتل سي أحمد بن عبد الله وأخيه عبد الله وهما قريبي قائدهم بلعباس[4]، كما شاركت مجموعات أخرى من أولاد عبدي وأولاد داود وبني بوسليمان وسكان أحمر أحمر خدو وانضموا بأسلحتهم وعتادهم إلى الشيخ بوزيان[5].

كما لبَّى الدّعوة أولاد سحنون في بريكة وجندوا حوالي 800 فارس و400 من الخيل وتمردوا على خليفتهم سي مقران وقائدهم من أولاد سلطان سي عمران بن جناد وهاجموا زمالته، ودارت بينهم معركة كبيرة[6] قتل فيها سي مقران على إثر رصاصة أصابته في رأسه وأصيب ابنه ولاذ ولاذ الفرسان الباقون بالفرار وكانت خطط الفرنسيين لمقاومة الثورة هي محاولة عزلها والقضاء عليها قبل أن تنتشر خارج الواحة[7]، وقد تحدثت إحدى الدراسات عن ذلك " **تدخلت القوات الفرنسية الفرنسية فقتلت العشرات من أولاد سحنون كما أرسلت فرقة من قسنطينة إلى بسكرة واتحدت مع الفرقة القادمة من سطيف ، التي بلغت 2000 مقاتل تحت قيادة كاربيسيا وفي09 جويلية 1849 هاجم خيم أولاد سحنون فقامت القوات الفرنسية القتل والحرق في القبيلة وغنمت ما قارب 2000 رأس من الإبل و 12000 رأس من الغنم، وتمكنت بهذا من إخماد لهيب الثورة وإرجاع الهدوء إلى منطقة الحضنة** "[8].

---

[1] يحي بوعزيز :" ثورة الزعاطشة 1849" ، ص: 34 .

[2] المرجع نفسه ، ص:35 .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] عبد الحميد زوزو: ثورة ابن جارالله (بوبرمة) بالاوراس سنة 1879، ص:22 .

[5] يحي بوعزيز، المرجع نفسه ، ص:35.

[6] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[7] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:48.

[8] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

- **مراحل الثورة :**

مرت الثورة بثلاث مراحل تمثلت في :

- مرحلة القوة[1] .
- مرحلة الحصار[2].
- مرحلة الضعف والانهيار[3].

– مرحلة القوة (سبتمبر 1849م) :

بعد تمكن القائد كاربيسيا من تهدئة الأوضاع في منطقة الحضنة اتجه إلى الزعاطشة على رأس 2000 جندي للقضاء على الثورة[4] والتخلص من زعيمها الشيخ بوزيان ، فعسكر القائد كاربيسيا في غابات فرفار حيث قرر تقسيم قواته إلى فوجين أحدهما تحت قيادة العقيد لُونُوارْ **(Le Noir)** والأخر تحت قيادة سان جرمان ، وتمثلت خطته في توجيه هجوم خاطف على الواحة قبل وصول المتطوعين وتقديم العون لسكانها[5]، وما إن اقترب الفوجان من الواحة حتى انهال عليهما الثوار بوابل من الرصاص وبعد ساعات من الاقتتال تأكدت هزيمة كاربيسيا فوجه أمرا لجنوده بالانسحاب والتراجع غير أن قراره جاء متأخرا حيث وجد نفسه محاصرا من طرف قوات المتطوعين من مسيلة ، بوسعادة وأولاد نايل[6].

تكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة في الأرواح والعتاد حيث قتل 32 جنديا من بينهم العقيد لُونُوارْ وجرح ما قارب 117 جنديا[7]، ولكن بفضل دهاء كاربيسيا تمكن من مخادعة الثوار والتملص والفرار منهم حيث وجه أوامر لمن بقي من جنوده بالتخلص من أسلحتهم والانبطاح إلى جانب القتلى دون حراك لإيهام القوات الثائرة بقضائهم على العدو وعندما تأكد كاربيسيا من مغادرة الثوار أمر جنده بالقيام والهرب إلى مدينة بسكرة تاركين وراءهم جثث قتلاهم لأنهم لم يتمكنوا حتى من حملهم[8].

---

[1] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:48 .

[2] محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع السابق ، ص:29.

[3] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:48 .

[4] عميراوي أحميدة ، المرجع السابق ، ص: 40.

[5] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:49.

[6] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[7] عميراوي أحميدة ، المرجع نفسه ، ص: 40.

[8] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:49.

بهذامنِ ي أول هجوم فرنسي على الواحة بفشل كبير لكنه زاد في إصرار السكان على مواصلة المقاومة والالتفاف حول الشيخ بوزيان وتأييدهم المطلق لثورته ومن جهة أخرى الحركة المنسقة للهجوم على بسكرة والتي قام بها كل من الشيخين عبد الحفيظ الخنقي مقدم الطريقة الرحمانية بزاوية خيران الذي استمال إليه أولاد داود وبني سليمان[1] والشيخ الصادق بن الحاج ومعه سكان جبل أحمر خدو[2]، كان الهدف من الهجوم هو التخفيف من ضغط القوات الفرنسية على الواحة والذي بمعركة سريانة التاريخية 1849/09/17م والتي قتل فيها الرائد سان جرمان[3] .

ب . مرحلة الحصار(أكتوبر 1849):

بعد الهزيمة القاسية التي منيت بها القوات الفرنسية بدأت بتجهيز حملة ثانية تكون أكثر قوة وعنفا بقيادة هيربيون حاكم مقاطعة قسنطينة التي انطلق منها يوم 1849/09/28م[4] باتجاه باتنة باتنة وقد تدعم بالجنود من قسنطينة ، سطيف ، بوسعادة وباتنة مجهزة بقوات القياد بقيادة بن قانة شيخ العرب ليصل مدينة بسكرة وفي 1849/10/04م واستأنف مسيره بعد يومين برفقة فيلق على رأسه العقيد كاربيسيا ثم عسكر في-كدية المائدة- وهي منطقة تصل كل من الزعاطشة ، ليشانة بشقرون وطولقة[5] وذلك يوم 07 أكتوبر 1849م بجيش قدر بـ 4493 جندي[6] .

فكانت المعارك الحقيقية لثورة الزعاطشة أوائل أكتوبر ونهاية نوفمبر -53 يوما- وهو تاريخ حصار الواحة الذي دام إلى آخر شهر نوفمبر، أمر القائد هربيون شيخ العرب بن قانة بوعزيز بجمع شيوخه ورجاله والإحاطة بالواحة والزاوية لإحكام الحصار عليها من جهة الجنوب[7]، كما كلّ ف فرقة الخيالة بقيادة الكولونيل دوميرياك بالتمركز مابين طولقة والزعاطشة لمنع وصول أنصار

---

[1] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20 ، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009 ، ص:63.

[2] عباس كحول ، المرجع السابق ، ص:52.

[3] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:77 .

[4] عميراوي أحميدة ، المرجع السابق ، ص:41.

[5] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:50.

[6] محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع السابق ، ص:29.

[7] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:50.

بوزيان لنجدته[1] ، ونفس الأمر بالنسبة لواحة ليشانة حيث أمر المقدم ليرسات (Lirisat) التمركز بها[2] .

أما الواحة فقد كانت بها تحصينات مُحكمة يصعب خرقها فقد كانت محاطة بسُور ضخم ، كما يوجد بها خندق كبير يحيط بجميع المساكن إضافة إلى تقارب المنازل من بعضها البعض سهل كثيرا التنقل عبر السطوح دون النزول إلى الأرض كما قام السكان بفتح نوافذ صغيرة في جدران المنازل تسمح لهم بالتنقل من حي إلى أخر دون أن يظهروا للعيان[3]، بعد هذه التحصينات التحصينات أخذت المدفعية بقصف أسوار البساتين المحيطة بالزاوية ،لإحداث ثغرة تمكنهم من اقتحامها وبعد التمكن من هدم السور، أمرهم بقطع النخيل وحرقها لتتمكن المدافع الفرنسية من الوصول إلى الواحة لتوُجه نيرانها نحو الزاوية[4] إلا أنها حُوبهت بمقاومة عنيفة حيث تكبدت هذه القوات خسائر فادحة قدرت بـ75 قتيلا من بينهم الكابيتان جاكلين الذي احتجزوه رفقة 11 قتيلا و67 جريحا[5].

على الرغم من المقاومة الباسلة للأهالي إلا أن المدافع الفرنسية تمكنت من احتلال الزاوية ورفع العلم الفرنسي فوق مئذنتها[6]، وبعد نجاح القوات الفرنسية في احتلال الزاوية قام السكان بملأ بملأ الخندق الكبير بالماء وذلك لحماية المباني من الغارات، كما قام المجاهدون بشن هجمات خاطفة على مركز القوات الفرنسية ليلا يومي07 و08 أكتوبر من أجل استدراجها إلى الخندق كما خضع القائد يورباكي لاستفزازات الثوار وبمجرد وصوله إلى الخندق هجم عليه الثوار، حيث اضطر إلى الفرار تاركا وراءه 70 قتيلا و40 جريحا[7] فيشهد شاهد منهم على حصانة الواحة فجاء في ما كتبه القائد الأعلى لقوات قسنطينة "**الواقع أن الاشتباك الأول يثبت لنا أن العرب مصمِّمون على منازعتنا كل شبر من الأرض التي تفصل بيننا وبين الزعاطشة ، ونحن نعرف أنها محاطة بخندق واسع وعميق مليء بالمياه مما يجعل الاستيلاء عليها أمرا مستحيلا**"[8] .

---

[1] يحي بوعزيز : " ثورة الزعاطشة 1849 "، ص:37.

[2] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:50.

[3] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:50.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] يحي بوعزيز :" ثورة الزعاطشة 1849 " ، ص:37.

[6] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:50.

[7] يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19 و20 ، ص:64.

[8] يحي بوعزيز :" ثورة الزعاطشة 1849 " ، ص:37.

واصل الثوار الدفاع عن الواحة بكل ما لديهم من وسائل بسيطة[1] ، أمَّا العدو الغاشم الذي توالت التعزيزات والإمدادات تصله ففي 12 أكتوبر 1849 انظم الكولونيل بارال (Barral) لدعم القوات الفرنسية على رأس قوة تقدر بـ 1512 رجل ليصبح تعداد الجيش الفرنسي المحاصر للواحة6040 جندي[2].

وفي 13 أكتوبر 1849 قام ثوار الواحة الزعاطشة بمهاجمة معسكر العدو ليلا كما ساعد في هذا الهجوم كل من سكان طولقة وليشانة حيث تم قتل جنديين وجرح 8 آخرين[3] وبهذا النجاح النجاح الذي حققته ثورة الزعاطشة زاد أنصارها الذين توافدوا عليها رغم الحصار المشدد عليها[4]، ومابين 22 و26 أكتوبر 1849 حاول الثوار اعتراض قافلة جرحى متوجهة إلى مدينة بسكرة في قرية لوطاية ، فوقعت معارك عديدة بين الطرفين أهمها معركة سيدي مرازي في 12 نوفمبر 1849حيث اشتبكت فيها قوات من بوشقرون وتمكنت من قتل 3 جنود وجرح 6 آخرين[5] وعلى الرغم من الحصار الذي كان مفروضا على الواحة إلا أن الشيخ بوزيان تمكن من إرسال رسله إلى قبائل بوسعادة وأولاد نايل طالبا منهم المساعدة[6] .

كما عرفت هذه الفترة تضامنا جماهيريا كبيرا حيث وصل إلى الواحة محمد الصغير بن أحمد، خليفة الأمير عبد القادر من تونس لمد يد العون لأبطال الزعاطشة إضافة إلى وصول إمدادات بوسعادة وأولاد نايل وبعض المناطق التي راسلها بوزيان[7] .

ج . مرحلة الضعف والانهيار(نوفمبر 1849م):

بعد أن حقق ثوار الزعاطشة تلك الانتصارات الإعجازية أصبح وضع القوات الفرنسية حرجا فطلب القادة النجدة قبل حدوث الانفجار والتي وصلت من سكيكدة وعنابة والتي بلغ عددها 8075 رجلا[8] ليصبح عدد الجيش الفرنسي 19267 رجلا[9] بقيادة الكولونيل لورمال ، قام بتقسيمها إلى

---

[1] عميراوي أحميدة ، المرجع السابق ،ص:41 .

[2] يحي بوعزيز :" ثورة الزعاطشة 1849 " ، ص:37.

[3] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص: 51.

[4] يحي بوعزيز ، المرجع نفسه ، ص:37.

[5] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص :51.

[6] محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع السابق، ص: 30 .

[7] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص: 51.

[8] المرجع نفسه ، ص: 52

[9] محمد الصغير سويسي ، المرجع السابق ، ص:45 .

إلى ثلاث فرق حيث أوكلت مهمة قيادة هذه الفرق إلى ضباط بارزين ومشهورين في ميدان القتال أمثال بارال والعقيد كانروبار، مبرج ، بارسي ، بري فيلو، لورمال والعقيد دومانتال و قسمت الفرقة نفسها إلى ثلاث أقسام[1]، فتم وضع الفرقة الأولى تحت قيادة بارال والثانية تحت قيادة كانروبار، والثالثة تحت قيادة دومانتال أما الفرسان فقد أوكلت مهمة قيادتهم للكولونيل مبرج والرماة تحت قيادة الكولونيل بارسي وجنود الهندسة العسكرية لبريت فيلو[2] وضرب حصار خانق على الواحة قصد القضاء على كل ما ينبض بالحياة وتحطيم وحرق كل ما وقعت عليه أعينهم ، وبدأت الاستعدادات لشن هجوم عنيف ضد المجاهدين الذين تحصنوا في قراهم [3] .

قام شيوخ الواحات المجاورة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ، محمد الصادق بن رمضان ، الصادق بن الحاج وحامد بن الحاج محاولة لفك الحصر بوضع خطة لاقتحام مدينة بسكرة للتنفيس على الزعاطشة لكن الظروف حالت دون ذلك[4] غير أن خُطوط المساعدة لم تنقطع في أوساط السكان ففي شهر أكتوبر من نفس السنة اشتبكت جماعة من البدو ومع قوات العدو قرب أورلال قصد عرقلة قوات العدو وإفشال حصارها على الواحة[5]، وعلى الرغم من فقدان البدو لـ 2000جمل و 1500 رأس من الغنم[6] إلا أنها استطاعت أن تلحق خسائر هامة في صفوف القوات الفرنسية حيث فقدت هذه الأخيرة 06 جنود و 34 جريح[7]، كما قام الثوار بالتعاون مع أولاد سلطان وأولاد فضالة وأولاد علي ناصر وعدد من سكان السحاري باعتراض قافلة تموين فرنسية في القنطرة[8].

في ظل هذه الظروف الصّعبة التي أصبحت تمر بها الواحة وفشل المناطق المجاورة في تقديم العون كانت القوات الفرنسية قد استكملت كل الاستعدادات للقيام بالهجوم الكاسح حيث احتلت واحة بوشقرون وقامت بتخريبها وذلك لقطع الإمدادات عن واحة الزعاطشة ، كما واصلت

---

[1] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:52.

[2] يحي بوعزيز:" ثورة الزعاطشة 1849 " ، ص:38 .

[3] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص: 52 .

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[6] يحي بوعزيز، المرجع نفسه ، ص:38 .

[7] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:52.

[8] يحي بوعزيز ، المرجع نفسه ، ص:38 .

أعمال حفر الخندق المؤدي إلى القلعة وتصويب المدفعيات نحو أهم مراكز الواحة ابتداءا من 20 نوفمبر بدأت تقصف جدران القرية بصفة مركزة لتحدث ثغرة[1] .

وبالفعل تمكنوا من التوغل فيها على مسافة 60 م من الجسر المؤدي إليها ورغم عنف الهجوم إلا أن اليأس لم يتمكن من الثوار رغم قلة وبساطة عتادهم بل هاجموا القوات الفرنسية بكل صبر وإيمان فاقتحموا خندق العدو وقتلوا كل حراسه كما اشتبكوا مع القوات الفرنسية بالأسلحة البيضاء وتمكنوا من قتل 11 جندي من بينهم الضابط (**Guerin**) جيورين وجرح 42 من بينهم الضابط لومباز[2].

فأسرع الجنرال هيربون إلى تقسيم قواته لثلاث فرق قصد تشديد الخناق أكثر ومنع وصول أي إمدادات إلى الواحة ، وقد نجحت فرقة لورباكي في قتل جماعة من الثوار الذين أرسلهم الشيخ بوزيان لطلب النجدة[3]، استمر الحال بين الكر والفر إلى غاية يوم 26 نوفمبر 1849 حيث شنت شنت القوات الفرنسية هجومها الساحق والأخير[4] على الثامنة صباحا أين تمكنت القوات الفرنسية من التوغل في شوارع الزعاطشة ، ورغم ذلك واصل الثوار الجهاد ودارت المعارك من منزل لآخر ومن شارع لآخر[5] .

دَمّرت القوات الفرنسية بمدافعها كل ما اعترض طريقها وبعد أن هدمت كل المنازل احتمى ما بقي منهم على قيد الحياة في دار الشيخ بوزيان التي تصاعد منها الهجوم الذي أعاق تقدم القوات الفرنسية وعندها قررت هذه الأخيرة نسف الدار بالديناميت[6] فانهار وجه المنزل وسقط من من فيه بين جرحى وقتلى وسط الركام، وخرج الشيخ بوزيان فسارعت قوات العدو لتكبيله خوفا من إحداثه المفاجأة وهروبه وقبل أن يقتل رفع رأسه إلى السماء قائلا " **إني مستعد لقد كنتم الأقوياء ولكن الله أكبر**"[7] لينهال عليه العدو بالرصاص فسقط شهيدا ولم يكتفوا بذلك فقاموا بجز رأسه ورأس ابنه ابنه الذي لم يتجاوز 16 سنة خوفا من أن ينتقم لأبيه وكذلك رأس صديقه الحاج موسى الدرقاوي

---

[1] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:52 .

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع السابق ، ص: 30 .

[5] محمد الصغير سويسي ، المرجع السابق ، ص:45 .

[6] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص: 53 .

[7] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[1] ، حُملت الرؤوس إلى بسكرة وعلقت على أبوابها لمدة ثلاثة أيام قبل أن تنقل إلى متحف الأنثربولوجيا في باريس وهي ما تزال إلى غاية اليوم هناك [2].

رغم نهاية ثورة واحة الزعاطشة غير أنها استطاعت أن تنهك قوى المستعمر الغاشم وتجعله يعترف بقوة المجاهدين الأبطال منهم الجنرال كانروبار " **عندما انهارت منارة المسجد التي نادى منها الشيخ بوزيان أتباعه إلى الجهاد تحت قذائف مدفعيتنا تعالت صيحة الفرحة مدوية في المعسكر الفرنسي كان ذلك تتويجا لحصار عسكري طويل وشاق كلفنا الكثير من الجهد والدم** " [3] ، كما علقت جريدة كونستيتوسيونال الفرنسية "**هذه أول مرة في تاريخ احتلالنا الجزائر نواجه بمثل هذه الحالة إنَّ أحد عشر ألف بندقية تعمل جاهدة للقضاء على مقاومة كلفتنا حتى الآن ثمانمائة رجل بين قتيل وجريح** "[4] .

- نتائج الثورة:

لقد كانت مقاومة سكان الزعاطشة 1849م نموذجا رائعا لكفاح سكان الواحات الذين رفضوا باستمرار الخضوع والاستسلام للاحتلال والسيطرة الفرنسية التي أصّرت أن تثبت حقيقتها البشعة التي تترجم عقدة النُّقص ، فانتقمت من الشعب بأبشع الوسائل فكانت النتيجة مروعة:

أبيد سكان القرية إبادة وحشية فزيادة على ما فعلوه في حق الشيخ بوزيان ومن معه أقدمت القوات الفرنسية على قتل 794مجاهد رمي بالرصاص وشنق 1500 من الثوار أمام الملأ وقطع رؤوسهم وتعليقها على الخناجر والسيوف والبنادق والأبواب ، حتى النساء لم يسلمن من بطش جنود الموت حيث قتل 117 امرأة بأفظع الطرق كما تم نفي الأسرى إلى مختلف مناطق الوطن من طرف السلطات الفرنسية[5] .

قامت بقطع 10000 نخلة [6] بالإضافة إلى مصادرة أملاك السكان التي قدرت بـ 12738 نخلة و 903 شجرة مثمرة ملك لـ113 من سكان الزعاطشة وغمرة وفقا لقرار والي الجزائر راندون يوم 1852/02/26م [1] .

---

[1] محمود الواعي: ثورة الزعاطشة ، ص:221 .

[2] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:56.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] حنفوف اسماعيل ، دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس 1844-1931 ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، تخصص تاريخ الأوراس ، اشراف صالح فركوس، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية الادب والعلوم الانسانية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2011-2012 ، ص:66 .

[5] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:56.

[6] محمد الصغير سويسي ، المرجع السابق ، ص:48.

قام العقيد كانروبار بالهجوم على واحة نارة 05 جانفي 1850 بوادي عبدي بالأوراس والتي لجأ اليها من انسحب من ثوار واحة الزعاطشة بعد سقوطها [2] .

من النتائج أيضا شَكّ الإدارة الفرنسية في ولاء العائلتين عائلة بن شنوف بقيادة القائد بن شنوف الذي عين على أولاد صولة وعائلة بن قانة وقائدها شيخ العرب محمد الصغير بن قانة[3] فقد قسم الفرنسيون مناطق نفوذ العائلتين إضعافا لهما معا ، حيث أعطيت لعائلة بوعكاز قيادات صغيرة في الحضنة ونواحي سطيف بعيدا عن مكان نفوذ أجدادهم كما بقي الزاب الشرقي لعائلة بن ابن شنوف في حين قسمت منطقة بن قانة فأضافوا بني بوسليمان بالأوراس وقسموا الزاب الغربي إلى العرب الشراقة والعرب الغرابة بقصد مراقبة شيخ العرب بن قانة وكذا السكان ، كما أنشئوا في شمال بسكرة قيادة جديدة سموها قيادة السحاري وجعلوا عليها بولخراص بن قانة[4].

قتل القائد الأول الكولونيل كاربيسيا وكذا قتل 330 عسكري من بينهم 30 برتبة ضابط كما جرح حوالي 680 من بينهم 60 برتبة ضابط كما قدرت الخسائر بأكثر من 1000جندي[5].

لتسجل بذلك ثورة الزعاطشة تاريخها بدم شعبها الذي أبى إلّا أن يستشهد على أرضه ، كما شهدت هذه الثورة كفاح منسق وشامل انطوت تحت لوائه قبائل الأوراس –سكان وادي عبدي ونارة وكذا سكان منطقة جبل أحمر خدو- بالإضافة إلى تضامن الزوايا الرحمانية منها زاوية الشيخ الصادق بلحاج بمنطقة جبل أحمر خدو بالأوراس .

ب – معركة واد براز(سريانة 1849م):

تعتبر معركة سريانة امتدادا لثورة الزعاطشة التي كانت بقيادة بوزيان سنة 1849 م[6] الذي كان معتصما في واحة الزعاطشة والذي بعث برسائل إلى عدة جهات من البلاد يطلب فيها تعزيزات عسكرية لدعم الانتفاضة وقد لبت عدة جهات طلبه[7].

---

[1] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[2] حنفوف اسماعيل ، المرجع السابق ، ص:66 .

[3] محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع السابق ، ص:31.

[4] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص:338.

[5] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:59.

[6] المرجع نفسه ، ص:60.

[7] عثماني مسعود ، المرجع السابق، ص:76 .

منهم سيدي عبد الحفيظ[1] صاحب زاوية خنقة سيدي ناجي*[2] .

-التعريف بصاحب المعركة – عبد الحفيظ الهجرسي- :

هو عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الهجرسي العامري الونجلي[3] الإدريسي الحسيني الخنقي الخنقي ينتهي نسبه إلى سلالة شريفة ، ولد بخنقة سيدي ناجي من أسرة محافظة و يرجح أنَّ تاريخ ميلاده سنة 1789 م ، نشأ و ترعرع في مسقط رأسه حيث حظي بتربية إسلامية خالصة فنهل العلم من منابع علماء المنطقة مثل الصديق الونجلي ثم الشيخ محمد بن عزوز البرجي أحد كبار العلماء الجزائريين في نهاية القرن 18 ومقدم الطريقة الرحمانية**بمنطقة الزاب[4].

وأصبح الشيخ عبد الحفيظ الخنقي أحد شيوخ هذه الطريقة البارزين ، وذلك بدعوته الدينية ببعث وإحياء الوحدة الروحية والوطنية فحمل على عاتقه لواء النهضة وتبنى المنهج الثوري التحرري الذي كان له أثره العميق في بث الروح الوطنية في وجدان الشعب أسس زاويته بالخنقة التي كانت منارة لنشر الدين والعلم ، وقد كان الشيخ عبد الحفيظ يتمتع بحُسن السُمعة بين القبائل لحكمته و سداد رأيه [5] .

---

[1] عبد الحميد زوزو: ثورة ابن جارالله (بوبرمة) بالاوراس سنة 1879 ، ص:23 .

[2] سليم كرام: "الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فارس مقاومة الكرامة في وادي براز"،المجلة الخلدونية ،العدد 03 ، ديسمبر2004م، بسكرة ، ص: 114.

* تأسست الزاوية على يد الولي الصالح سيدي المبارك بن قاسم بن ناجي مع بداية القرن 11 هـ ، ونسبها الى جده الاول (سيدي ناجي)، تقع بالجنوب الشرقي للأوراس على سفح الأطلس الصحراوي شرقي مدينة بسكرة بحوالي 100كلم ،انظر/ فايزة بوغديري: من مراكز المخطوطات في الجزائر - زاوية خنقة سيدي ناجي نموذجا - ، مذكرة التخرج لنيل شهادة اليسانس في اللغة العربية وآدابها ، جامعة باتنة ،1999 -2000م ، ص:42 ، و شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ،60.

[3] المرجع نفسه ، ص: 08 .

**الطريقة الرحمانية:يعود الفضل في انتشارها بمنطقة الأوراس إلى محمد بن عزوز الذي مثّل الطريقة في برج بن عزوز قرب بسكرة ومنها انتشرت الى المناطق الأخرى مثل أولاد جلال ، طولقة ، خنقة سيدي ناجي (عبد الحفيظ الخنقي) ، ومنطقة جبل أحمر خدو(الشيخ الصادق بلحاج) ، وأواسط الأوراس وشرقه وغربه ،انظر / عبد الحميد زوزو : الاوراس إبان فترة الاستعمار ، ص:103.

[4] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق، ص:61.

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

-تطورات المعركة:

لقد أدت عدة أسباب إلى إعلان الشيخ عبد الحفيظ الخنقي الثورة ضد المستعمر الفرنسي والتي انتهت بمعركة وسريانة .

العاطفة الدينية والوطنية التي يتمتع بها الشيخ عبد الحفيظ الخنقي جعلتهَبه ُبّ في تقديم المساعدة[1] بعد مراسلة الشيخ بوزيان زعيم الزعاطشة له ولعدد من الشخصيات ذات الكفاءة ، وقد قام الشيخ الخنقي بالتنسيق مع شيخ زاوية القصر الشيخ الصادق بلحاج بمنطقة جبل أحمر خدو وأحمد بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر فكانت له اتصالات مع كليهما واتفقوا على فتح جبهة قتالية أخرى ضد العدو لتخفيف الضغط على الشيخ بوزيان[2] .

بدأ الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بتجنيد كل المريدين وأتباعه في الأماكن القريبة منه للجهاد[3] ، فاستطاع استمالت أولاد داود ، وأولاد عبدي ، وبني بوسليمان وأهل غسيرة والليانة[4] فضلا على انضمام سكان بادس وزريبة الوادي وأهل الجبل الغرب إليه [5].

بعد تجهيزات الشيخ عبد الحفيظ الخنقي خرج من قرية الخنقة يوم السبت 25 سبتمبر 1848م على رأس جيش يفوق 2000 رجل مسلح[6]، وقد كان العدد والعتاد يتزايد مع كل مكان ينزل فيه حيث انضم إليه بعض من أولاد صولة وأتباعهم وغيرهم وبذلك أصبح الشيخ الخنقي مستعدا للانطلاق إلى أرض المعركة[7]، فكان ذلك يوم 14 سبتمبر 1849م على رأس جيشه مع محمد بن الحاج[8]، نزلت القوات في مشونش ثم الجبال القريبة منها فانضم إليهما الشيخ الصادق بن الحاج قادما من منطقة جبل أحمر خدو ومعه 700 فارس فأصبح تعداد الجيش 5000 مقاتل

---

[1] سليم كرام ، المرجع السابق ، ص:122 .

[2] محمود الواعي: نبذة عن حياة الشيخ الصادق بن الحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي ، ص:192 .

[3] سليم كرام ، المرجع نفسه ، ص:122 .

[4] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:63.

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[6] محمد موهوب بن احمد بن حسين: قصة خنقة سيدي ناجي عبر أربعة قرون من تاريخها، الجمعية الناصرية للتنمية الثقافية و الاجتماعية لخنقة سيدي ناجي ،الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي (2002/1602) بحوث في تاريخها و سكانها و ترجمات لبعض من أعلامها، ، شركة دار الهدى عين مليلة، الجزائر،2002 ، ص:22.

[7] سليم كرام ، المرجع نفسه ، ص:193.

[8] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

فاتجهوا إلى بسكرة[1] لتصل أخبار استعداد المجاهدين إلى القائد العسكري سان جيرمان ببسكرة[2] ببسكرة[2] الذي خاف من أن تكون ثورة أخرى وثورة الزعاطشة التي أفقدت هيبة جنود وقادة جيوشه جيوشه لم يستطع القضاء عليها بعد[3] .

فقام القائد سان جيرمان باستنفار قواته المتواجدة في باتنة والتي تتكون من كل أنواع المرتزقة[4] 300من المشاة ، 200 فارس من الخونة ، 70 قناصا و55 صبائحي[5] وقطع الطريق على جيش المجاهدين الذي كان بقيادة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ليتحول اللقاء بين الطرفين من أسوار بسكرة إلى منطقة سريانة قرب سيدي عقبة أين تمركزت كتائب المجاهدين على الحافة الشرقية من وادي براز، واهتدى إلى خطة تمثلت في الالتفاف حول قوات عبد الحفيظ الخنقي ومحاصرتها ليحول دون وصولها إلى الجبل الحصن المنيع فأعطى الإشارة للمشاة والخيالة باقتحام الوادي واجتيازه إلى الضفة الأخرى[6] .

اختلفت المراجع في تحديد يوم بداية المعركة ، منها من يرده إلى 17 سبتمبر 1849م[7]، أما دراسة أخرىفتُرد التاريخ إلى 21 سبتمبر على الساعة الخامسة والنصف صباحا[8] أين بدأت المعركة الحامية الوطيس واشتد القتال في الصفوف الأمامية ودامت المعركة يوما كاملا[9].

أثبت المجاهدون بسالتهم وقوتهم[10] أما جيش العدو اندفع في موجات انتحارية فسقط الكثير من الخيالة والمشاة المهاجمة فانكشف بذلك قائد الحملة للمجاهدين الرائد سان جيرمان ، فقتلوه كما أصابوا عددا من ضباطه وجنوده[11]، في المساء فضّل المجاهدون الانسحاب من الميدان في الجبال المجاورة بسبب قلة التنظيم أثناء التمركز وفي داخل صفوفهم[12] كما أن عدم التكافؤ في

---

[1] سليم كرام ، المرجع السابق ، ص:193.

[2] محمود الواعي: نبذة عن حياة الشيخ الصادق بن الحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي ، ص:193.

[3] المرجع نفسه ، ص:128.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:64.

[6] محمود الواعي ، المرجع نفسه ، ص:193.

[7] محمد العيد مطمر: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس ، ص: 120 .

[8] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:64.

[9] محمد العيد مطمر ، المرجع نفسه ، ص:120 .

[10] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:64.

[11] سليم كرام ، المرجع السابق ، ص:127 .

[12] محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص: 128 .

القوتين أدى إلى تقهقرهم حتى يتمكن من جمعِ قواته ليعيد الهجوم بقوة أكبر[1]، غير أن إحدى الدراسات تذكر أن النّصر كان حليف المجاهدين في البداية فقط لتتقلب الأمور ليصبح من نصيب الأعداء الذين استعادوا زمام المعركة بحيث اعتمدوا على القوة الحربية الكبيرة وعلى نصب الكمائن والمباغتة[2]، لكن كيف ذلك وقائدهم قد قتل في المعركة.

في أثناء قيام فرنسا بحملات القمع ضد القبائل المساندة لثورة الزعاطشة ، وصلت الحملة العسكرية إلى قرية خنقة سيدي ناجي في1 جوان 1850 بقيادة (St Arnaud) الذي راسل الشيخ عبد الحفيظ الخنقي عارضا عليه السلم والأمان ، لكن الشيخ عبد الحفيظ رفض واتجه إلى منطقة الجريد التونسي ، وبعد عودته من هناك توفي بمرض الكوليرا يوم 13 جويلية 1850م[3] .

- نتائج معركة وادي براز:

استطاع قائد معركة وادي براز الشيخ عبد الحفيظ الخنقي من النجاة مع مجاهدين بلغ عددهم مابين 1500 و1000 مجاهد ففي 4 نوفمبر1949 اجتمع بالشيخ الصادق بلحاج ومحمد الصغير بن أحمد بلحاج خليفة الأمير عبد القادر للاستعداد لمواصلة الجهاد ، فجمعوا أكثر من 3000 مجاهد أغلبهم من جبل أحمر خدو والزاب الشرقي و50 فارسا من وادي سوف وقرَّروا استرجاع بسكرة[4] ثم التوجه بعدها إلى الزعاطشة لتخفيف الحصار على الواحة ،إلا أن قلة الإمكانيات و ضعفها أجبر الزعماء على العدول عن مخططهم في تقديم المساعدة خاصة بعد وصول قوات عسكرية ضخمة إلى بسكرة بقيادة العقيد كاربيسيا[5] .

بلغ عدد ضحايا المجاهدين 100 مجاهد بالإضافة إلى استيلائها على الكثير من الخيول والبغال والخِيم من بينها خيمة القائد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي والأمتعة وحجز قرابة 100 بندقية وكميات معتبرة من الذخيرة[6].

تمكنت قوات المجاهدين من قتل عدد من الضباط والجنود بلغ عددهم 100 جندي ومن بين الأسماء التي ذكرت (المقدم دوسان جرمان ، حامل البندقية شفيديرات لبار، حامل البندقية

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص:331.

[2] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:64.

[3] محمد موهوب بن احمد بن حسين ، المرجع السابق ، ص:23.

[4] محمد العيد مطمر: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس ، ص:129 .

[5] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:67.

[6] المرجع نفسه ، ص:66.

باربوني طوماس ، حامل البندقية ديبون ألكسندر...الخ) ، مما أدى إلى تقهقر قواته وتراجعها إلى بسكرة[1] .

معركة واد براز مثال آخر في المقاومة والصُّمود ضد المستعمِر والذي احتضنته منطقة الأوراس ودليل آخر على التضامن الذي عرفته المنطقة فمشاركة أهلها كفيل بالقول أننا جميعنا واحد وكلنا الزعاطشة .

ج – معركة نارة* 1850:

بعد ثورة الزعاطشة ومعركة وادي براز اللتان كانتا في نفس السنة 1849م واللتان أنهكتا قوى المستعمر الفرنسي ، خاصة ثورة الزعاطشة التي لقيت دعما من طرف كل الواحات والمناطق وكذا القرى المجاورة الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية تقوم بحملات انتقامية قصد القضاء على العناصر المتمسكة بالهوية الوطنية الدَّاعية إلى التمرد والعصيان[2] فكانت الوجهة وادي عبدي والهدف قرية نارة[3] .

اجتمعت عدة عوامل جعلت قرية نارة هدفا للحملة الاستعمارية ، وهي أنها:

كانت قرية نارة ملجأ الثوار والمقاومين للمستعمر الفرنسي حيث آوت خليفة الأمير عبد القادر سنة 1845م[4] .

قامت قرية نارة بإعلان التمرد والعصيان قبل انتفاضة الزعاطشة بشهور قليلة وذلك يومي 25 - 26 أفريل 1849م ، حيث قاموا بقتل أحد أقارب ابن شيخهم بن حَبارة فوجهت حملة بقيادة الكولونيل كاربيسيا الذي قام بحملة تأديبية ضد سكان القرية الذين طلبوا الأمان في اليوم الثالث[1].

الثالث[1].

---

[1] سليم كرام ، المرجع السابق ، ص:127.

[2] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:79 .

*قرية نارة: (القديمة) تقع على ضفاف وادي عبدي بالأوراس ، على بعد 5كلم عن الطريق العام باتنة – منعة ويحتضنها الجبل الأزرق تتكون من ثلاث قرية أولاد سيدي عبد الله ،قرية نارة وقرية زالابوش ،انظر/ محمد العيد مطمر: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس ، ص:129.

[3] محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع السابق ، ص:31 .

[4] محمود الواعي:((المقاومون الذين التجئوا إلى جبال الاواس بعد فشل الثورات التي قاموا بها ضد جيش الاحتلال الفرنسي والتي كانت ملجأ المعتصمين بها))، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954، ص:187.

كما ساهم سكان قرية نارة بفاعلية في ثورة الزعاطشة سنة 1849م[2]، كما استقبلت الناجين من القصف المدمر لقلعة الشيخ بوزيان بالزعاطشة خلال شهر نوفمبر سنة 1849م[3] وهناك تمركز المجاهدون وبدؤوا تنظيم صفوفهم للمواجهة هذا ماجعلها هدفا لحملة بقيادة الجنرال كانروبير بداية من 06 جانفي 1850م[4] .

-تطورات المعركة :

بدأ المجاهدون بالتنسيق مع السكان لاستئناف القتال من الروابي إلى الدِّفاعات الطبيعية عن نارة[5] مسلحين بأسلحتهم المحلية فهم معروفون بصناعة البارود والرصاص والسلاح[6] ، أما من الجانب الفرنسي فقد خرج الجنرال كانروبرت أواخر ديسمبر1849م من باتنة بجيش ضم أربع فيالق وثلاث سرايا واثنين من سرايا للمدفعية الميدانية[7]، كانت الحملة تتقدم ببطء فلا يتجاوز سيرها 6 كلم في اليوم وذلك بسبب الثلوج المتساقطة واستمرت على هذه الحال إلى غاية وصولها إلى منعة[8] .

في 4 جانفي 1850م بلغت الحملة مشارف الجبال القريبة من نارة غير أن الهجوم عليها كان صعبا لصعوبة الجبال الوعرة ذات المدرَّجات الحجرية الضخمة التي تسلقها الجنود[9]، وما زاد الأمر تأزما الطرق الملتوية في الصخور كما يفصل بينهم وبين قرى نارة مضيقان عميقان بصخورهما الملساء التي يستحيل التسلق عليها ، وقد كان المجاهدون على الأبراج يراقبون تحركات الحملة[10]، هذه الأبراج مُشَيَّدة وقَامة بذكاء وبتفكير حربي مُقَّق وعال تتحكم في

---

(1) محمود الواعي: ((العقوبات التي سلطها وفرضها ضباط جيش الاحتلال أثناء الحملات المتتالية على سكان الاوراس وواحة العامري))، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، ص:182.

(2) عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:79 .

(3) محمد العيد مطمر : الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس ، ص:129.

(4) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(5) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(6) محمود الواعي: ((كفاح سكان نارة أثناء الاحتلال الفرنسي 1845 -1864م))، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، ص: 214.

(7) شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:57 .

(8) محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:129.

(9) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

(10) المرجع نفسه ، ص:130.

ضواحي الوادي السحيق وبها يكشف كل من يتوجه إلى نارة بعد قطعه لممر وادي عبدي[1] ، وما يؤكد ذلك ما ذكره الضابط الفرنسي في مذكراته " **ولما وصلت الحملة إلى منعة كان البرد قاسيا والثلوج تتساقط بكثافة فوق الجبل الأزرق ونارة ، والثلج والجليد والزوابع تزيد من المصاعب التي لا تقهر لهذه الطبيعة الوعرة الخالية لعدم وجود الطرق المرسومة ، وكان يلزم مالا يقل عن 12 ساعة لتقطع الحملة التي كانت قافلتها تزيد من ثقلها مابين 5 إلى 6 كلم في الجبل**"[2] .

وصلت الحملة إلى نقطة التقاء الممرات المؤدية إلى نارة فقامت بتقسيم نفسها إلى ثلاث أرتال[3] أي حسب عدد الممرات ، اتجه الرَّتْل الأول بقيادة كاربيسيا نحو الجهة الغربية عبر المضيق الصّعب[4] .

أما الثاني بقيادة العقيد أبراس دوفير(BRAS DEFER) أين توجه عن طريق تيقشوين على حافة الجبل الشرقي[5]، أما الرتل الثالث فكان بقيادة العقيد لفراند (LA VARANDE) الذي اتجه نحو السهل متابعا الطريق الشرقي[6]، في هذه الأثناء قام المقاومون بتنظيم صفوفهم وتوزيع وحداتهم وتجهيزها وتنظيم الحراسة المراقبة من خلال الأبراج ووضع الحواجز من الأحجار والصخور وبناء المتاريس والتحصينات[7] . يظهر هنا دور الطبيعة الجغرافية الصعبة لمنطقة الأوراس حيث ساهمت بإنهاك قوى جنود فرنسا قبل وصولها إلى مكان الثوار الأمر الذي ساعد هؤلاء على ربح الوقت للتصدي للعدو، كما ساعد معرفة السكان للمنطقة في وضع الكمائن .

بدأت عملية الهجوم على أساس التمشيط بحيث كانت الأرتال الثلاث تتحرك بشكل متواز وكان هدفها محاربة أفواج المجاهدين المرابطين بالروابي ، وقد كانت المعركة على أرض وعرة صلبة ومحفورة واستمر القتال في المنحدرات وتقهقرت الطوابير لأول مرة ورجعت إلى الوراء[8]

---

[1] محمود الواعي: كفاح سكان نارة أثناء الاحتلال الفرنسي 1845 -1864م ، ص:216.

[2] محمود الواعي: كفاح سكان نارة أثناء الاحتلال الفرنسي 1845 -1864م ، ص:216 .

[3] محمد العيد مطمر: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس ، ص:130.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[6] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[7] محمود الواعي، المرجع نفسه ، ص:217.

[8] المرجع نفسه ، ص:216.

وقد استطاع الرتل الثالث إخراج المجاهدين المتواجدين بالرَّوابي بالمخابئ بقصفهم المتواصل[1]، كما هاجموهم من الخلف باستعمال فرقة الخيالة وفرقة المشاة[2] .

فتراجع المجاهدون إلى داخل القرى ليشكلوا دفاعا صلبا مع قناصة ومقاومي القرى تخللها هجومات مضادة ومتكررة من كلا الطرفين استعمل في تصديهم للعدو الرصاص ، السيوف ، الخناجر والسلاح الابيض[3]، وما كاد ينتهي اليوم المشهود حتى سكن كل متحرك بالقرى الثلاث تابعت الحملة مطاردة بقية المجاهدين ولاحقت السكان المتواجدين بقريتي ايقلفن وقرية ابريض[4] فكانت معركة بين الطرفين حامية الوطيس[5] واستولت على كل شيء فاستشهد السكان ولم يبقى فيها سوى بعض النساء والأولاد والصغار في القرى الثلاث[6] .

-نتائج معركة نارة :

ألحق المجاهدون بالعدو خسائر هامة بالأرواح تمثلت في 8 قتلى و30 جريحا من بينهم نقيب وملازم أول[7] .

عرفت القرية نفس مصير واحة الزعاطشة وهو الإبادة فلم يكتب لها الظهور والنهوض إلاّ بعد20 سنة من تاريخ الحملة [8]، ويذكر الجنرال كانروبير في مراسلة له إلى الوالي العام مايلي: **"إنَّ قرية نارة قد سقطت وإنَّ سكانها قد سقطوا بالجنان الواقعة بالمنحدرات ، وقد تتبعناهم من دار إلى أخرى حتى قضينا عليهم وقد قضينا سبع ساعات في حرق وهدم القرى الثلاث التي تتكون منها نارة"**[9] .

ويتحدث أحد الجنود عما فعلوه بسكان القرية " **أما في نارة فقد تم قتل كل من اعتصم بها رميا بالرصاص أو ماتوا بسقوط سقوف المنازل عليهم"**[10].

---

[1] محمد العيد مطمر: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس ، ص:130.

[2] محمود الواعي، المرجع نفسه ، ص:217.

[3] محمود الواعي: التسلسل الزمني للتغلغل الاستعماري الفرنسي بالاوراس ، ص:217.

[4] محمد العيد مطمر ، المرجع نفسه ، ص:130.

[5] محمود الواعي ، المرجع نفسه ، ص:162.

[6] المرجع نفسه ، ص:163.

[7] عبد الحميد زوزو: ثورة ابن جارالله (بوبرمة) بالاوراس سنة 1879م ، ص: 25.

[8] محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:130.

[9] عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه، ص: 25.

[10] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص: 338 .

نتيجة لإيواء سكان نارة لخصم الحج أحمد باي محمد الصغير بلحاج -خليفة الأمير عبد القادر -تَولُّد أحقاد وضغائن بين أسرتين مشهورتين أسرة ابن العباس في قرية منعة وأسرة ابن حبارة في نارة [1].

د. ثورة الأوراس 1916م :

عرفت منطقة الأوراس هدوءا تام وانحطاطا وتفككا للقيادات نهاية القرن التاسع عشر ومع بداية القرن العشرين تجدد عهد الثورات في جوٍّ عرف ضغوطات من طرف الحكام المحليين والمجلس ونوابهم من القياد الذين يخضعون لسلطتهم مباشرة حيث أثقلت كاهلهم بالضرائب ففي الفترة الممتدة من 1900-1914م ارتفعت الضرائب بنسبة 15%لضريبة اللاَّزمة و11% لضريبة الزكاة يقابل هذا الارتفاع في الضرائب الأوضاع المزرية شبه مجاعة في سنة 1912م ففيها كان جفاف وانخفض محصول الشعير من 809 ,726, 4 قنطار في سنة 1911م567, 197, 2 قنطار في سنة 1912 الأمر الذي أدى إلى إنخفاض المحصول الغذائي بنسبة 44 % تفننوا بتعذيبهم بقانون الأنديجينيا[2] كما قاموا بمصادرة أملاكهم ، ازداد نفوذ الحكام المحليين بعد سنة 1902م حيث صاروا وُكَلاء المحاكم القمعية ولا يتحكم فيهم نواب الوالي وبالتالي فلا يوجد من يراقبهم أو يتحكم فيهم فقد كانت لهم الصلاحيات المطلقة لإذلال الجزائريين ، وفي سنة 1908م تقرر أن يقوم القياد بتعيين المستشارين العامين بدلا من انتخابهم فبذلك عمل الحكام المحليون ونوابهم القياد على اضطهاد السكان[3]، كما أرغم السكان على تقديم أبنائهم للخدمة العسكرية وفق مرسوم 03 فيفري 1912م المتعلق بالتجنيد وتوجيه الناس للعمل في فرنسا للمحاربة إلى جانبها في حربها ضد الألمان[4] فكانت الثورة .

ومن أسباب اندلاع ثورة 1916م :

رفض الشعب التجنيد الذي فرضته فرنسا على الشباب 18- 48 سنة ومحاولة تخليص العمال وهم من فئة الكهول الذين سُخِّروا للخدمة في المصانع الحربية وفي الخدمات الموجهة للتعبئة العامة[5] .

---

[1] عثماني مسعود ، المرجع السابق، ص:80.

[2] عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص: 209.

[3] حنفوف اسماعيل ، المرجع السابق ص: 82 .

[4] عبد الحميد زوزو: الأوراس ابان الفترة الاستعمارية ، تر مسعود الحاج ، وزارة المجاهدين ، 2005 ، ج2 ، ص: 07.

[5] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص: 200 .

وصول جثث الجزائريين من الشباب المجندين في معارك أوربية والتي أحصيت في أكتوبر 1916م بـ 7822 قتيل وثلاثين ألف جريح الأمر الذي زاد الشعب قناعة بالرفض خاصة بعد فرض العقوبات ضد أقارب وأولياء الذين يرفضون التجنيد أو هربوا إلى الجبال[1].

مصادرة الأراضي في كل من عين التوتة ، مروانة وسريانة وبدأت بانشاء بلديات مختلطة مثل بلدية بلزمة سنة 1904[2].

-تطوراتها:

اضطرت فرنسا سنة 1916م إلى تجنيد الشباب الذين تبلغ أعمارهم 17 سنة ليكونوا حزام أمن لجيوشها[3]، فبدأ القياد وشيوخ الدواوير بالتسجيل غير أنهم قاموا بتسجيل أطفال في قوائم المجندين صف 1917 بعمر 12-14 سنة فتمرد بعضهم وأعلن العصيان فقامت فرنسا بمحاكمتهم في 1916/12/28م في محكمة باتنة بتهمة الخروج عن طاعة القانون[4] .

تحول رفض أسرة واحدة إرسال أبنائها للموت في فرنسا إلى تأييد كامل القرية أو الحي فيتناقل الناس الخبر عبر الدواوير وتأييدهم والاتفاق على اتخاذ نفس الإجراء ، فلما وصلت عملية الفحوص الخاصة بالمجندين إلى بلدية عين التوتة المختلطة –ماكماهون- في 11 نوفمبر 1916م تمت العملية في النهار بصورة عادية ليتحول الأمر إلى هجوم في الليل ، فتجمع حوالي 800 إلى 1500 رجل[5] لينتشر الخبر عبر كل قرى البلدية التي استجابت للنداء ، مما اضطر فرنسا إلى قطع الاتصالات بين المناطق والعالم الخارجي ومنعت التنقل والسفر من وإلى خارج الأوراس وردّ السكان بقطع كوابل الهواتف ودمَّروا الجسور وهاجموا مساكن وأملاك الأوربيين خاصة عمال الإدارة الاستعمارية في كل القرى ، هذه العمليات المضادة تكاثفت مستهدفة الحصن الإداري ماكماهون الذي أدى إلى قتل رئيس دائرة باتنة وتدمير الحصن بعد فرار الحرس العسكري[6].

---

[1] Amar Nagadi , Aures rèvolte 1916 , p :02 , http// aures chauia . free.fr : تم الاطلاع عليه 2016/04/22 على الساعة 00: 23 .

[2] ibid,p: 02 .

[3] ibid,p: 02 .

[4] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص: 200 .

[5] المرجع نفسه ، ص: 199 .

[6] ibid,p: 02 .

حسب التقارير فإنه في نفس الليلة في قرية تامارا غير بعيد عن عين التوتة قتل حارس غابة برتبة عريف كما أتلفت مزرعة في بلدية بريكة المختلطة غير بعيد عن نقاوس وحوصرت قرية بريكة طوال يوم 1916/11/12 م حتى وصول سَرِيّة عسكرية إلى القرية[1]، كما طلب الحاكم العام للجزائر إمدادات عسكرية إضافية مؤكدا على ضرورة تدخل الطيران لإرعاب السكان وقد تسبب السكان في مقتل عشر جنود فرنسيين اثر اشتباكات في 05 ديسمبر 1916م أثناء مهاجمة الخارجين عن القانون الفرنسي على حد تعبيرهم الذين لجئوا إلى جبل مستاوة فقامت فرنسا بسحب الفيلق 25 من الجبهة الفرنسية لإرساله إلى الجزائر ، فبلغ عدد الجنود ستة آلاف جندي بقيادة الجنرال مونيي كما تمت الاستعانة بـ الطائرات الحربية[2].

-نتائج الثورة :

أحصيت بداية جانفي 1917م أكثر من 14 ألف جندي فرنسي معسكرين في الأوراس مجهزين بسلاح عصري للقضاء على الثورة ومنشطيها وما بين نوفمبر 1916م ونهاية ماي 1917م انتقمت فرنسا كعادتها بصب جمِّ غضبها على الشعب الأعزل فارتكبت في حقه أبشع الجرائم ، فيؤكد التقرير المنجز من طرف لجنة البرلمان الفرنسي التي اهتمت بالتحقيق حول السياسة الفرنسية- التي لم تكن راضية عنها - مستندة في ذلك على جرائم القتل المختلفة من سياسة الأرض المحروقة ومصادرة لأملاك السكان[3]، حيث سجلت أكثر من 290 ثائر بالسجون الفرنسية بتهمة الثورة والخروج عن القانون وإثارة الشغب ، 825جزائري قُدم للمحاكم و805 منهم حكم عليهم بالسجن و165 وجِّهوا إلى محاكم عربية في قسنطينة و45 إلى محكمة باتنة ، كما خضع المحكومون عليهم بغرامات مجموعها 706656 فرنك فرنسي ، وقامت فرنسا بمصادرة 3759 بندقية صيد قديمة و7929 غنم و4500 من الماعز و266 بقر كما وضع الحاكم الفرنسي مجموعة من المناطق تحت الإدارة العسكرية حسب ما ورد في مرسوم 1916/11/2م[4].

1916/11/2م[4].

---

[1] عثماني مسعود ، المرجع السابق ص: 200 .

[2] Amar nagadi ,op.cit,, p :02 .

[3] ibid,p : 04 .

[4] ibid,p : 04 .

ثانيا : الاحتلال والمقاومة في منطقة جبل أحمر خدو

1. المقاومة من 1844 الى 1848م:

أ. مقاومة محمد الصغير بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر بالزيبان ومعركة مشونش 15 مارس 1844م :

-التعريف بصاحب المقاومة :

هو محمد الصغير بن عبد الرحمان بن الحاج المعروف بـ (أحمد بلحاج) خليفة الأمير عبد القادر الثاني على ولاية الزيبان والصحراء الشرقية منذ 1841م[1] .

تطورات المعركة :

بعد احتلال القوات الفرنسية بقيادة الدوق دومال مدينة بسكرة في 04 مارس 1844م[2]و بهدف القبض على محمد الصغير بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر الذي تمكن من الانسحاب إلى مشونش بسفوح جبل أحمر خدو[3] قام الدوق دومال قائد الحملة ببعث 04 ضباط*** يُحسنون اللغة العربية للاستخبار عن مكان تواجده[4]، وعندما علم بأنه متواجد بمشونش قام بتجهيز جيشه واتجه لاقتحام القرية[5]، وقد تلقى محمد الصغير بن الحاج المعتصم بقرية مشونش استقبال ونصرة سكان القرية لمواجهة العدو[6] .

وكذا الدعم الذي أرسله الشيخ الصادق بلحاج بقيادة ابنه إبراهيم والذي ضم مجموعة من المريدين والأتباع[7] حيث اجتمع كل من محمد الصغير بن الحاج ، إبراهيم بن الشيخ الصادق بن بن الحاج وبعض القادة في دار محمد أمقران حمودة - مقدم الزاوية الرحمانية بمشونش - [8]

---

[1]محمود الواعي: المقاومون الذين التجئوا إلى جبال الاوراس ، ص:187.

*** الضباط هم: طوماس ، دونوفو ، ديفو و قورني ، انظر /عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص: 58.

[2]عثماني مسعود ، المرجع نفسه ، ص: 59.

[3]فوزي مصمودي ، المرجع السابق ، ص:136.

[4] عثماني مسعود ، المرجع نفسه ، ص:59.

[5]شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:32.

[6]فوزي مصمودي ، المرجع نفسه ، ص:137.

[7]شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:32.

[8]محمود الواعي ، المرجع نفسه ، ص:191.

والتي أصبحت مقر القيادة لدراسة الوضعية وإصدار الأوامر إلى المجاهدين[1]، وفي مارس 1844م كانت المواجهة بين قوات الاحتلال التي بلغ عددها 150 فارس بقيادة ترومبلي **(Tremblay)** والثوار[2] فتعرض العدو للهزيمة و تكبد خلالها خسائر فادحة [3] .

قرر قائد المقاطعة إثر ذلك الانتقام فتوجهت لذلك قوة قدرت بـ 1200 جندي و400 حصان[4] وصلت إلى مشارف الواحة يوم 12 مارس 1844م [5] غير أن المجاهدين قاموا بسدِّ بسدِّ الثغرات التي يمكن أن تكون ممرا إلى الواحة فلم يجد العدو منفذا وسبيلا إليها [6] ، وفي صبيحة 15 مارس حاصرت القوات الغازية القرية وبدأت مدافعها توجه الضربات صوب القرية بصفة عشوائية [7] ، فتصدى لهم السكان واستبسلوا في الدفاع عن أنفسهم بما توفر لديهم من وسائل سيوف ،خناجر، عصي ، بنادق وصمدوا رجالا شبابا وحتى الشيوخ منهم في خنادقهم ولم يستطع العدو زعزعة صفوفهم ، استمرت المعركة يوما كاملا[8] ولم ينل من عزيمة المجاهدين فقد كانت قوة ايمانهم وعزيمتهم سلاحا لا يقهر ولم يزدهم ذلك إلا إصرارا رغم فقدانهم لـ 50 مقاوما[9] وقد اعترف العدو بشراسة المدافعين في تقرير لأحدهم" **وجدنا مقاومة حادة وعنيفة وأرضا صعبة وصخورا ولحقتنا خسارة فادحة**"[10]، كما وصف أحد جنرالات العدو سكان مشونش" **أنهم مرتبطون بأرضهم ومساكنهم وفلاحتهم ونخيلهم ولا يستطيعون التنقل و الترحال كقبائل الرحل ،إن المعركة الأولى التي خضناها مع المقاتلين بمشونش تعطي لنا دليلا على الدفاع المستميت ،وقد وجدنا مقاومة عنيفة ورجالها عنيدون يدافعون درجة بدرجة فوق صخورهم ،رجلا برجل على سطوح منازلهم الملتصقة تخالها وكأنها**

---

[1] فوزي مصمودي ، المرجع السابق ، ص:137.

[2] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:32.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] L. M. A.M : Récits et documents militaires inédits. Trente et un ans au 36e de ligne. Le sergent Maugenre, 1801-1887, Saint-Dié , imprimerie E. Grandidier 38. Rue Thiers 33.1891 ,p 273.

[6] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:32.

[7] فوزي مصمودي ، المرجع نفسه ، ص: 137.

[8] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[9] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:32.

[10] محمود الواعي: المقاومون الذين التجئوا إلى جبال الاوراس ، ص:191.

شرفات بعضها فوق بعض" ، وقد تراجعت قوات العدو بعد أن ُمنيت بهزيمة شنعاء قدرت خسائرها بـ09 قتلى و10 جرحى[1].

ب. مقاومة أحمد باي 1845 - 1848م:

مرّت مقاومة الحاج أحمد باي بمرحلتين الأولى من حملة الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر 1830 إلى غاية سقوط قسنطينة سنة 1837[2] ، أما الثانية من 1837م إلى غاية استسلامه عام 1848م هذه الأخيرة التي يعتبرها الدكتور يحي بوعزيز مرحلة لا تزال غامضة ومجهولة تحتاج من الباحث تتبع كل الكتابات الفرنسية للتعرف عليها وكذا العودة إلى دور المحفوظات بفرنسا وتركيا وتونس[3] ، في هذه المرحلة تنقل الحاج أحمد باي إلى العديد من مناطق الجزائر(أنظر خريطة تنقلاته ملحق رقم 14) منها منطقة جبل أحمر خدو وهي موضوع الدراسة لذلك سأركز على مقاومته في هذه المنطقة .

-التعريف بالحاج أحمد باي :

هو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد المقلي (1785-1850) ، ينحدر من أب تركي وأم جزائرية من عائلة بن قانة ذات النفوذ بمنطقة بسكرة ، شغل أبوه وظيفة إدارية في حكومة الداي وتولّى جده أحمد المقلي منصب باي قسنطينة (1755-1771) وفي سنة 1826م ُعيِّن على رأس بايلك الشرق قاوم الاستعمار الفرنسي 18 سنة[4].

تطورات المقاومة :

كانت أول محطة للحاج أحمد باي بمنطقة الأوراس هي جبال أولاد سلطان-غرب باتنة-[5]، [5]، أين خاض فيها معارك ضد العدو ، حيث هاجم وأتباعه ليلتي 19 و20 فيفري 1844 مراكز مراكز حراسة الدوق دومال المتمركزة في باتنة منذ أوائل شهر فيفري[6]. كما قاموا باحتلال مدينة

---

[1]شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:32.

[2] يحي بوعزيز: معارك الحاج أحمد في جبال أولاد سلطان من خلال ثلاث وثائق جزائرية ، ص:86.

[3]المرجع نفسه ، ص:87.

[4] بشير ملاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة ، الجزائر ،2006 ،ج1 ، ص: 114.

[5]عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:52 .

[6]يحي بوعزيز، المرجع نفسه ، ص:92.

القنطرة واعتراض قافلة الجمال التي أرسلها ابن قانة إلى الصحراء والتي انطلقت من باتنة [1] فاصطدموا بقوات فرنسية لنجدة القافلة وفقدوا 15 رجلا [2] .

كما تصدى أنصار الحاج أحمد باي 700 فارس من قبيلة أولاد سلطان علاوة عن متطوعين من قبائل مختلفة[3] للهجوم المنسق للقوات الفرنسية المكونة من 06 ألوية و500 حصان بقيادة الجنرال سليق في 24 أفريل 1844م [4]، سقط في بداية الهجوم غير المتكافئ 500 رجل من أولاد سلطان والمتطوعين وعشرات القتلى في صفوف العدو الفرنسي ، لينتهي بهجمات تكتيكية قام بها جيش العدو أدت إلى اختراق قوات المجاهدين في 08 ماي 1844م[5] ، لينقل الحاج أحمد باي على النعش مريضا إلى جبل متليلي ثم إلى الضَّاية فجبل بني فرح ثم إلى منعة حيث عائلته[6]، فيذكر أحمد باي " **ثم ذهبت إلى منعة إلى منزل ابن العباس فجمعت أمتعتي وأفراد أسرتي ،وأقمت في منعة مدة عام تقريبا** "[7] ، قدم الشيخ بلعباس للحاج أحمد باي كل الإسعافات الضرورية وكذا واجبات الضيافة [8] .

استمرت مقاومة الحاج أحمد باي للمحتل فلم يمنعه المرض أو يحط من عزيمته تعب التنقل والترحال فبعد عام من تواجده بمنعة 1845م نودي إلى الجهاد[9] حيث طلب سكان وادي عبدي نجدته ضد حملة الجنرال بيدو على المنطقة فلبى النداء[10]، لكنه وجد سكان وادي عبدي على خلاف فتيقن أنهم لن يتمكنوا من مواجهة العدو فعاد إلى منعة ، ولما وصلت الحملة إلى وادي عبدي تشتت أهلها واكتسحت الحملة قرى وادي عبدي مثل نارة ، منعة ، حيدوسة وهدمة واستسلم لها أولاد عبدي ، أولاد داود ، بني بوسليمان ، بني أوجانة وسكان الخنقة ، وأولاد يعقوب ، بني

---

[1] يحي بوعزيز: معارك الحاج أحمد في جبال أولاد سلطان من خلال ثلاث وثائق جزائرية، ص:92.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص ص:61.

[4] المرجع نفسه ، ص ص:59 ،60 .

[5] المرجع نفسه ، ص:60 .

[6] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[7] باي أحمد وخوجة حمدان و بوضربة ، المرجع السابق ، ص ص:94،95 .

[8] يحي بوعزيز، المرجع نفسه ، ص:95 .

[9] المرجع نفسه ، ص:94.

[10] المرجع نفسه ، ص:92.

معافة والولجة وصودرت منهم آلاف الأغنام والأبقار وكذا كميات كبيرة من القمح والشعير في المطامير[1] .

عندما عاد أحمد باي إلى منعة لاحقه الفرنسيون إلى هناك يوم 22 ماي 1845م[2] فانسحب إلى جبل أحمر خدو هو وأسرته عبر مشونش[3] حيث يذكر في مذكراته :" **ولما رأيت كل ما جرى غادرت منعة وتسلقت جبل أحمر خدو**"[4] ، عند السراحنة والشرفة أولا ثم انتقل إلى بني ملكم وعدها عند أولاد عبد الرحمان كباش بسيدي مصمودي جنوب شرق أحمر خدو بلدية المزيرعة دائرة سيدي عقبة حاليا[5] وبقي هناك حوالي عامين [6] ، غير أن إقامته هناك لم تكن مريحة حسب ما ذكرته جارمان تيون التي عاشت أيضا بنفس القبيلة لمدة 04 سنوات فتروي على لسان كبار السِّن من أولاد عبد الرحمان أن أحمد باي كان يمضي قيلولته ووضوءه تحت ظل صخرة وذلك بعد أخذ الإذن من أولاد عبد الرحمان[7] .

واصل الحاج أحمد باي مقاومته بإقامته بمنطقة جبل أحمر خدو حيث كانت له اتصالات مع الشيخ بوزيان وكانت له زيارات إلى واحة الزعاطشة بهدف حثّهم على الجهاد فكانت ثورة الزعاطشة بعد استسلامه 1849م ، هذا ما تؤكده تقارير الضباط الفرنسيين أمثال النقيب (ماربي) رئيس المكتب العربي بباتنة "**لقد ترك انصار كثيرين وكان يتردد غلى زيارته سكان الواحات أليس هو الذي دفعهم إلى الثورة؟**"، كما صرح العقيد هيربون بعد إعدام بوزيان أنه تم اكتشاف رسائل بين هذا الأخير والباي[8]

وفي عام 1847م وصلت أخبار للجنرال كانروبارت تفيد بأن الحاج أحمد باي معتصم بمنطقة جبل أحمر خدو بقبيلة أولاد عبد الرحمان فقرر أخذ قوة للضغط على أولاد عبد الرحمان

---

[1] يحي بوعزيز: معارك الحاج أحمد في جبال أولاد سلطان من خلال ثلاث وثائق جزائرية، ص:92.

[2] المرجع نفسه ، ص:95 .

[3] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:66.

[4] باي أحمد وخوجة حمدان و بوضربة ، المرجع السابق ، ص:96 .

[5] محمد العيد مطمر: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الاوراس ، ص:125.

[6] يحي بوعزيز، المرجع نفسه ، ص:95 .

[7] Germaine tillion OP.cit,p : 44.

[8] صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص :58.

لتسليم أحمد باي ، كما قام بإغلاق كل الطرق والمسالك الجنوبية لأحمر خدو نحو الصحراء لتمنع هروبه إليها[1] .

يذكر أحمد باي أن القائد الفرنسي في باتنة راسله يقول بأنه من المستحسن أن يضعا حدا للعداوة ، وتلتها رسائل عدة أدرك فيها أحمد باي بأن السلم محبب عند الله فارتاح للفكرة[2]، وفي طريقه إلى كباش سلك الجنرال كانروبارت الطريق الوعرة خلف منعة مرورا بنارة وصولا إلى وادي عبد الله[3] .

تقدم سان جيرمان إلى فم واد الحقف متجها إلى كباش على راس 425فارس من نوبة بسكرة و20 صباحي و25سحاري من لوطاية مع فرسان من اولاد صولا125 ، الدواودة 165 فارس وعلى مسافة ثلاث ساعات وصل خادم الباي مصحوبا بشيخ أولاد عبد الرحمان وقدموا له رسالة يطلب منه الأمان له ولعائلته وأنه يريد الاستسلام وأنْ يرسل له ضابط فرنسي وأن لا تكون بينهما واسطة عربية[4]، وافق الضابط سان جيرمان على طلب الباي وأرسل له مساعده عمار بن عبد الله مترجمه مع خادم الباي واثنين مكن الصباحي واحتفظ بشيخ أولاد عبد الرحمان رهينة[5].

واستمر في التقدم إلى أن وصل سان جيرمان إلى كباش شاهد مساعده عمار ومرافقيه مطّوقين بمجموعة من أولاد عبد الرحمان والسلاح بأيديهم وأغلبهم متأهبين وراء الصخور رافضين أن يمر، مساعده واستغل سان جيرمان خادم الباي ليطمئن أولاد عبد الرحمان وساد القلق إلى أن وصلت رسالة ثانية من الباي وفحواها ان الباي يريد أن يجنب أولاد عبد الرحمان الدخول في معركة مؤكدا استسلامه طالبا الأمان له ولأهله مجددا[6]، واستسلم له الباي يوم 05جوان 1848م

---

(1) Delartigue,OP.cit,P :127 .

(2) باي أحمد وخوجة حمدان و بوضربة ، المرجع السابق ، ص 97 .

(3) ibid ,P : 128.

(4) J .Maguelonne : Monographie Geographique et Historique de la tribu des Ziban , Recueil des notices et memoires de la societé archeologique du departement de constantine 1er volume de la cinquième sèrie quarante-quartrièm volume de la collection année 1910 , imprimerie D . braham ,2, rue de palais ,2 . Constantine . 1911 ,p :275-277.

(5) ibid,P :128.

(6) ibid,P :128.

ليسلم بعدها إلى كانروبارت[1] واتجه به إلى باتنة ومنها إلى قسنطينة ثم إلى الجزائر التي بقي فيها الى غاية وفاته 02 اوت 1852م وضريحه في مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي[2].

[1] عثماني مسعود ،المرجع السابق ، ص68 .

[2] المرجع نفسه ، ص :127.

2. المقاومة من 1858 إلى 1916م :

أ - ثورة الصادق بلحاج 1858م – 1859م:

-التعريف بصاحب الثورة –الصادق بلحاج- :

هو محمد الصادق بن الحاج الطاهر بن القاسم بن الحسين بن منصور المشهور بالصادق أو الحاج عند أهال الأوراس والصادق بن الحاج عند سكان بسكرة وما جاورها من واحات الزيبان وصدوق في بعض الكتابات الفرنسية من عرش أولاد أيوب نسبا وأحمر خدو نشأ ومولدا وديارا وسكنا ولد حوالي 1206 هـ الموافق لـ 1791 م بالقصر بجبل أحمر خدو -تقطيوث-جنوب جبال الأوراس من عرش أولاد أيوب[1]

-نشاط الصادق بلحاج قبل ثورة 1858:

حفل تاريخ الشيخ الصادق بلحاج بالمعارك والانتفاضات التي تترجم رفضه للمستعمر الفرنسي فاستغل منصبه كزعيم ديني - مقدم للطريقة الرحمانية- في الأوراس وفي أحمر خدو بصفة خاصة[2]، ثم بعد وفاة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ضَمّ أيضا الزاب الشرقي[3] لتحريض مريديه وأتباعه وكل مقاديم الزاوية حتى في سيدي عقبة[4] معتمدا في ذلك على أحد اهم اسس الطريقة الرحمانية وهي الجهاد[5] .

ومن الرسائل التي بعث بها تلك التي أرسلها رفقة أحد مريديه و يدعى لخضر بن كريبع**، لما حاول هذا أخير قراءة الرسالة أمام الناس في سوق قرية سيدي عقبة اعترضه البعض وحاولوا إيذاءه فاحتمى بدار مقدم الزاوية الرحمانية في نفس القرية[6]، فانكشفت حركة الشيخ الصادق

---

[1] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:83.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] شلبي شهرزاد ،المرجع السابق ، ص:68 .

[4] محمود الواعي: نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي ، ص:190 .

** يدعى لخضر بوكريبع من الخذران من منطقة عين الناقة عند أسفل أحمر خدو ، أنظر / عثماني مسعود ،المرجع نفسه ، ص:84.

[5] لمباركية نوار ، المرجع السابق ، ص:46.

[6] عثماني مسعود ، المرجع نفسه ، ص:83 .

بلحاج إذ وصل الخبر القايد ابن شنوف الذي حذر القيادة العسكرية في بسكرة منه والتي قررت القضاء عليه[1] .

شرع الشيخ الصادق في الإعداد للمقاومة بعد أن سمع أن الحملة الفرنسية متجهة إلى مدينة بسكرة في مارس 1844م وعزمها على إحتلال الأوراس[2]، امتدت مقاومته من الجنوب الشرقي للأوراس إلى الجنوب الغربي منه[3] ومن أشهر معاركه :

مشاركة الشيخ الصادق بلحاج في معركة مشونش يوم15 مارس 1844م حيث أرسل ابنه ابراهيم على رأس المقاومين[4]، في هذه المعركة تكبد العدو خسائر في الأرواح -09 من القتلى و 10 من الجرحى من بينهم النقيب اسبيناس (Espinasse) هذا ما خلدته لوحة الرسام رافي(Raffet)[5]، فاضطر العدو التراجع إلى مركزه ببسكرة[6] ، ذاع خبر انتصار المقاومين على العدو في معركة مشونش فازداد بذلك نفوذ الشيخ الصادق بلحاج خاصة بالأوراس والزيبان[7] والزيبان[7] . قيادة الصادق بلحاج المقاومين ضد الحملة التي شنها الجنرال بودو على أعراش المنطقة الشرقية الأوراس ومحاولة احتلال أحمر خدو في الفترة بين 4 و8 جوان 1845م[8]، فواجهه المجاهدون بعنف متبعين في ذلك الكر والفر وشن هجمات على العدو وكذا قطع الطرق أمامه[9].

مواصلة سي الصادق بلحاج المقاومة ضد العدو واستنفار المواطنين ضده وتحريضهم عليه و هذه المرة بلغ عدد جيش العدو 2000 عسكري على رأسهم العقيد هيربون ، وكان مجهزا بأحدث المعدات الحربية للسيطرة على الأوضاع وتقصي أخبار الحاج أحمد باي وخليفة الأمير

---

[1] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:84 .

[2] عبد الحميد زوز: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص:151.

[3] المرجع نفسه ، ص:189 .

[4] عباس كحول ، المرجع السابق ، ص:32 .

[5] عبد الرحمان تيبرماسين: ((مقاومة الصادق بلحاج 1858م)) ،المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان ، الملتقى الوطني الثاني، المنعقد يومي 30-31 ماي بالمتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني ، بسكرة ، 2015 ، ص:10.

[6] عباس كحول ، المرجع نفسه ، ص:32 .

[7] محمود الواعي: نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي ، ص:192 .

[8] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[9] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع نفسه ، ص:10 .

عبد القادر[1] نهاية جوان 1845م[2] ، فكانت المقاومة عنيفة وقوية ، ويرجع المجاهد محمود الواعي ذلك إلى" **التوجيه والايمان بالمبدأ الذي بثه الشيخ سي الصادق بن الحاج في سكان أحمر خدو وغيرهم** "[3] .

مساهمته في حماية أحمد باي في قلعة عبد الرحمان كباش[4].

تكثيف الشيخ الصادق بلحاج اتصالاته بالشيخ بوزيان زعيم ثورة الزعاطشة في أوت 1849م[5].

تنظيم الصفوف قصد استرجاع بسكرة والاستعداد للمقاومة لمحو النكبة التي أصابت المجاهدين بعد استسلام الحاج أحمد باي في 05 جوان 1848م[6] والذي كان مرابطا في أحمر خدو عند أولاد عبد الرحمان أكباش -أنصار الشيخ الصادق بلحاج-[7] ، وبالفعل توافدت أفواج من الأتباع من الاوراس قاصدين بسكرة وفي طريقه تلقى دعوة من الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فالتحق به على رأس 700مجاهدا[8]، من أحمر خدو والتحموا مع العدو في 17 سبتمبر1849م في معركة سريانة عند وادي براز وفيها قتل الرائد سان جيرمان[9] .

تحالف مع الشيخ محمد الصغير بن الحاج في قطع الإمدادات عن العدو باعتراضه لقوافل التموين الفرنسي القادمة من المركز الرئيسي بباتنة[10] والتي كانت محملة بالمؤونة والذخيرة الحربية واللباس والأدوية للعساكر المتمركزة ببسكرة[11] فأمده بفرقة من أتباعه المقاومين من أولاد زيان

---

[1]محمد العيد مطمر: الاحتلال الفرنسي للأوراس ، ص:125 .

[2]عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع السابق ، ص:10 .

[3]محمود الواعي: نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي ، ص:192 .

[4]عباس كحول ، المرجع السابق ، ص:32 .

[5]محمود الواعي ، المرجع نفسه ، ص:192 .

[6]محمود العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:127 .

[7]عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع نفسه ، ص: 12 .

[8]عباس كحول ، المرجع نفسه ، ص:32 .

[9]محمود الواعي ، المرجع نفسه ، ص:193 .

[10]عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع نفسه ، ص:12 .

[11]عباس كحول ، المرجع نفسه ، ص:32 .

والصحاري ، وفي أكتوبر 1849م جرت معركة مضيق القنطرة[1] واصطدمت القوتان وبعد معركتين منيت القافلة العسكرية بخسائر فادحة وأجبرت على العودة من حيث أتت[2].

مشاركة قوات الشيخ الصادق بن الحاج مع قوات الشيخ محمد الصغير بن أحمد بلحاج في معركة علب لمصارة*[3] والتي قتل فيها الضابط **أدوران** كما استحوذ المجاهدون على بعض من الأسلحة و الذخيرة[4] .

هذه الانتصارات التي حققها الشيخ الصادق بلحاج وقواته جعلت الإدارة الفرنسية تخطط من أجل التخلص منه[5]، وهذا دليل على تخوفها من الشيخ الصادق بلحاج وما يؤكد هذا ما جاء في في التقرير العسكري المؤرخ في 15 ديسمبر 1849م **:" في أحمر خدو والزاب الشرقي هناك رجل لابد من الحذر منه ولابد أن نكون حذرين ومتفطنين، إنه الصادق بن الحاج ،وهو مرابط من أولاد أيوب ومقدم إخوان سيدي عبد الرحمان "**[6] .

قامت أولا بتتبع تحركاته من خلال أعوانها من عائلتي ابن قانة و ابن شنوف[7]، فكان هؤلاء على اتصال دائم بتقديم التقارير على أدق تحركاته، ودامت فترة المتابعة من1850م** إلى 1856م***[8]، وقد كتب القائد العام بالمنطقة عن الشيخ الصادق في 1852م "**إذا كان هناك شخص ينبغي أن لا نغفل عن تصرفاته فهو سي الصدوق بلحاج ، إن سي الصدوق يترصد بنا وسوف ينتهز**

---

[1] محمود الواعي : نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي، ص:193 .

[2] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:70.

* تقع بواحة الدروع في المنطقة الواقعة بين مشونش و بسكرة ، أنظر شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:70.

[3] عباس كحول ، المرجع السابق ، ص:32 .

[4] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع السابق ، ص:13 .

[5] المرجع نفسه ، ص:15.

[6] محمود الواعي ، المرجع نفسه ، ص:194.

[7] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع نفسه ، ص:15 .

** لما توفي الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ترأس الشيخ الصادق بلحاج وفدا لتعزية أسرة المحروم قامت السلطات الفرنسية بتعيين أعوانه للحضور بمقر الزاوية بالخنقة لمتابعة نشاط الشيخ ،أنظر/ محمود الواعي ، المرجع نفسه ، ص:194.

*** في هذه السنة 1856م توفي الشيخ محمد الصغير خليفة الامير عبد القادر ، فبعث الشيخ الصادق بلحاج وفدا من أحمر خدو لتعزية اسرة المرحوم وهنا أمرت السلط العسكرية من يتابع نشاط الوفد ،أنظر / عبد الرحمان تيبرماسين ،المرجع نفسه ، ص:15 .

[8] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:71.

الفرصة لتأليب السكان ودعوتهم إلى الجهاد إنه يرفض الذهاب إلى بسكرة رغم كل الإغراءات التي قدمناها له"[1] ، لذلك قامت الإدارة الفرنسية بتضييق الخناق عليه ليعدل عن فكرة المقاومة[2] .

-التحضير لثورة أوت 1858م :

لما شعر الشيخ الصادق بلحاج بالتضييق والمراقبة اللّاذان فرضتهما السلطات الفرنسية على تحركاته فكر في الاستعداد للثورة التي ستنطلق في 1858م ، حيث بدأ بإرسال الرسل حاملين رسائله إلى عدة مناطق مجاورة بالأوراس والزاب الشرقي والزاب الغربي يحرض فيها الأعراش والزوايا والمقاديم على العصيان والاستعداد للمقاومة[3]، كما بدأ بجمع السلاح والذخيرة والمؤونة بالزاوية وخارجها بقريتي غوفي ومشونش وغيرهما وشرع في تجنيد المقاومين وجمع الخيل[4] .

وصلت أخبار نشاط الشيخ الصادق بلحاج إلى القادة العسكريين بالأوراس عموما[5]، فأرسل إليه القائد العام للقوات الفرنسية في باتنة الجنرال ديفو رسالة بتاريخ 13 أكتوبر 1858م يطلب منه التعاون مع فرنسا و التخلي عن المقاومة[6]، ومما جاء فيها " **والآن نرجو أن يكون صفك تماما مع الدولة الفرنسية وتجد إذ ذاك حماية للدولة المذكورة** "[7] ولِدهاء الجنرال ديفو ذكر له في الرسالة الشخصيات التي لها وزنها في المجتمع الجزائري حسب ادعاء الجنرال منهم :سي إسماعيل بن عمر -زاوية طولقة- ، سي محند بن بلقاسم -زاوية قرقور- ، سي محمد السعيد -زاوية تيماسين- غير أن الشيخ لم ينخدع بكلامه[8] .

أعلن الصادق بلحاج عن ثورته في أكتوبر 1858م فبدأت مناوشات بين المقاومين وقوم ابن شنوف وقوة العدو في عدة أماكن منها سيدي عقبة والزاب الشرقي[9]، مع انكشاف أمر رسول

---

[1] عباس كحول ، المرجع السابق ، ص ص:26 ،27.

[2] محمود الواعي : نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي ، ص:194.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه ، ص:195.

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[6] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:74.

[7] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع السابق ، ص:19.

[8] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:61.

[9] محمود الواعي ، المرجع نفسه ، ص:195.

الشيخ الصادق ابن كريبع إلى سيدي عقبة و وصول الخبر إلى مسئول المكتب العربي والجنرال ديفو[1] .

تطورات الثورة :

وككل الثورات كانت لثورة الصادق بلحاج أسباب متعددة منها الاجتماعية ،الاقتصادية والسياسية وهي كالتالي :

اتبعت فرنسا سياسة تحطيم معنويات السكان وكأنها تذكرهم بمصير من يساند الثائرين والمقاومين ، بحيث تولى جيروم نابليون ابن أخ نابليون الثالث وزارة الجزائر والمستعمرات وأباح للعسكريين في الجنوب فعل ما يحلوا لهم من تعذيب وتقتيل ...الخ[2]، أما في الشمال فأُعطِي للمستوطنين الأوربيين الضوء الأخضر للسيطرة على الأملاك ونتيجة لذلك شعر الشعب بمزيد من الضغط والإهانة والاحتقار كما فعل هيربون المكلف بالأوضاع العامة[3].

إصدار منشور سنة 1856م يُلزِم سكان بسكرة على إرسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية[4] وقد رفضه الصادق بن الحاج وبدأ بزيارة المناطق المجاورة من أولاد رشاش وبني بوسليمان والتوابة يحرضهم على رفض المنشور مع شرح أهدافه الخفية، ولبى سكان الزاب الشرقي والأوراس الأوسط وقبائل البدو والرحل دعوته بالمقاطعة وهذا ما دفع فرنسا بالحد من حرية أتباعه فدعوا للانتفاضة في1858م[5] .

تعرض السكان للتفرقة والدسائس مما زادهم تذمرا ورفضا للمستعمر وقاوموه بشدة ، حيث نجح المستعمر في إغراء ضعيفي الإيمان بالمناصب والألقاب والتي أصبحت يدها المنفذة لأطماعها[6] .

---

[1] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:75 .

[2] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع السابق ، ص:15.

[3] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 ، ص:103 .

[4] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:71 .

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[6] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع نفسه ، ص:16.

سياسة التجويع والتفقير التي اتبعها المستعمر منذ أن وطئت قدمه أرض الوطن سنة 1830م والتي طبقها في شكلها الواسع في الخمسينات والستينات من القرن التاسع عشر خاصة بعد كل ثورة أوحركة شعبية[1] .

-مساندة ثورة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان[2] .

كان الوازع الديني للشيخ الصادق بلحاج هو الدافع الاقوى لثورته ،حيث استغل مركزه الديني كشيخ زاوية ليبث في أوساط مريديه أفكارا معادية للاستعمار[3].

كانت الظروف مواتية للشيخ الصادق بلحاج للتحرك لانشغال القوات الفرنسية للسيطرة على بلاد القبائل بقيادة راندون[4] .

قامت السلطات الفرنسية ممثلة في مسئول المكتب الغربي والجنرال ديفو بإرسال رسائل إلى جميع الأعراش بأحمر خدو وبني بوسليمان وغسيرة والتوابة بتاريخ 31 ديسمبر1858م[5] جاء فيها " **إلى كافة أعراش الاوراس خصوصا أهل احمر خدو واهل غسيرة واولاد داود ، سي الصادق محله الطمع ، في زعمه أنه خيار المسلمين قد فعل مكروها في دينكم حتى حكمت عليه العلماء بالكفر عند تحليله الاجتماع بالاخوان في لقصر**"[6]، كما ُوصف الشيخ الصادق بالكاذب وقد ذكرت الرسالة السكان بما حل بالزعاطشة[7] ، فهي إذن رسالة تهديد وترغيب للالتحاق بالصفوف الفرنسية .

بعد أن أدرك الجنرال ديفو أن رسائله التي وجهها إلى الصادق بلحاج تم رفضها[8] قام بالتحضيرات العسكرية من جمع قواته وتعبئة قوم ابن قانة وابن شنوف وابن ناصر[9] لإحساسها بخطورة هذا الشيخ الذي لا يستهان به وعزمت على القضاء على انتفاضته ، فجندت كلا من

---

[1] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع السابق ، ص:16.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:84 .

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:75 .

[6] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع نفسه ، ص:18.

[7] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[8] المرجع نفسه ، ص:20 .

[9] محمود الواعي : نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي ، ص:196.

الجنرالين : قاستو(Gasto) و دوفو (Desvaux) وقوم ابن شنوف في حركة منسقة[1] بداية من 12جانفي 1858م بلغ تعدادها 6000 جندي مقاتل أواخر نوفمبر 1858م[2] .

أّما عن أول الاشتباكات بين ابن شنوف و المجاهدين كان يوم 16 نوفمبر والثاني يوم 30 نوفمبر[3]، وهدف فرنسا من هذا الهجوم هو ربح الوقت واستنزاف قوة المقاومين وضرب القواعد الخلفية للقبائل المساندة لدعوة الشيخ الصادق بلحاج[4] .

في 10 جانفي 1859 انطلق الجنرال ديفو من شتمة[5]، على رأس فيلق يتكون من 1962 من رماة البنادق و401 محارب وفرقة مدفعية وكتيبة إسعاف[6] ُمتجها إلى قصر أولاد أيوب بجبل بجبل أحمر خدو مقر زاوية الشيخ الصادق بلحاج[7] ، أين كان مرابطا على رأس قوة بلغت 1500 مجاهدا[8] .

تصادمت القوتان في منطقة هينقلين(Tounegaline)[9] (انظر الملحق رقم 16) ودام القتال نصف اليوم استشهد فيه عدد معتبر من المجاهدين وسقط عدد من الجرحى ، أما في صفوف العدو فقد قتل جنديان وجرح 15 آخر[10] ، تابعت الحملة طريقها نحو منطقة القصر وصولا إلى منطقة سيدي مصمودي أين قام العدو بتقسيم قواته إلى قسمين[11] :

-القسم الأول**:** بقيادة ديسفو (Desvaux)[12] الذي قسم جيشه بدوره إلى جزئين الأول جعل منه حزاما على طول خط الزاب الشرقي متمركزا في الواحات للمراقبة و ضرب الحصار على

---

[1] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:85.

[2] عباس كحول ، المرجع السابق ، ص:63.

[3] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:75.

[4] عباس كحول ، المرجع نفسه ، ص:63.

[5] محمود الواعي: نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي ، ص:196.

[6] عباس كحول ، المرجع نفسه ، ص:63.

[7] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع السابق ، ص:20.

[8] عباس كحول ، المرجع نفسه ، ص:63.

* الواقعة على بعد 9 كلم من واحة سيدي مصمودي ،انظر /شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:75.

[9] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[10] عباس كحول ، المرجع نفسه ، ص:64.

[11] شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:76.

[12] عباس كحول ، المرجع نفسه ، ص:65.

المقاومين[1] ، أما الجزء الثاني: فتوجه به إلى سيدي مصمودي حيث يوجد الشيخ الصادق بن الحاج بقصر أولاد أيوب[2] .

-القسم الثاني: يتكون من الصبايحية وقد سلك طريق مشونش وبانيان إلى غاية قرية غوفي لمحاصرة أحمر خدو من الجهة الغربية[3] .

تمركز العدو بقوته بشعبة هينقلين*في ليلة 13 جانفي 1859[4] ، وفي صباح اليوم الموالي الموالي بدأت المعركة واستمرت إلى الليل صمد المجاهدون بقيادة الصادق بلحاج وأبنائه وكلهم إرادة وقوة[5]، وعندما أدرك الشيخ الصادق بعدم تكافؤ العدة و العتاد مقارنة بالعدو الذي استعمل كل أنواع الأسلحة من مدافع ورشاشات[6]، وبعد تشاوره مع الإخوان والقادة قرر الانسحاب من المعركة ليلا مع عائلته إلى الجهة الشرقية لأحمر خدو باتجاه تونس أين يتواجد المجاهدون أتباع خليفة الأمير عبد القادر[7]، ولما وصلوا إلى خنقة سيدي ناجي أرسل لهم القائد ابن ناصر أحد أعوانه ليكون لهم دليلا وهو من عرش لحساينية[8]، وكان يعمل لصالح ابن شنوف والميهوب ** فأضلهم الطريق مدة أربعة أيام إلى أن تمكنت القوات الفرنسية من اللحاق بهم[9] .

ولم يتفطن الشيخ الصادق بلحاج للخديعة إلا بعد أن اكتشفت زوجته الأمر[10]، غير أن الوقت قد فات ولم يستطع فعل أي شيء لتدارك الأمر، فوقع في الأسر ومن معه من عائلته

---

[1]محمود الواعي: نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي ، ص:197 .

[2]شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:76.

[3]يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 ، ص:105 .

[4]عباس كحول ، المرجع السابق ، ص:65.

[5]شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص: 76.

* عبارة عن شعبتين يفصل بينهما وادي ، تقع في الجنوب الشرقي لجبل احمر خدو ، ويبعد المكان عن قرية لقصر بحوالي 15 كلم ،انظر / عباس كحول ، المرجع نفسه ، ص:67 .

[6]عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع السابق ، ص:20 .

[7]محمود الواعي، المرجع نفسه ، ص:97 .

[8]عباس كحول ، المرجع نفسه ، ص:66.

** ويذكر عبد الرحمان تيبرماسين أن الجنرال ديفو ألقى القبض على أحد مريدي الشيخ الصادق الناري (أحمد النور) ، الذي أقر لهم عن مسير الشيخ نحو الشرق الجنوبي ، بعد أن تعرض لأشد العذاب ،انظر / عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع نفسه ، ص:21 .

[9]المرجع نفسه ، ص:20 .

[10]المرجع نفسه ، ص ص: 20 ، 21 .

وأتباعه و هم حوالي 88 شخصا ، وذلك في 20 جانفي 1859م بين زريبة الوادي ونقرين بمكان يدعى (ثيمقلين) ، ومنها نقلوا إلى خنقة سيدي ناجي ثم إلى بسكرة و منها إلى المجلس الحربي بقسنطينة للمحاكمة[1] .

-نتائج الثورة :

- تدمير قرية لقصر أولاد أيوب وتدمير مقر الزاوية في 14 جانفي 1859م[2] .

- الاستيلاء على بيت الخزين (القامرة) بما فيها من مال وسلاح وكتب ومدخرات وأخذها إلى مركز الجنرال ديفو وتخريب كل ما عجز عن حمله[3] .

- أقام الجنرال ديفو نصبا تذكاريا بالموقع نقش عليه اسمه وأسماء الوحدات التي كان يقودها [4].

- هدم جميع القرى والقلاع في الجهتين الشرقية والغربية لجبل أحمر خدو[5] فتم تدمير قرية غوفي غوفي مستودع الذخيرة تدميرا كليا، و حجز سكانها و تكبيلهم و تركهم عراة تحت البرد القارص إلى أن فتك الجوع و العطش ببعضهم[6]، كما تم ترحيل البقية إلى تبسة ووادي عبدي كما تعرضت قرية بانيان لنفس المصير[7] .

- مهاجمة الأعراش التي ساندت ثورة الصادق بن الحاج و إلحاق خسائر كبيرة بها مثل أعراش أحمر خدو، بني بوسليمان، غسيرة، أولاد عبدي، السراحنة وأولاد زيان[8]، كما أمر بتصفية مريدي الزاوية وأعوان الصادق بن الحاج ومطاردة الفارين منهم وإلقاء القبض عليهم[9] .

- هدم وحرق زاوية الشيخ الصادق بلحاج بالقصر وقد أعاد أبناءه بعد خروجهم من السجن سنة 1862 بناء زاوية أخرى في الجهة الجنوبية الشرقية من منطقة جبل أحمر خدو[10] –تيبرماسين-

---

[1] عباس كحول ، المرجع السابق ، ص 62 .

[2] DEPONT et COPPOLANI , op.cit. p :410.

[3] يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19 و20 ، ص: 24.

[4] محمود الواعي: ((نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي))، ص:197.

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[6] محمد العيد مطمر:"الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحلة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884" ، ص:92.

[7] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع السابق ، ص:23.

[8] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:77.

[9] المرجع نفسه ، ص:77.

[10] لمباركية نوار، المرجع السابق ، ص:47 .

كما استسلمت حوالي 18قبيلة[1]، وقد منح ديسفو للقياد الحق في ارتكاب ما شاء لهم حيث طلب من القايد بوضياف بكشف المتمردين وتطبيق العقوبة عليهم[2] " **يجب ردع جميع المتمردين بدون استثناء ويجب الاستيلاء على ممتلكاتهم وإلحاق الضرر بهم بدون شفقة وخاصة سكان منطقة غوفي ،ويجب أن تستولوا كذلك على أملاك أولاد داود الذين لم يستسلموا إلا بعد القتال يجب أن تنفذوا هذه الأوامر لكي لا نضطر إلى معاقبة القايد وقبيلته المتمردة ،يجب أن تظهروا لنا ما عهدناه فيكم من وفاء قبل اندلاع هذا الشغب ،لا تأخذكم شفقة بهم ولا تحاولوا التوسط لصالحهم**[3] **".**

- ألقي القبض على الشيخ الصادق بلحاج وأفراد عائلته ومن معه من أتباعه في 20 جانفي 1859م مع عدد من المجاهدين فقدموا للمحكمة بتاريخ 26 أوت 1859م ، فصدرت في حقهم الأحكام التالية[4] :

- الشيخ سي الصادق بلحاج وأبنائه (ابراهيم والطاهر والغزالي) بالإعدام[5]ثم خفف فيما بعد إلى المؤبد[6] ثم خفض الى10 سنوات[7] ، لذلك نقل الشيخ برفقة بعض المجاهدين الذين فترة حكمهم حكمهم أكثر من 10 سنوات[8] إلى سجن الحراش بالجزائر العاصمة [9] ، بقي الشيخ الصادق في في السجن إلى أن توفي فيه يوم الاثنين 27 رجب1277هـ الموافق لـ 1862 م[10] ، حيث حمل على ظهر بغلة من الجزائر إلى جبل أحمر خدو أين دفن بمقبرة تبرماسين ، رغم تضارب الآراء حول أسباب وفاته [11] .

أما أبناؤه بعد قرار المحكمة وزعوا على مختلف السجون كالتالي :

---

[1]شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:77.

[2]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]المرجع نفسه ، ص:78.

[4]عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع السابق ، ص:23.

[5]محمود الواعي: نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي ، ص:198.

[6]شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:78.

[7]عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع نفسه ، ص:24.

[8]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[9]عبد القادر زبادية: "وثيقتان عن ثورتي الأوراس لسنتي 1859م-60-1879م "، مجلة الأصالة ، ص:207 .

[10]محمود الواعي ، المرجع نفسه ، ص:198.

[11]شلبي شهرزاد ، المرجع نفسه ، ص:78.

- ابراهيم نقل الى سجن كورتا(Corta) المتواجد في كورسيكا[1] .

- الطاهر نفي إلى كورسيكا و بعد خروجه من السجن بقي في معسكر تحت الإقامة الاجبارية[2] .

- الغزالي سجن بسجن شرشال وهناك وافته المنية يوم الاثنين 17 جمادى الأول 1284هـ[3].

- بعد مقاومة الصادق بلحاج أمرت الإدارة الفرنسية بتقسيم عائلتي ابن ميهوب وابن شنوف لإضعاف العائلتين وكذا تجنب خطر التمرد عليها[4] . تمكن المستعمر من القضاء على كل الثورات وذلك ليس لشيء وإنما لمساعدة أعوانها ابن شنوف ، ابن ناصر وابن قانة .

استمرت المقاومة في صفوف سكان منطقة جبل احمر خدو الذين تأثروا بالشيخ الصادق بلحاج سواء بالأفكار التي زرعها فيهم خاصة الجهاد في سبيل الله أو بأخذ العبرة من مقاومته من أجل تطوير مقاومتهم والاستعداد للمواجهة بطريقة منظمة وبوسائل أكثر تطور على الصعيدين التنظيمي أو العسكري[5] .

حمِلت قرية غوفي لواء الجهاد مرة أخرى وهي التي خربها المستعمر عن آخرها[6]، لكن فرنسا جندت كل قواتها لإخماد الثورة في مهدها مع نفي جماعة من أهل غوفي وهددت السكان بالحرق والتشريد الجماعي وقطع الأشجار إن عاودوا العصيان[7] .

ب- مقاومة محمد أمزيان (جار الله) 30 ماي 1879 م :

استمرت مقاومة الشيخ الصادق بلحاج رغم وفاته من طرف أتباعه والمريدين والمتعلمين بالزاوية حيث واصلوا مسيرته في سبيل محاربة المستعمر، فكانت مقاومة محمد أمزيان المشهور بـ (جارالله)[8] .

---

[1] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع السابق ، ص:24.

[2] محمود الواعي: نبذة عن حياة الشيخ الصادق بلحاج وبعض معاركه الحربية ضد الاحتلال الفرنسي ، ص:199.

[3] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع نفسه ، ص:24.

[4] شلبي شهرزاد ، المرجع السابق ، ص:79.

[5] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع نفسه، ص:27.

[6] محمد العيد مطمر: "الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884"، ص:92.

[7] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[8] عبد الرحمان تيبرماسين ، المرجع نفسه ، ص:24.

على مستوى ثلاث مناطق هي باتنة ، خنشلة ، بسكرة[1] وبمشاركة سكان أولاد داود ببانتة[2] وبني وبني بوسليمان بزلاطو بسكرة و لمصارة بخنشلة[3] (انظر الملحق 16).

-التعريف بمحمد أمزيان :

هو محمد أمزيان بن محمد الصالح بن عبد الرحمان (1849-1898م) من عرش بني بوسليمان بقرية جار الله درس بزاوية تيبرماسين الرحمانية التي أسسها الصادق بلحاج ، تولى تدريس القرآن والإمامة في مسجد سيدي عيسى بوقبرين بقرية حار الله التي تبعد عن قرية تكوت لينتقل الى قرية الحمام طالبا للقرآن وإماما لمسجدها(1875-1877) قد ورث المشيخة الدينية كرئيس للرحمانيين عن ابراهيم بن الصادق بن الحاج [4]، ينعته الفرنسيون وعملاؤهم بـ(بوبرمة) التي يقابلها في اللهجة الشاوية (بوهقنوشت) استصغارا من قيمته[5] .

-التحضير للمقاومة:

استغل الشيخ محمد أمزيان منصبه الديني للإنتقام لما حدث للصادق بلحاج وأبنائه[6] فراح يوسع نفوذه ويكثر الأنصار والأتباع والمريدين ومع بداية 1879م ظهر عداءه للمستعمر للعلن[7] وبدأت زيارته لقرية تيبرماسين للإتصال برفقاء الشيخ الصادق القدماء وتوثيق الصلات والعلاقات بهم من أجل وضع الخطط للقيام بالثورة ضد المستعمر وبدأت بوادر الغضب والتذمر تبرز[8] .

وصلت القائد محمد بوضياف المتمركز بقرية العناصر بإيشمول أخبار من طرف محمد الصالح بن عمار بن سي محية تفيد أن محمد أمزيان يريد إعلان الجهاد بقرية الحمام[9] ، فأرسل القائد بوضياف كلا من محمد شوشان وعمار بن عبد الله لإلقاء القبض على محمد أمزيان وتم

---

[1] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:128.

[2] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، ص:226.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] المرجع نفسه ، ص:289 .

[5] عبد الحميد زوزو: ثورة جاراالله (بوبرمة) بالأوراس سنة 1879م ، ص:61 .

[6] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[7] عثماني مسعود ، المرجع نفسه ، ص:131.

[8] يحي بوعزيز ، المرجع نفسه ، ص:227.

[9] عثماني مسعود ، المرجع نفسه ، ص:131.

ذلك يوم 29 ماي[1] ، غير أنهما تعرضا للضرب والطرد واطلاق ناري من طرف عناصر قبيلة اللحالحة من سكان القرية الذين كانوا في حراسة محمد أمزيان فأصيبا كل من عمار بن عبد الله برصاصة في الرأس أما المدعو شوشان فتمكن من الهروب[2].

ويذكر الدكتور يحي بوعزيز أن ابن شنوف أعاد الكرة في اليوم الموالي لكن هذه المرة أرسل كاتبه على رأس عدد من الأعوان وتعرضوا لما تعرض له سابقوهم[3] ، لذلك خاف القائد ابن شنوف من أن يتم القضاء عليه ففر بجلده هاربا الى القايد محمد بوضياف قايد بني أوجانة في قرية لرباع ولما علم هذا الأخير بما جرى قام بمراسلة كل من النقيب لويس رين -مسؤول المكتب العربي بباتنة- وكذا الجنرال لوجروا - الحاكم العسكري لدائرة باتنة- لإعلامهما بما يحصل بالحمام ولَكَّف الجنرال فورجيمول لقمع الثورة[4].

-اندلاع الثورة :

في31ماي 1879م اندلعت الثورة في تكوت حيث قامت عناصر منها بقيادة سي سليمان بن الحاج بمداهمة مقر قيادة بني بوسليمان والهجوم على القايد باشطارزي[5] ، أثناء هذه الأحداث الأحداث كان محمد أمزيان منشغلا بمراسلة سكان المناطق المجاورة ويحثهم فيها على حمل السلاح والانضمام إلى صفوف المجاهدين وممن راسلهم قبائل الحراكتة بالأوراس وأولاد عيسى[6]، كما أنه اتخذ بعض الإجراءات التنظيمية الأخرى منها تعيين بن محمد بن الطرابلسي خليفة له وكلفه بأمور الحرب والجهاد ، واتخذ قرية الحمام مركزا له[7].

01 جوان 1879م قاد الجنرال فورجيمول على رأس جيش كبير يتكون من 3 فرق عسكرية قدمت من أماكن مختلفة واتجه إلى معسكر العناصر المتواجد بالاوراس بين باتنة ، خنشلة وبسكرة لمحاصرة الثورة ، فهاجمها بعد أن قسم قواته الى 3 فيالق وهي كالتالي رتل بسكرة ، رتل باتنة

---

[1] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، ص:227.

[2] عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:131.

[3] يحي بوعزيز ، المرجع نفسه ، ص:228.

[4] عثماني مسعود ، المرجع نفسه ، ص:132.

[5] يحي بوعزيز ، المرجع نفسه ، ص:228.

[6] المرجع نفسه ، ص:229.

[7] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

ورتل خنشلة وكلها مجهزة بأحدث المعدات الحربية، كآلات تفجير الصخور وشق الطرقات وهدم الدور[1].

في ليلتي5 و6 جوان هاجم الثوار برج القائد محمد بن عباس مقدم الطريقة القادرية بوادي عبدي والذي كان في باتنة بسبب مرضه وكبر سنه فأحرقوه[2]، ولخطورة الثورة أعطيت الأوامر إلى المسؤولين في كل من عنابة وسكيكدة وقسنطينة والجزائر العاصمة لإعداد قوات أخرى وأن يعجلوا بإرسالها إلى المنطقة[3] .

في 12 جوان أعطى الجنرال فورجيمول أوامره لتنطلق الأرتال الثلاث معا نحو الأوراس ، وكان مسارها على الشكل التالي[4]، الرتل الاول بقيادة الجنرال فورجيمول ويتألف من 6 ألوية وبمساعدة من اللواء لوجورو لدعم القوات المتمركزة في باتنة والتي قدرت ب 948 عسكريا و30 ضابطا[5] ، ، اتجه إلى مضيق فم الطوب ،ولما وصل الى مكان يسمى بـ الرباع تعرضت القافلة لهجوم المجاهدين المباغت ، وكعادتها قابلته القوات الفرنسية بهدم المنازل ، لتتجه بعدها الى معسكر – العناصر- بالشمال الشرقي من جبل إيشمول[6] .

أما الرتل الثاني بقيادة العقيد كاجار خرج من بسكرة عبر مشونش إلى منطقة الحمام ، وفي مضيق تيغانمين خاضت القافلة أول مواجهة مع المجاهدين ، ثم توجهت إلى الوادي الأبيض وذراع الأكحل حيث عَسكرت في تيزوقاغين[7] .

الرتل الثالث بقيادة العقيد (قوم) انطلق من خنشلة في اتجاه إيشمول عن طريق –ملاقو- أين تتواجد قبائل بني أوجانة لتلتقي جميعها عند قرية العناصر[8].

---

[1]محمد العيد مطمر: الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس ، ص:94.

[2]يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص:228.

[3]محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:94.

[4]المرجع نفسه ، ص:95.

[5]عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص:138.

[6]محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص:95.

[7]عثماني مسعود ، المرجع نفسه ، ص:141.

[8]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

-نتائج المقاومة:

يذكر الدكتور محمد العيد مطمر أن محمد أمزيان وقيادته تمركزت في عمق غابة كيمل الى زاوية سيدي فتح الله بوادي الشرفة أين تمت دراسة الوضع [1] أين وجه زعيم الثورة محمد أمزيان وأتباعه ضربات لم يتمكنوا بعدها من التحرك، وكنتيجة لذلك طبقت السلطة سياسة انتقامية جائرة :

فرض عقوبات ضد السكان خاصة اللحالحة فصادرت مواشيهم كرهينة لتستوفي الضرائب والعقوبات[2](انظر الملحق رقم 17) ، وفي نفس الوقت ألقي القبض على القائد محمد أمزيان ورفاقه في تونس بمدينة نفطة ليتم تسليمهم الى السلطة الفرنسية والتي قدمتهم بدورها إلى المحكمة العسكرية بقسنطينة في شهر 14جوان 1880 م وكان عددهم 55 شخصا وفي 26 جوان 1880م صدرت في حقهم أحكام كالتالي :

استشهاد ما بين 25 الى 30 فرد من المجاهدين[3] .

14 شخصا من بينهم محمد أمزيان -تظاهر بالرفق- حكموا بالأشغال الشاقة المؤبدة[4].

7 أشخاص حكم عليهم بالأعمال الشاقة لمدة 10 سنوات .

2 بالإقامة الجبرية لمدة 5 سنوات.

6 أشخاص برئت ساحتهم وأطلق سراحهم[5] .

أبيدت قبيلة اللحالحة بكاملها تقريبا ، كما تضررت المناطق الأخرى خاصة منطقة يابوس وشلية[6] .

حاولت بعدها فرنسا ترهيب الأهالي ، فاعتقلت الكثير من العلماء والمشايخ لتتخلص منهم ، لاعتقادها بأن الثورات الشعبية كانت بقيادتهم فهم خطر على سياسة فرنسا منهم الشيخ الهاشمي دردور (شيخ زاوية مدرونة) ، وذلك في أكتوبر 1880م مع 50 من مريديه أرسلوا إلى كورسيكا

---

[1]محمد العيد مطمر : الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس ، ص:95.

[2]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3](.....) :les troubles en Algèrie ; journal le gaulois N 3888 , onzième Année . jeudi 19 juin 1879.

[4]محمد العيد مطمر، المرجع نفسه ، ص: 95 .

[5]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[6]عبد القادر زبادية ، المرجع السابق ، ص:204 .

لأنه ثار على السلطة الفرنسية و دعا مريديه إلى العصيان و رفض أوامرها. وفي سنة 1890م أفرج عنه ورجع إلى مسقط رأسه بمدرونة[1] .

ج- مقاومة الخارجين عن القانون الفرنسي 1916-1921م :

شهدت منطقة جبل أحمر خدو كغيرها من مناطق الأوراس مجموعة من المقاومين الذين شاركوا في صناعة أحداث ثورة 1916التي اندلعت شرارتها في عين التوتة ، فرغم بُعد المسافة شارك سكان دوار زلاطو في أحداثها منه فرقتين من عرش بني بوسليمان فرقة الّطْنة وأولاد عبد الّرزاق[2]، وتمت السيطرة على بلدية آريس من طرف كلٍّ من بن زلماط و بومصران في الشمال بقيادة مسعود بن زلماط البطل الأسطورة الذي أَلْهَم الشعراء ساهم بفاعلية في ثورة الأوراس حيث شمل نشاطه جبال شرق الأوراس ، عين مليلة ، قايس ، أريس وخنشلة[3] وفي الجنوب بمنطقة جبل أحمر خدو بقيادة أحمد بن أمزيان (بومصران) فأصبحا بطلين قوميين في نظر سكان الأوراس[4] و ذاع صيتهما على أنهما أصحاب بارود ولصوص شرف قيلت فيهم الأشعار و المدائح[5] .

- نشاط المقاومين بن زلماط وبومصران :

ولد مسعود بن زلماط بدوار زلاطو سنة 1894م أبوه أحمد بن زلماط وأمه عائشة بن زروال له أخوين علي ومحمد ، ينتمي إلى عرش بني بوسليمان من فرقة أولاد سعدية تشتغل عائلته في صناعة الفِضَّة والبارود وبعض الأسلحة التقليدية ، فُوشِيَ بهم إلى السلطات الإستعمارية التي أغلقت المحل وألقت القبض على أحد أفراد العائلة ونَفَتْهُ إلى كاليدونيا الجديدة[6] .

قام الأخ الأكبر لعائلة بن زلماط (علي) بسرقة بَغْلٍ فتمت محاكمته في الفاتح من ماي 1916م من قبل محكمة باتنة بالسجن لمدة سنة غير أنه رفض الإذعان للحكم وأُلقِي القبض عليه من طرف أحد أفراد عائلته فنُفِي إلى آريس حيث سُجِن ، لكنه فّر وانتقم من الذي بلّغ عنه

---

[1] محمد العيد مطمر : الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس ، ص:96.

[2] AMAR NAGUADI op.cit , p :15.

[3] معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص:104.

[4] ibid ,p :44.

[5] حنفوف اسماعيل ، المرجع السابق، ص : 82.

[6] عبد الله الشافعي ، المرجع السابق ، ص:187.

للسلطات الفرنسية ليلتحق بعدها بالجبال[1] وانظم إليه عدد كبير من الفارين من الثكنات العسكرية الرَّافضين الالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي[2] ، أطلقت عليهم السلطات الفرنسية إسم -قطّاع الطرق les Bandits- و- الخارجين عن القانون الفرنسي- وحاولت إلقاء القبض عليه فكانت مواجهات بين الطرفين[3] في أولاد يحي ، غسيرة و بانيان[4] وبمساعدة من أعوان فرنسا استطاعت القضاء على هذه المجموعة بعد مقتل علي بن زلماط من طرف مجهول ليتولى أخوه مسعود أمر الانتقام لمقتله فَوَعَد بقتل عشرة منهم و بعد عودته من سفرته قام بتصفية ثلاثة منهم ثم اتجه إلى الجبال[5] .

أّما الصالح محمد بن أمزيان المعروف بِبومصران من دوار مشونش من قبيلة بني احمد قاد الثورة في منطقة جبل أحمر خدو ، أعتقل وسجن بسبب ضربه وجرحه لشخص في بسكرة فّر من السجن كان زميلا لِـنْ زلماط في العمل الثوري ، قاد عدة عمليات عسكرية ضد السلطات الإستعمارية و أتباعها[6] فأثار مخاوفها مدّة طويلة في جنوب الأوراس[7] .

نشط مسعود بن زلماط ضد سياسة التجنيد الاستعمارية فحَوَّل شرق أريس إلى منطقة مُحرَّمة لا يمكن لأعدائه أن يتحركوا فيها دون حراسة مشدَّدة حتى أنّ المعمِّرين اضطروا لمغادرة مزارعهم وحُرَّاس الغابات إلى الفرار من الأبراج[8] ،قام هو ومجموعته وممن تضم بلقاسم بن زروق وأخوه محمد بن زروق من مشونش وعلي بن سايغي ومريش وعيسى بن مسعود من دوار أولاش[9] (أنظر الملحق رقم18) بجمع الضرائب والأسلحة من التجار عن طريق نصب الكمائن وتخويف

---

(1) AMAR NAGUADI , op.cit,p :40 .

(2) معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص: 104.

(3) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها ، ص: 104.

(4) ibid,p :44.

(5) معمري فتيحة ، المرجع نفسه ، ص: 104.

(6) المرجع نفسه ، ص:94 .

(7) ibid,p :45.

(8) ibid ,p :44.

(9) معمري فتيحة ، المرجع نفسه ، ص:94 .

الأهالي وإنذار المتعاونين مع السلطات الإستعمارية[1] ، ضيَّقوا الخِناق على القُياد وشيوخ الجماعات المعادين للشعب[2] متحملة بذلك مسؤولية الدفاع عن مصالح السكان[3] .

وعقابا له على ما اقترفه من جرائم حكمت عليه محكمة باتنة بالإعدام بتهمة قتل المدعو بوحكورة محمد بدوار وادي الطاقة التابع لبلدية آريس المختلطة ، كما اصدر الجنرال دوفرانسلي قائد المنطقة العسكرية لباتنة مجموعة من الاحكام لإلقاء القبض على بن زلماط[4] .

ومن العمليات التي قام بتنفيذها بن زلماط كانت الهجوم على قرية فّم الطوب في أكتوبر 1917 مع أربعين من الرَّافضين فأحرقوا بنايات يسكنها المعمرون و مزارعهم[5] فرّدت الادارة على على هذه العملية أن قام حاكم بلدية آريس باستدعاء قوات من فرق الْزّوَاوة والجنود السنغاليين من أجل حراسة الإداريين وعملائهم ومراقبة تحركات السكان، وقد استطاع بن زلماط ورفقاؤه خلال عملياتهم بقتل قائد واحد وجرح وقتل عدد منهم[6] وبسببالنشاط المُكَثَّف لـ . َبنْ زلماط و بومصران وأعوانهما الثائرين في تصفية العناصر الموالية للسلطات الاستعمارية سواء من الأعيان الإداريين أو الطرقيين والهجوم على المستوطنات الفرنسية[7]، قامت الإدارة الإستعمارية بالانتقام منهم بأن نظمت حملة في شهر نوفمبر 1917م شارك فيها الشرطة والقومية وألقي القبض على 23 شخصا شارك في هجوم فّم الطوب ، كما قامت بوضع كمائن بالاعتماد على العملاء الذين استطاعوا إسقاط بن زلماط غدرا[8] .

أما بومصران فقد لقي مصرعه بعد الاشتباك الذي وقع في 10 أكتوبر 1920م أين كانت السلطات تقوم بالبحث عن الثائرين فكانت قد وضعت تحت سلطة القومية ثلاثة آلاف شخص

---

[1] معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص:94

[2] عبد الله الشافعي ، المرجع السابق ، ص: 187 ، 188 .

[3] AMAR NAGUADI , op.cit,p :44.

[4] معمري فتيحة ، المرجع نفسه ، ص: 106 .

[5] المرجع نفسه ، ص: 94 .

[6] المرجع نفسه ، ص: 96 .

[7] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[8] المرجع نفسه ، ص:97 .

فأغلقوا معابر الجبال ومنابع المياه وهنا أدركت جماعة بومصران الخطر وخرجت من قصر أولاد أيوب مُتَّجهة نحو الصحراء لكنها حُوصِرت من طرف القومية جنوب بسكرة[1] .

انطلاقا مما سبق يظهر أن سبب فشل مقاومة الثوريين بن زلماط وبومصران شأنها في ذلك شأن باقي الثورات في الأوراس هو العناصر العميلة فهي التي عجَّلت سقوط رموز الانتفاضة .

-نتائج الثورة :

حمّلت السلطات الإدارية الأهالي مسؤولية ما حدث فأصدرت في حقهم غرامات مالية ومصادرة ممتلكاتهم من قمح وشعير وحتى الحيوانات التي قامت ببيعها في المزاد العلني[2] .

توقف الحياة الاقتصادية في منطقة الأوراس وذلك لأن الاسواق بقيت مغلقة طيلة سنة كاملة فتوقف الحصاد بسبب اللاأمن[3].

شكلت السلطات الفرنسية لِجَانًا لِحَصْرِ الخسائر وتعويض المتضررين من هجوم فّم الطوب نفي وإبعاد الكثير من المشاركين في هذه الثورات وظهرت الهجرة الداخلية والخارجية[4].

---

[1] معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص: 97.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

خاتمة

تزخر منطقة جبل أحمر خدو بتاريخها الحافل بالبطولات والأمجاد ، حيث كانت منذ أمد بعيد مهدا للمقاومة ومعقلا للثوار رافضة الرّضوخ لكل مستعمر غاصب ، ونسعى في دراستنا هذه حول دور منطقة جبل أحمر خدو في المقاومة الشعبية 1844م -1916م إلى إبراز هذا الدّور والوقوف عند المُقوِّمات التي أّهلت هذه المنطقة لاحتواء المقاومة المحلية . وقد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات .

فطبيعة منطقة جبل أحمر خدو الجبلية ذات خواصر منفصلة عن كتلته الجبلية التي تمتاز بتضاريس وعرة تتخللها غابات كثيفة ووديان عميقة جعلت منها مأوى للثائرين التجأ إليها العديد من الثوار منهم محمد الصغير بلحاج خليفة الامير عبد القادر والحاج أحمد باي وكذا الرّافضين للاستعمار الفرنسي أو كما تسميهم فرنسا بالخارجين عن القانون الفرنسي ، كما أن انتشارها على مساحة شاسعة من جنوب الاوراس صعّب على المستعمر الفرنسي الدخول إليها والسيطرة عليها الأمر الذي جعلهُ يُخضعها إداريا سنة 1845م للحاكم العسكري المتمركز ببسكرة من خلال الفرع المتواجد في تكوت تحت قيادة ضابط برتبة نقيب .

ولإحكام سيطرتها لجأت الإدارة الفرنسية إلى شخصيات من عائلات متنفذة لها تأثير كبير على سكان المنطقة اسندت إليهم مهام قيادية ، لتتَحول الإدارة من عسكرية إلى مدنية بآريس سنة 1912م ، فأصبحت منطقة جبل أحمر خدو تابعة لحوز آريس الذي قُسِم إلى 14 دوار، ستة منها في منطقة جبل أحمر خدو، وهي زلاطو (تكوت) ، غسيرة ، مشونش ، كيمل ، تاجموت و لولاش يخضعون جميعا إلى سلطة الحاكم ماسلو، رغم أن هذا التقسيم كان مجحفا في حق السكان غير أنهم لم يتأثروا به واستمروا في مناهضة المستعمر مُتمسكين بتنظيمهم الإجتماعي بما تقتضيه أعراف وتقاليد المنطقة .

بالإضافة إلى طبيعة سكان منطقة جبل أحمر خدو الرّافضين للمستعمر المدفوعين بغريزة البقاء والدِّفاع عن الكيان والتمسك بالأرض والعِرض والموروث الثقافي والتضامن في الشدائد والصُّمود أمام الصِّعاب ، فاستلزمت طبيعتهم التضامن مع سكان الزعاطشة 1849م ، كما شاركوا في ثورة الاوراس 1916م التي بدأت شرارتها في عين التوتة وبلزمة فكان السكان حاضرون في عين المكان بصفة تلقائية ، فلم يضبط عاطفتهم الدينية قطاع أو إقليم إداري فتجدهم في كل مقاومة اندلعت في الاوراس ، كما أعلنوا ثورة في مناطقهم وقّرروا العصيان فنشط كل من بومصران وبن زلماط ، وأمام هذا الصمود فشل المستعمر في اخضاعهم وصمدت المنطقة أمام سياسته .

كما كان للوازع الديني لسكان منطقة جبل احمر خدو دور هام في مقاومة المستعمر ويبرز ذلك من خلال المقاومات التي احتضنتها منطقة جبل أحمر خدو ، فكانت مقاومة الصغير بلحاج 1844، مقاومة أحمد باي 1845-1848م الذي واصل مقاومته في منطقة جبل أحمر خدو حتى استسلامه وكذا مقاومة الصادق بلحاج مقدم الطريقة الرحمانية بالمنطقة 1858م ، مقاومة محمد أمزيان 1879م ، يظهر من عنوانها أنّ قياداتها دينية فكانت الطريقة الرحمانية التي تتبنى الجهاد كأساس لها قد شحنت هِمم السكان وحرّضتهم ضد المستعمر فكان مقدم الطريقة الرحمانية الذي أثار الفوضى في صفوف العدو ، فقد انتشر نفوذه كمقدم للطريقة حتى منطقة الزيبان ، رفض إجبارية التعليم الفرنسي وأعلن الثورة 1859م ، ولم ترتبط مقاومته بإطار جغرافي ضيق (منطقة جبل أحمر خدو) بل امتدت إلى نطاق جغرافي أوسع في الزاب والاوراس ، وبرز ذلك في قناعة الرجل المتصوف الشيخ بوزيان وإصراره على الجهاد في سبيل الله ومواصلة مسيرة قائده الأمير عبد القادر، رغم سياسة الترهيب التي اعتمدتها فرنسا ، فاستطاع بنفوذه وحنكته أن يجعل فرنسا تحسِب له ألف حِساب فكان جيش عرمرم مقابل ايمان سكان واحة صغيرة استبسلوا فيها ، كما كانت ثورة الزعاطشة أحسن مثال على تضامن للرحمانية من أحمر خدو والأوراس ، ورغم قِصَر هذه المقومات إلا أنّ لها أثرها البالغ ، فقد استطاعت أن تثبت للمستعمر أن أرضه ليست للمساومة ، كما استطاعت أن تُلْهِم الثورات اللاحقة في المنطقة وتتعلم منها وتتجنب أخطاءها لتتوج هذه المقاومات في الفاتح من نوفمبر.

فضلا عن الدور الجهادي للطريقة الرحمانية فقد كان للتعليم دور عظيم ، فقد تخرّج من الزوايا و الكتاتيب الرحمانية عدد من أدباء وعلماء حرّروا العقول وهزوا النفوس ، حموا اللغة العربية من الاندثار فحافظت على الاسلام والموروث الثقافي الذي ظل صامدا أمام سياسة المستعمر .

في الأخير أتمنى من خلال دراستي للموضوع أني وفقت ولو بالشيء اليسير لإثراء تاريخ منطقة جبل احمر خدو ودور مجاهديها وغم أنه لا يمكن أن نُوفِي إسهامات هذه المنطقة ، على أن تتوالى الدراسات الأكاديمية لتستكمل البحث في تاريخ المنطقة .

الملاحق

ملحق رقم: 01 جدول يبين معدل التساقط في مناطق الأوراس وفقا للارتفاع[1]

المنطقة	الارتفاع	معدل التساقط(ملم)
قمم بلزمة (ارفاعة)	2178	700 ملم
جبل ازاك	1650	486 ملم
باتنة	1044	346 ملم
برنال	1050	455 ملم
قمم الاوراس(شيليا)	2326	900 ملم
آريس	1100	345 ملم
منعة	926	272 ملم
تكوت	980	266 ملم
القنطرة	/	221 ملم
بسكرة	124	017 ملم

[1]عبد الحميد زوزو: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي، ص: 38.

ملحق رقم :02 توزع سكان الاوراس على القيادات التالية وفقا لتقديرات المكاتب العربية 1856/07/15م[1]

القيادات	القبائل
قيادة باتنة	الأخضر
	أولاد سيدي يحي
	أولاد سيدي يحي بن زكرو
	أولاد شليح
	الحراكتة
	التلات
	أولاد على متاع منصور
	أولاد سيدي أحمد بن السعيد
	أولاد سيدي أحمد بن بوزيد
	أولاد القاضي
قيادة أولاد سلطان	أولاد سلطان
	بني يفرن
	أولاد سي لحسن
	أولاد سلام
	أولاد علي بن صابر
	أولاد دراج

[1]ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص ص: 149، 150 .

ملحق رقم :02 توزع سكان الاوراس على القيادات التالية وفقا لتقديرات المكاتب العربية 1856/07/15م[1]

قيادة أولاد بوعون	أولاد بوعون
	أولاد مهنة
	أولاد سيدي حملة
	الهواورة
	أولاد أوجرتان
	أولاد سيدي عهبد الرحمان
	الحليمية
	حيدوسة
	أولاد سيدي الحاج بن عمر
	أولاد فاطمة
	أولاد مناح
	الاعشاش
قيادة الاعشاش	المناصر
	أولاد فاضل
	أولاد فضالة
	بني معافة
	أولاد سيدي منصر
قيادة أولاد داود	اولاد داود

[1]ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص ص: 150، 151 .

ملحق رقم :02 توزع سكان الاوراس على القيادات التالية وفقا لتقديرات المكاتب العربية 1856/07/15م[1]

قيادة بني وجانة	بني اوجانة
	المناصر
قيادة العمامرة	أولاد السعيد
	أولاد زرارة
	العمامرة
قيادة أولاد عبدي	أولاد مومن
	أولاد عزوز
	بوزينة
	العرابة
	تاقوست
	أولاد عبدي

[1]ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص ص: 150، 151 .

ملحق رقم 03 : جدول يوضح أهم قبائل الاوراس توزيعهم وتعدادهم حسب احصائيات 1926م[1]:

اسم البلدية المختلطة	أسماء مراكز القيادة	أسماء الدواوير	عدد السكان	عدد الرجال	عدد النساء
الاوراس	أولاد فضالة	وادي مزبال	946	529	417
	أولاد عبدي	وادي عبدي	3165	1487	1678
		شير	3829	1570	2259
		منعة	4052	1945	2107
		بوزينة	5321	3033	2288
		وادي الطاقة	3252	1431	1821
	أولاد داود	وادي الابيض	4627	2267	2360
		إشمول	5846	3098	2748
		تيغانيمين	2848	1566	1282
	بني بوسليمان	زلاطو	6462	3101	3361
		غسيرة	3615	1663	1952
		مشونش	1931	1005	926
	أحمر خدو	كيمل	2966	1571	1395
		تاجموت	1666	916	750
		أولاش	1634	882	752
ماكماهون (عين توتة)	أولاد فضالة	تاحننت	1580	835	745
		جبل قروم	1591	832	659
	لخضر حلفاوية	تيلاطو	2751	1407	1344
		القصر	2396	1251	1145
		البريكات	1843	969	874

[1]غرينة عبد النور،المرجع السابق ، ص: 177 .

ملحق رقم 03:جدول يوضح أهم قبائل الاوراس توزيعهم وتعدادهم حسب احصائيات 1926م[1]:

	بني فرح	عين زعطوط	3002	1640	1362
	أولاد سلطان	أولاد عوف	3902	2033	1869
	أولاد زيان	جمورة	1202	583	619
		البرانيس	1939	907	1032
		قديلة	4864	2559	2305
خنشلة	بني وجانة	تاوزوينت	3410	1783	1627
		شلية	1884	978	906
		ملاقو	1390	721	669
		يابوس	3039	1570	1469
	العمامرة	طامزة	4817	2415	2402
		أولاد أنسيغة	4878	2520	2358
		خنشلة	1196	601	595
		أولاد بودرهم	7075	3804	3271
		الزميلة	5270	2675	2595
	جبل ششار	خنقة سيدي ناجي	1849	986	908
		ولجة ششار	3335	1770	1565
		عليانة	5408	2794	2614
		تابرقدة	4670	2604	2366
	12 قبيلة	38 دوار	125796	64201	61395

[1]غرينة عبد النور،المرجع السابق ، ص: 177 .

ملحق رقم :04 مخطط يوضح خصائص الكتلة الجبلية أحمر خدو [1]

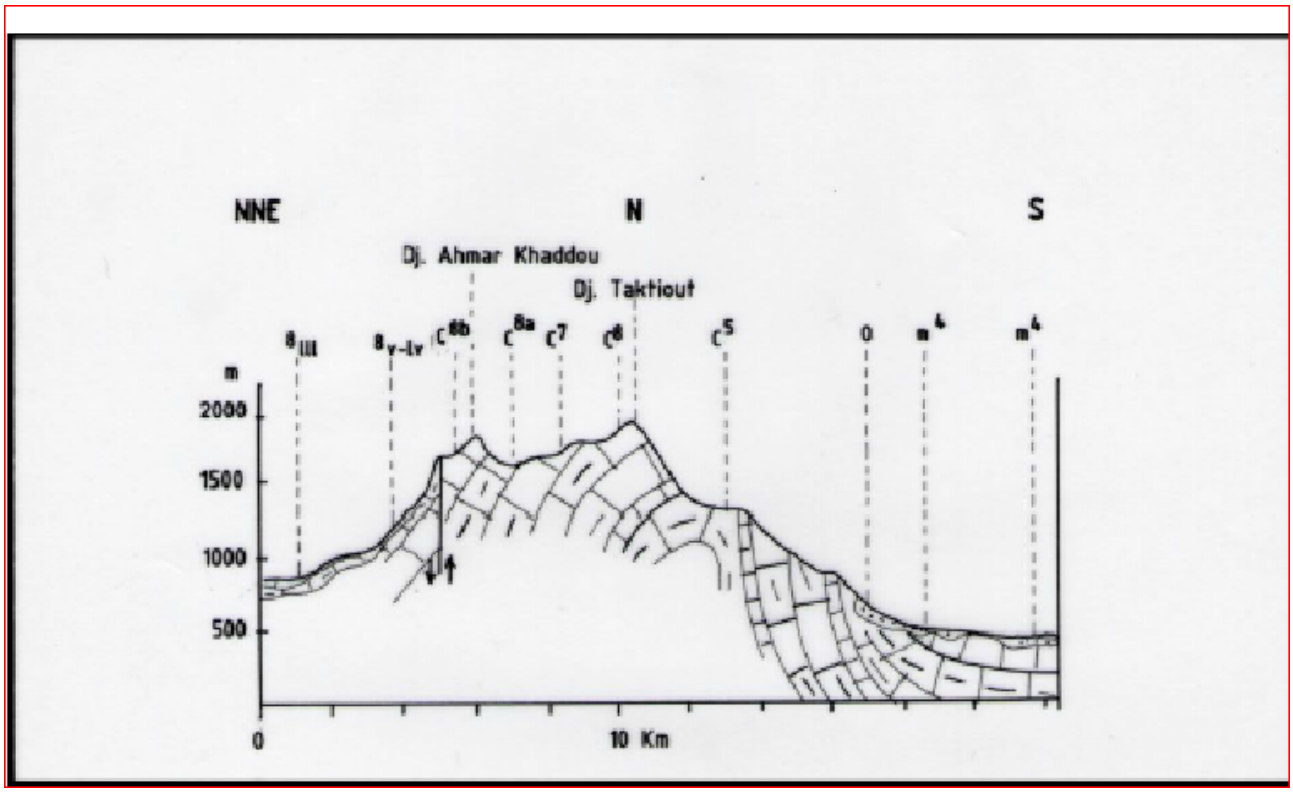

[1]Mohamed Kamel-Eddine Meharzi ,Forets ,geosysteme et dynamique du milieu :le cas de l'Aurès ,thèse présentée pour l'obtention du diplôme de doctorat d'état en aménagement du territoire –option Géographie Physique ,université des frères Mentouri –Constantine –faculté des science de la terre, de la géographie et de l'aménagement du territoire , Algérie, 2010, p :22.

ملحق رقم :05 خريطة توضح وضعية جبل أحمر خدو وجبل زلاطو[1]

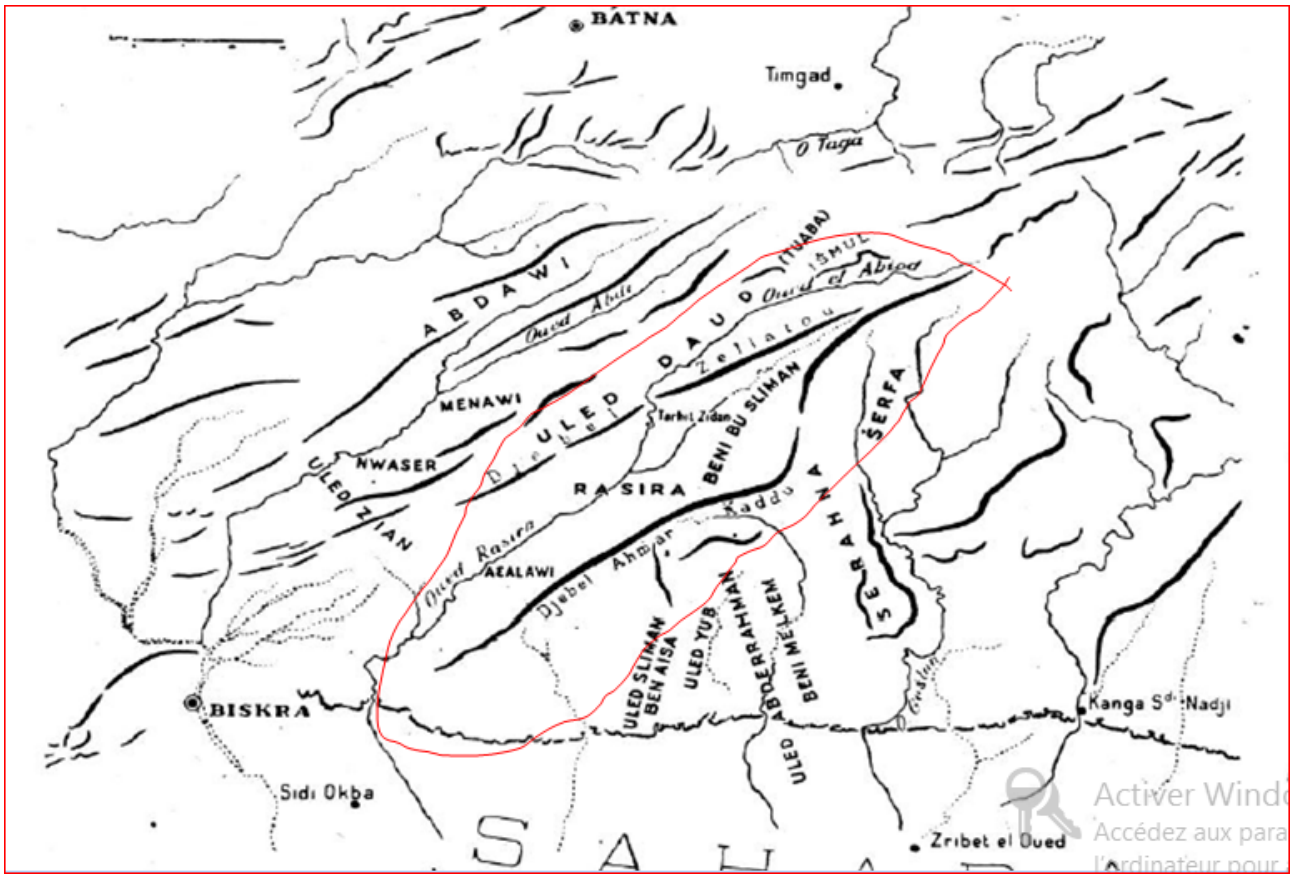

[1]Mohamed Kamel-Eddine Meharzi ,Forets ,geosysteme et dynamique du milieu :le cas de l'Aurès ,thèse présentée pour l'obtention du diplôme de doctorat d'état en aménagement du territoire –option Géographie Physique ,université des frères Mentouri –Constantine –faculté des science de la terre, de la géographie et de l'aménagement du territoire , Algérie, 2010, p :22.

ملحق رقم06: مجسم يوضح المناطق التابعة لمنطق جبل أحمر خدو في ولاية بسكرة [1]

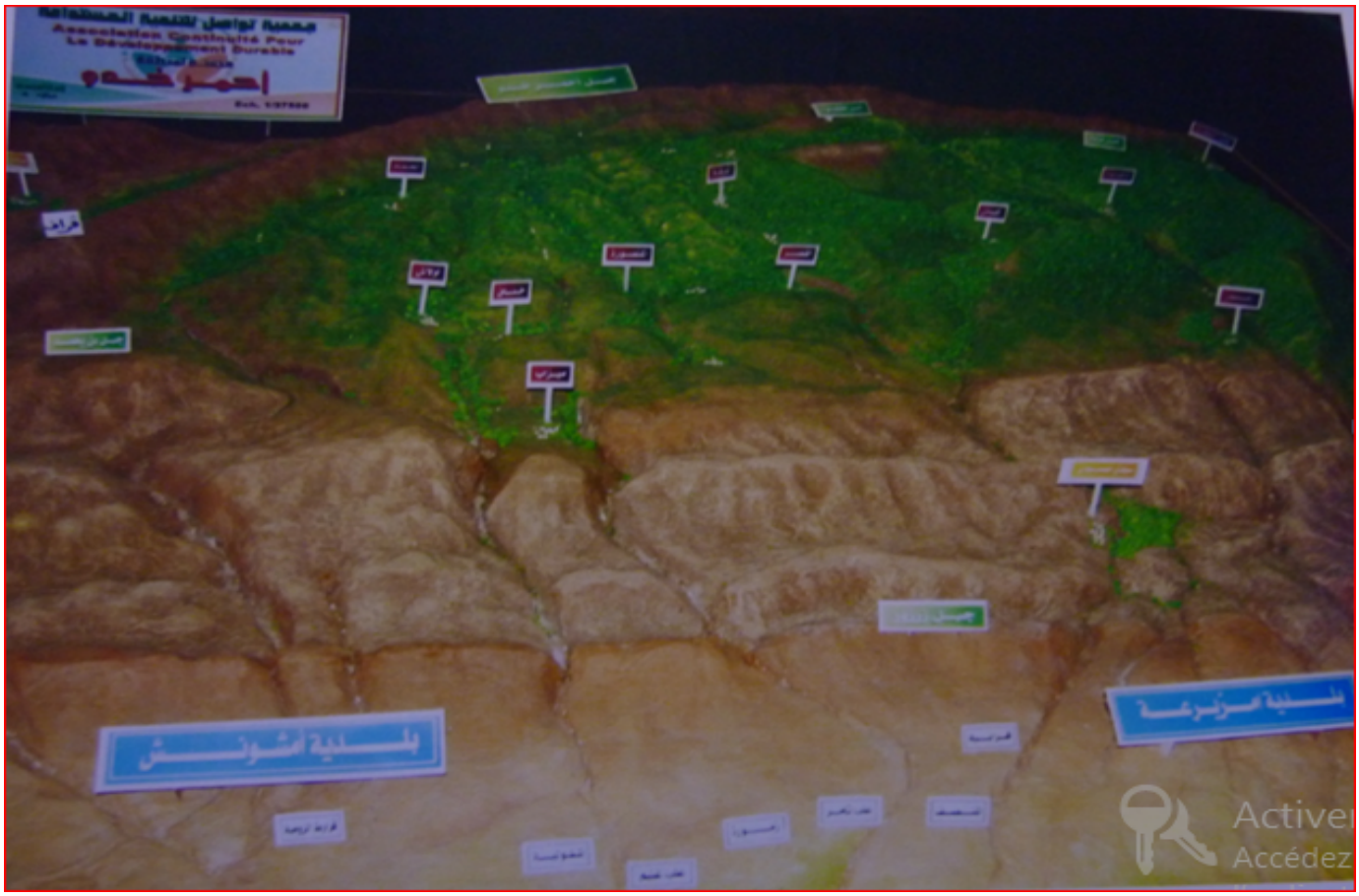

[1] جمعية تواصل ، المرجع السابق ، ص : 04.

ملحق رقم07: خريطة التقسيم الإداري الجديد لولاية باتنة توضح الموقع الإداري لبلديات منطقة الدراسة[1]

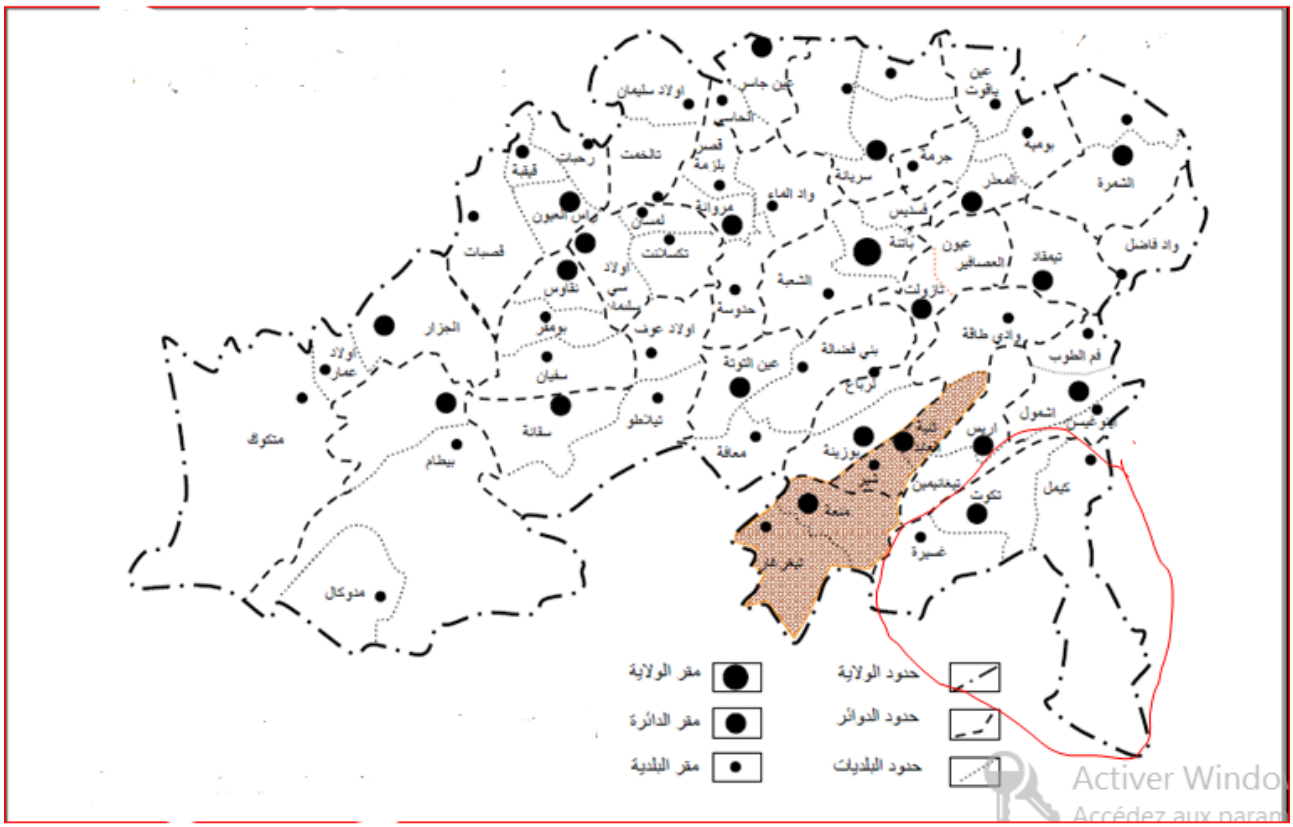

[1]مدور وليد: التحولات الحضارية في منطقة جبلية حالة مراكز منطقة وادي عبدي (الاوراس) (ثنية العابد ، شير ، منعة ، تيغرغار) ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة ،2009-2010 ،ص: 09.

ملحق رقم08 : خريطة دوار تاجموت سنة 1966م

ملحق رقم09: مخطط بياني يوضح توزيع الأمطار ودرجة الحرارة على مدار السنة [1]

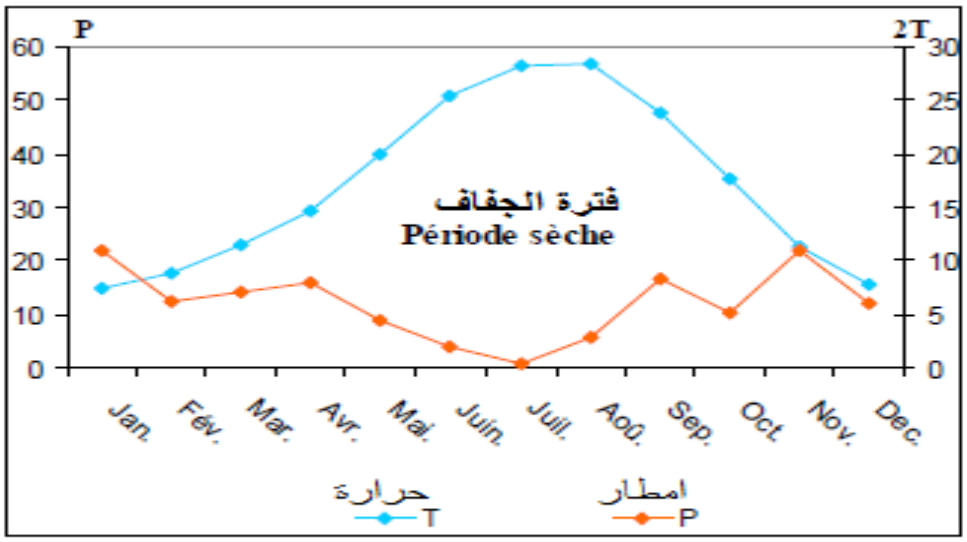

Diagramme Ombrothermique.

[1] H.Benmassaoud et al :Utilisation des données satellitaires pour le suivi des changements d'occupation du sol et de la dégradation du couvert végétal dans les zones semi-arides : cas de la région sud des Aurès (Algérie) , Revue Synthèse N°18,Juillet 2008, Laboratoire Risques Naturels et Aménagement du territoire, Faculté des sciences Université El Hadj Lakhdar , Batna(05.000),Algérie.

ملحق رقم 10: جدول يوضح أعراش منطقة جبل احمر خدو ومناطق تواجدهم أوائل الاحتلال الفرنسي[1] .

العرش	المنطقة
بني بوسليمان	تكوت
لغواسير	غسيرة
بني احمد	مشونش
أحمر خدو	كيمل
	تاجموت
	لولاش

[1] محمد العيد مطمر: ((توزيع الثورة الحيوانية بما هي المراعي والري)) ، ص:72 .

ملحق رقم11: جدول يضح الثورة الحيوانية لأعراش منطقة جبل أحمر خدو[1]

العرش	المنطقة	أحصنة وبغال	الحمير	بقر	غنم	ماعز	ملاحظات
بني بوسليمان	تكوت	450	150	500	11000	18000	فصلت لكل منطقة ما تملك منها
لغواسير	غسيرة	600	100	50	2000	8000	
بني احمد	مشونش	250	50	50	1500	4000	
أحمر خدو	كيمل	800	300	200	1100	25000	لجميع مناطق العرش
	تاجموت						
	لولاش						

[1] محمد العيد مطمر: ((توزيع الثورة الحيوانية بما هي المراعي والري)) ، ص:72 .

ملحق رقم12 : صورة توضح عَيِّنة من سكن منطقة جبل أحمر خدو –تاجموت-

ملحق رقم 13: صورة توضح عَيِّنة من مساكن منطقة جبل أحمر خدو جمينة –تاجموت-

ملحق رقم 14: وثيقة تبين المنفيين الى كاليدونيا الجديدة بعد ثورة جارالله (الشيخ معروف بن محمد و الطاهر بن محمد) [1]

LE NAVARIN (20ème convoi). Départ le 06/07/1881- Arrivée le 30/10/1881 *Les déportés politiques algériens emprisonnés et enregistrés sous des numéros d'ordre, avant leur embarquement vers la Nouvelle-Calédonie.*			
BEL AÏD BEN MEFTAH / 7258*	Cutivateur	55 ans - né à Maïns - Alger demeurant à Béni Zougzoug (Algérie)	filsde Meftah ben Abdallah et de Kheira bent Kouider
MAAROUF BEN MOHAMED / 7259** (3409)	Cultivateur	26 ans - né à l'Amaar Kadour (Constantine)	fils de Mohamed et de Fathma
TAHAR BEN MOHAMED / 7260**(3410)	Cultivateur	24 ans - né à Béni Ouldjana (Constantine)	fils de Mohamed et de Fathma

[1] نادي بني ملكم ، متوفر على الرابط http:// www . facebook .com تم الإطلاع عليه : 2015/08/15 م على الساعة 05: 22

ملحق رقم 14: وثيقة تبين المنفيين الى كاليدونيا الجديدة (الشيخ معروف بن محمد) [1]

Condamnés aux bagnes coloniaux - Dossier individuel de bagne

Maarouf ben Mohamed

Cote de référence	FR ANOM COL H 90
Code de communication	zone générique = FM, zone cote = H90/maaroufben
Condamné en	1880
Envoyé en	Nouvelle-Calédonie
N° matricule	3409

Informations

Insurrection en Algérie

Communicabilité

Dossier communicable au titre de la loi n°2008-696 du 15 juillet 2008 relative aux archives.

Instruments de Recherche en Ligne - Archives nationales d'outre-mer - Document généré le 01/12/2015

[1] نادي بني ملكم ، متوفر على الرابط http:// www . facebook .com تم الإطلاع عليه : 2015/08/15 م على الساعة 05: 22

ملحق رقم 15: خريطة توضح تنقلات الحاج أحمد باي منذ سقوط قسنطينة في أيدي الفرنسيين 1837م[1] .

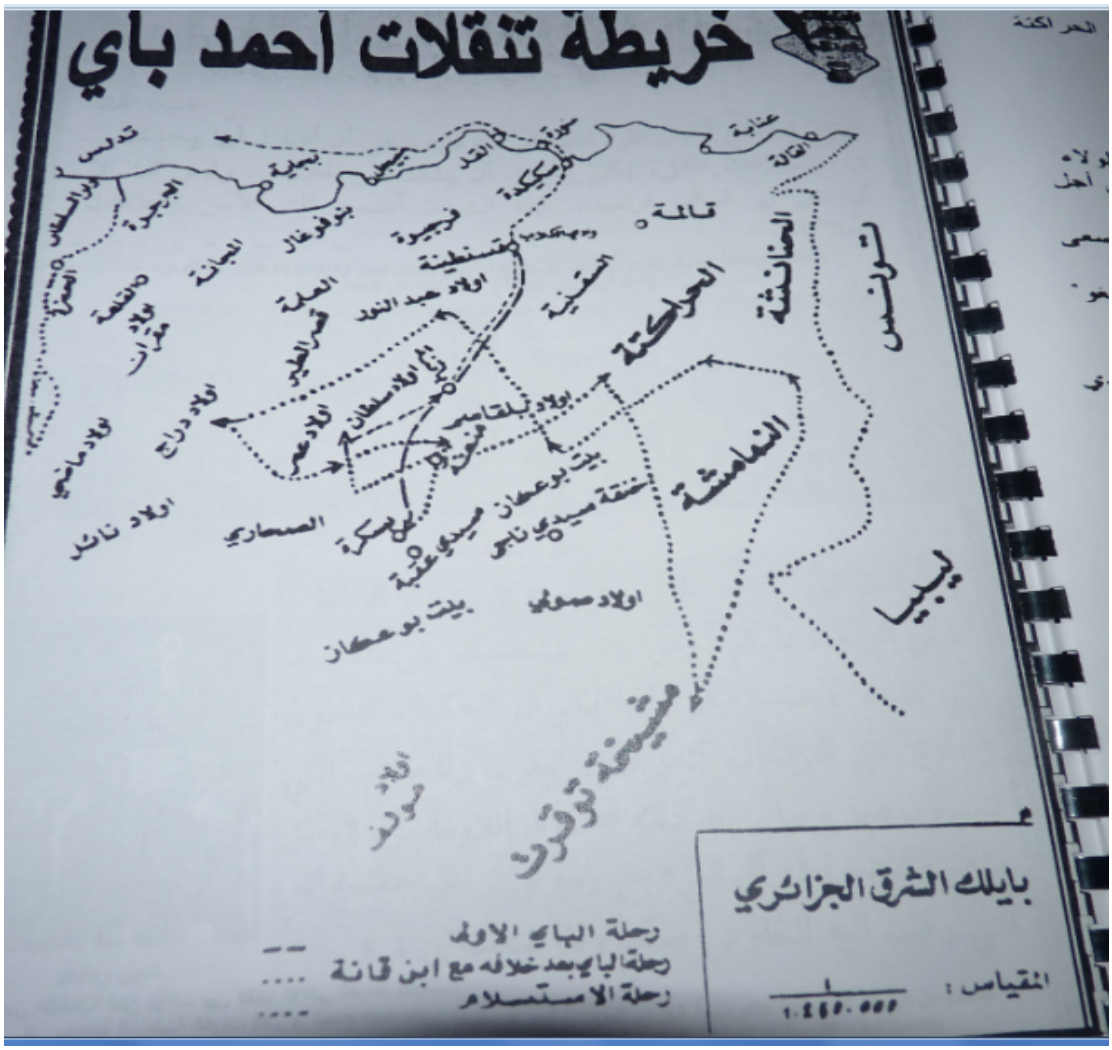

[1] الطيب ولد لعروسي :الحاج أحمد باي ببيليوغرافيا من قسنطينة إلى الأوراس ، ص: 25.

ملحق رقم 16: خريطة توضح مواقع ثورتي الصادق بلحاج 1859م ومحمد الصغير بلحاج 1879م[1]:

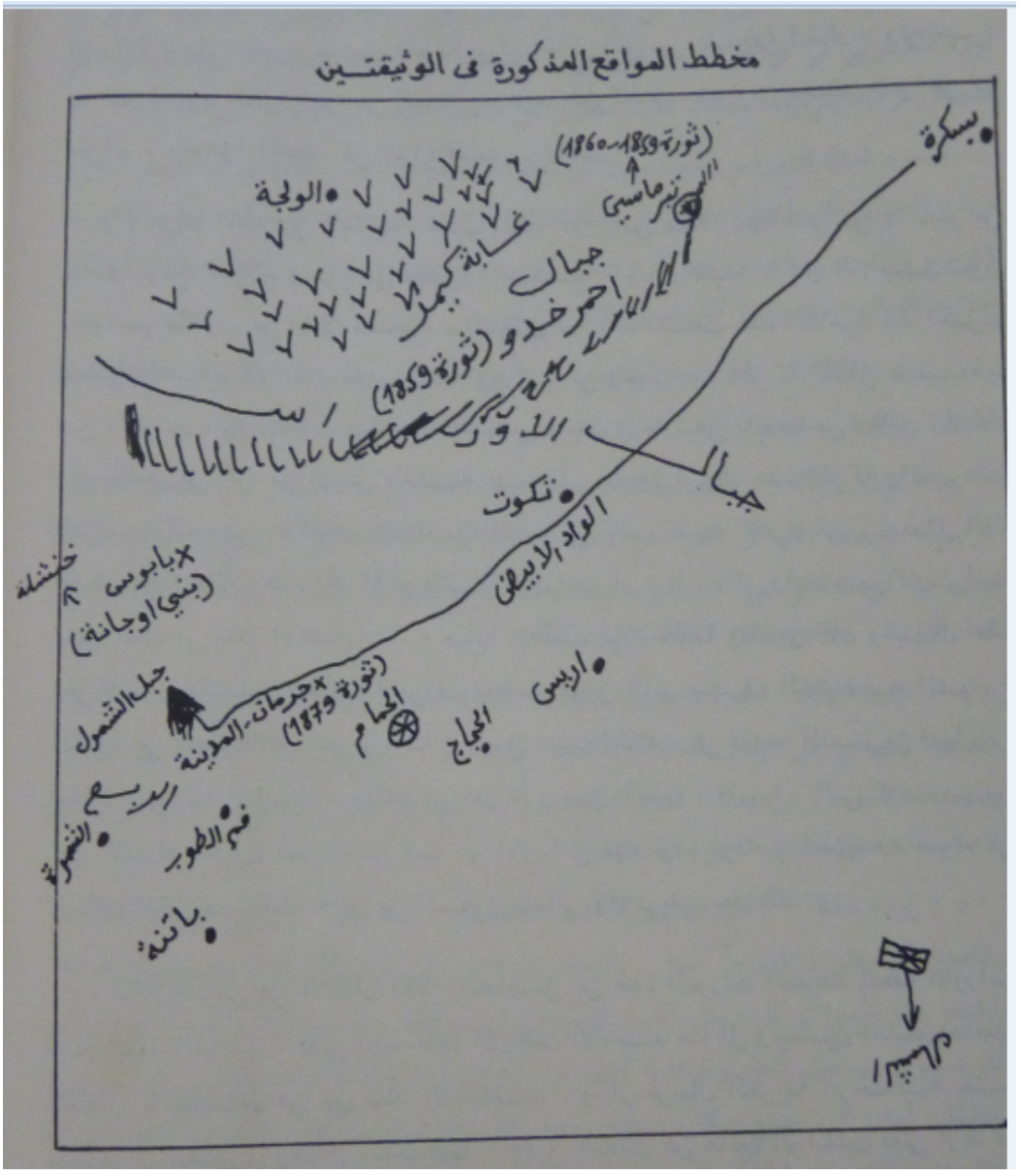

(1) بن السايح أحمد :مجلة الأصالة ، العدد 60-61 ،المرجع السابق ، ص 206.

ملحق رقم :17 جدول يوضح العقوبات التي فرضها المستعمر والخسائر البشرية كنتيجة لثورة جارالله 1879م[1]:

الرهائن				
القبيلة	أولاد داود	بنو بوسليمان	بنو أوجانة	المجموع
العدد	77	70	21	168شخصا
النفي والإبعاد خارج الأوراس				
القبيلة	أولاد داود	بنو بوسليمان	بنو أوجانة	المجموع
العدد	20 عائلة	26 عائلة	12عائلة	58 عائلة
الدائرة	موزعة بين القل وتوقرت	شعبة سطيف العسكرية	دائرة جيجل	

(1) عثماني مسعود ،المرجع السابق ،ص 152.

ملحق رقم: 17 جدول يوضح الخسائر البشرية خلال العمليات القتالية في ثورة محمد أمزيان[1]:

مكان المعركة أو المناوشة	الحمام	العناصر	وادي الطاقة	الربع	وادي أم العشرة	تيغانمين	وادي نورسن + تيزوقاغين
عدد القتلى والجرحى من المواطنين	/	10 قتلى	07 قتلى	112 قتيلا أما عدد الجرحى غير معروف	34 قتيلا	53 قتيلا من بينهم 12 امرأة و14 طفلا	سجل عدد من القتلى غير معروف
عدد القتلى و الجرحى من القوات الفرنسية	قتيل + جريح	11 قتيل 08 جرحى	15 قتيلا	05 قتلى 10 جرحى	/	غير معروف	اصابة 09 فرنسيين بجروح
عدد الأسرى من القوات الاستعمارية	/	أسير واحد	أسيران	/	/	/	/

(1) عثماني مسعود ،المرجع السابق ، ص 153.

ملحق رقم18 : قائمة تمثل أسماء المحرضين على الثورة في دوار زلاطو[1]

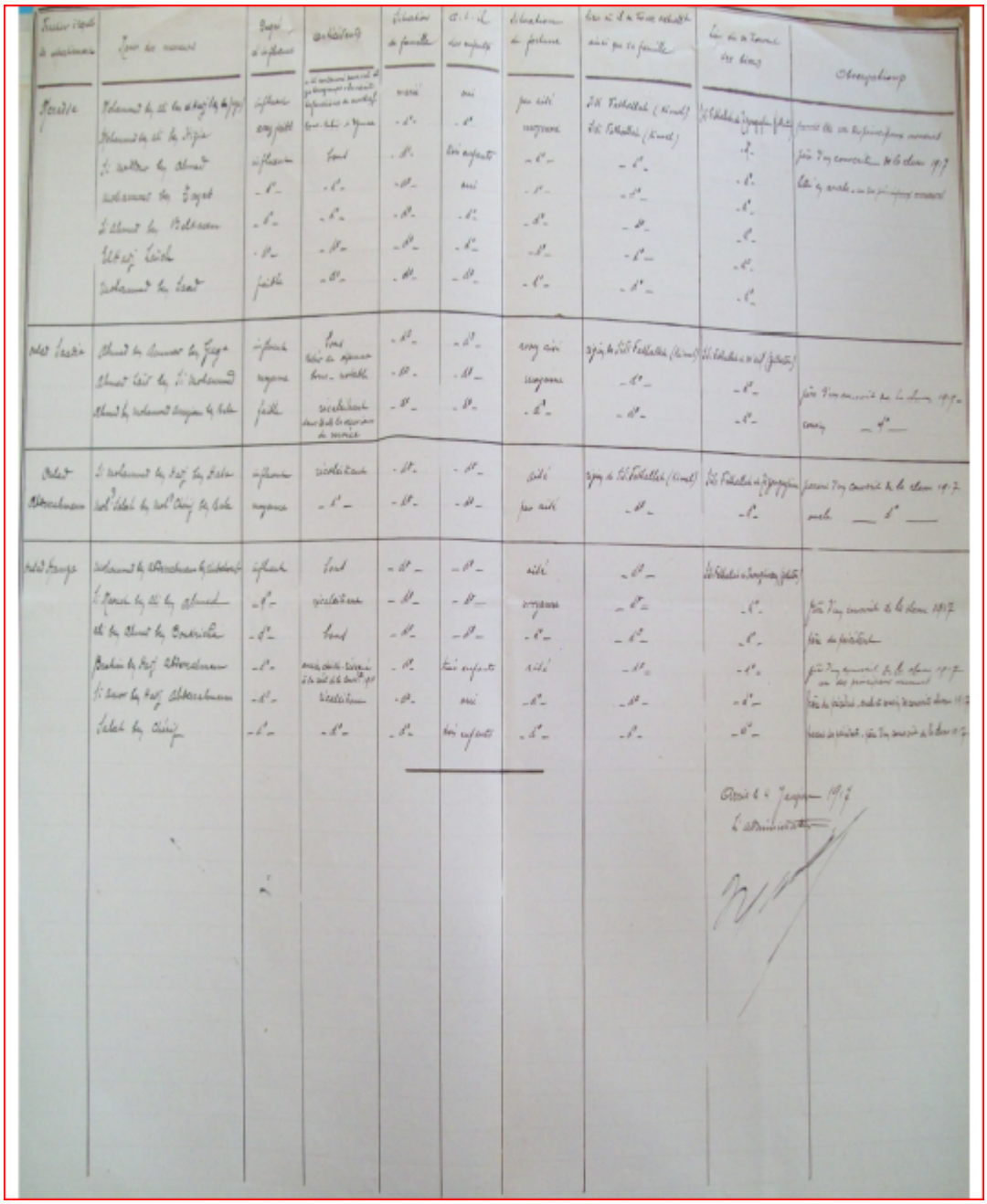

[1] معمري فتيحة ، المرجع السابق ، ص:140.

البيبليوغرافيا

أ.المصادر:

1/ الكتب :

1. ابن حوقل: المسالك والممالك والمفاوز والمهالك ، دار الحياة ، بيروت ، د ت .
2. شحادة خليل: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر(مقدمة ابن خلدون)، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ ومخطوطات ومذيلة بحواشي وشروح وتمتاز بفهارس للموضوعات والاعلام والاماكن الجغرافية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان- ، 2001 ،ج 7 .
3. الشريف الادريسي ، وصف شمال افريقيا والمقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، د د ن ، الجزائر ، د ت .
4. الفاسي حسن بن محمد الوزان: وصف افريقيا ، تر محمد حجي – محمد الاخضر ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت - لبنان- ، ط2 ، 1983 ،ج 1 .

2/ اللقاءات الشخصية والتسجيلات السمعية :

1. لقاء خاص مع الحاج محمد لخذاري حفيد معروف بن لخضر: بمقر سكنه في العالية ، يوم 2016/04/21م على الساعة 00: 10 صباحا .
2. لقاء خاص بأحد سكان المنطقة أم هاني بوزكوط ، بمهرجان جمينة السياحي بالموقع السياحي جمينة بلدية مزيرعة ، يوم 2015/04/21م.
3. لقاء خاص مع أحد سكان المنطقة ياسين لغلغ ، بتاجموت ، يوم 2015/07/12م على الساعة 00: 10 صباحا.
4. لقاء خاص مع أحد سكان منطقة تكوت السعيد التكوتي ، بمنزله المتواجد بتكوت ، يوم 2016/02/03م على السا عة 20: 15 مساءا .
5. لقاء خاص مع حلماط صالح من سكان منطقة غسيرة ، بمنزله الكائن بسكرة –العالية- ، يوم 30/ 03/ 2016م ، على الساعة 00 : 09 صباحا .
6. لقاء خاص مع أحد سكان قرية مشونش محمد منصوري بن مسعود ، بمنزله بمشونش ، يوم 02/ 04/ 2016م ، على الساعة 00 : 10 صباحا .
7. لمياء ساكري ، تيقليعين ، تقليعث نتاجموث ، إذاعة الأوراس ، الجزائر، بثت يوم 2011/12/15 .

8. لقاء خاص مع أحد سكان المنطقة حكيم لخذاري ، بمنزله الكائن بالبغيلة (تاجموت) ، يوم 2016/03/10م على الساعة 30 :16.

3/ المذكرات :

أ- العربية :

1. باي أحمد وخوجة أحمد بوضربة: مذكرات ، ترجمة محمد العربي الزبيري ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1981 .

ب-الفرنسية :

1.L. M. A.M Récits et documents militaires inédits. Trente et un ans au 36e de ligne. Le sergent Maugenre, 1801-1887, Saint-Dié , imprimerie E. Grandidier 38. Rue Thiers 33.1891.

4/ المعاجم ودائرة المعارف:

1. ابن منظور : لسان العرب ، ج6 ، دار صادر، بيروت ، د ت ، مادة (و ر س) .

2. أحمد الشنتاوي ، ابراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس : دائرة المعارف الاسلامية ، مراجعة محمد مهدي علاّم ، مكتبة معهد العالم العربي ، الطبعة العربية ، مج 3 ، ضمن كتاب 'الحاج أحمد باي : بيبليوغرافية من قسنطينة إلى الأوراس ، الطيب ولد العروسي ، باريس ،2007 ، مادة أوراس .

3. الحسيني الزبيدي السيد محمد المرتضي: تاج العروس من جواهر القاموس ، مصطفى حجازي ، الكويت، 1397 هـ-1977 م، ج15، -باب السين- .

4. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، تحقيق: سهيل زكار، دار البصائر، بيروت ، ط 1 ، 1988 ، مج 1 ، ج 2 .

ب. المراجع :

أ – الكتب:

1. سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، دار المغرب الاسلامي ،بيروت ، 1992 ،ج1.

2. فركوس صالح: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871م، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ،2006.

3. كحول عباس: قراءة في مقاومة الصادق بالحاج بالزاب واحمر خدو والاوراس 1844م_1859م ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة ، 2015م.

4. لقبال موسى: المغرب الاسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج ، ط1، مطبعة البحث قسنطينة –الجزائر - ، 1969 ، ص82.

5. ملاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة ، الجزائر ،2006 ،ج1.

6. ولد الحسين محمد الشريف: من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962م ، دار القصبة لنشر ، الجزائر ،2010.

7. ولد خليفة محمد العربي: الاحتلال الاستيطاني للجزائر مقارنة للتاريخ الإجتماعي والثقافي ، منشورات دار الثقافة ، الجزائر، 2000.

8. يحي بوعزيز: معارك الحاج أحمد في جبال أولاد سلطان من خلال ثلاث وثائق جزائرية ، ضمن كتاب الحاج أحمد باي بيبليوغرافيا من قسنطينة الى الأوراس ،(د د ن) ، باريس ، 2007 .

9.هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995.

10.أحميدة عميراوي ، زاوية سليم ، قاصري محمد السعيد: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844- 1916م ، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع ، عين مليلة- الجزائر- ، 2009.

11.أحميدة عميراوي: من الملتقيات التاريخية الجزائرية ، ط2 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة، 2007.

12.الجابري محمد عابد: العصبية والدولة معالم نظرية بن خلدون في التريخ الإسلامي ، دار الثقافة الدار البيضاء ، المغرب ، 1982 ، ط1.

13.الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام ،ديوان المطبوعات الجامعية، ج1 ، بن عكنون –الجزائر- ، 1994 ، ط7 .

14.رحماني موسى: الاوراس في العصر الوسيط من الفتح الاسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 27-362هـ_637-972م ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، جامعة قسنطينة ، 2007 .

15. زوزو عبد الحميد: ثورة ابن جاراللہ (بوبرمة) بالاوراس سنة 1879، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع ،2014.

16. زوزو عبد الحميد: ثورة ابن جاراللہ (بوبرمة) بالاوراس سنة 1879، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،2014

17. زوزو عبد الحميد: الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية(1837_1839)، تر مسعود الحاج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2010 ، ج1 ،ج2 .

18.الشافعي عبد الله: ثورة الأوراس 1916، جمعية أول نوفمبر، مطابع عمار قرفي ، باتنة ، الجزائر، 1996.

19. شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

20. عثماني مسعود: أوراس الكرامة أمجاد وانجاد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة-الجزائر -،2008 .

21. المدني أحمد توفيق: ابطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري ، دار البصائر، الجزائر، 2009 .

23. نوار مباركية: بندقية من جبل أحمر خدو ذكريات ومواقف من حياة المجاهد بصوفي علي المدعو المخلص ، مطابع عمار قرفي وشركائه ، باتنة ، 2005.

ب- الرسائل الجامعية:

1.العربية :

1. آقطي انتصار:النشاط الثوري لناحية كيمل بالولاية الاولى الأوراس النمامشة(1954-1956) ، مذكرة مكملة لنيل الماستر تخصص تاريخ معاصر، بسكرة ،2015.

2. بوغديري فايزة: من مراكز المخطوطات في الجزائر زاوية خنقة سيدي ناجي نموذجا ، مذكرة التخرج لنيل شهادة اليسانس في اللغة العربية وآدابها جامعة باتنة ،1999 -2000م.

3. حنفوف اسماعيل : دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844- 1931 ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2010-2011م.

4. رحماني موسى: الاوراس في العصر الوسيط من الفتح الاسلامي الى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر 27-362هـ_637-972م ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، جامعة قسنطينة ، 2007.

5. شهرزاد شلبي: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الاوراس ، جامعة باتنة ،2009 .

6. عمراوي أمينة: دور المنطقة الأولى (الأوراس –النمامشة) في الثورة التحريرية 1954-1956م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر ، 2012 -2013م

7. عواج حليمة: الالغاز في وادي الطاقة –نموذجا- جمع ودراسة ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الادب الشعبي الجزائري ، جامعة باتنة ،2007.

8. فالق سمية: المثل الشعبي في منطقة الاوراس جمع وتصنيف ودراسة في الوظيفة والتشكيل الفني، مذكرة ماجستير في الادب الشعبي،جامعة محمد منتوري،قسنطينة،2005.

9. محدادي محمد: الحركة الاصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي ابان الفترة الكولونيالية (1935-1956م)،مذكرة لنيل شهادة المجستير في التريخ الحديث والمعاصر (تاريخ الاوراس الحديث والمعاصر)، باتنة ،2011.

10. مدور وليد: التحولات الحضارية في منطقة جبلية حالة مراكز منطقة وادي عبدي (الاوراس) (ثنية العابد ، شير ، منعة ، تيغرغار) ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة ،2009-2010.

11. مصمودي نصر الدين: دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954-1964 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر، 2009-2010.

12. موهوب بن احمد بن حسين محمد: قصة خنقة سيدي ناجي عبر اربعة قرون من تاريخها، الجمعية الناصرية للتنمية الثقافية والاجتماعية لخنقة سيدي ناجي ، الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي (2002/1602) بحوث في تاريخها وسكانها وترجمات لبعض من أعلامها ، شركة دار الهدى عين مليلة ، الجزائر،2002 .

2.الفرنسية:

1. Meharzi Mohamed Kamel-Eddine, Forets , geosysteme et dynamique du milieu: le cas de l'Aurès , thèse présentée pour l'obtention du diplôme de doctorat d'état en aménagement du territoire –option Géographie Physique , université des frères Mentouri –Constantine –faculté des science de la terre , de la géographie et de l'aménagement du territoire , Algérie , 2010.

ج .المقالات :

1.العربية :

1. بخوش أحمد ، بويعلى وسيلة : "التراث الثقافي الشاوي بين الثابت والمتغير دراسة لبعض العادات والتقاليد سنة 1935- 1936" ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ، خنشلة –الجزائر- .

2. زبادية عبد القادر: "وثيقتان عن ثورتي الأوراس لسنتي 1859م-60-1879م "، مجلة الأصالة ، العدد 60-61 ، 1978 .

3. سويسي محمد الصغير:" ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل "، المجلة الخلدونية ، العدد 03 ،الجزائر ،2004م.

4. فوزي مصمودي :"معركة مشونش ببسكرة 1844 الخالدة " ، المجلة الخلدونية ، العدد 03 ،الجزائر ،2004م.

5. كرام سليم: "الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فارس مقاومة الكرامة في وادي براز"، المجلة الخلدونية ، العدد 03 ، ديسمبر ، بسكرة ، 2004م .

6. ناصر الدين سعيدوني: "الانسان الأوراسي": ، مجلة الأصالة ، العدد 60-61 ، 1978 .

7. يحي بوعزيز:" انتفاضة سكان الاوراس عام 1878"، مجلة الاصالة ، العدد 63 ، أوت – سبتمبر ، 1978 .

2.الفرنسية :

2. ( ) : LE GAULOIS . N : 3888 , onzième Année , jeudi 19 juin 1879 .

3. Marc cote: l'aures , une montagne aty pique ; revue aourasSociete d'etude et de recharches sur l'Auras Antique, N 02 Decembre, Paris, 2004.

الملتقيات :

1. تيبرماسين عبد الرحمان: ((مقاومة الصادق بلحاج 1858م)) ،المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان ، الملتقى الوطني الثاني، المنعقد يومي 30-31 ماي بالمتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني ، بسكرة ، 2015 .

2. محمد العيد مطمر ((الاودية المشهورة)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988.

3. محمد العيد مطمر : ((الجبال والغابات)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988.

4. محمد العيد مطمر ، ((مقدمة حول قرى وقبائل والأعراش)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988.

5. محمد العيد مطمر : ((التضاريس)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988

6. محمد العيد مطمر : ((المناخ))، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988،

7. محمد العيد مطمر: ((الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس 1844-1884م)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988.

8. محمد العيد مطمر: ((التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي الأوراس_حوز آريس))، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988.

9. محمد العيد مطمر: ((الثقافة)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988.

10. محمد العيد مطمر: ((المؤسسات الدينية))، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ،المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988 .

11. محمود الواعي : ((التسلسل الزمني للنغلغل الاستعماري الفرنسي بالاوراس)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988.

12. محمودعبد السلام: ((جغرافية دائرة آريس)) ، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 -1954 ، الملتقى الاول بآريس ، المنعقد يوم 26-27 جوان، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، 1988.

الجمعيات:

جمعية تواصل للتنمية المستدامة: دليل منطقة احمر خدو، بسكرة .

الكتب باللغة الفرنسية :

1. Delartigue : monographie de l’Aures , Constantine ,1904.

2. Depont et Coppolani: les confréries religieuses musulmanes , typographie et lithographie Adolphe Jourdan , ALGER, 1897 .

3. Germaine Tillion ,il était une fois l’ethnographie , édit de seuil , 2004.

4. Mathèa Gaudry, la femme chaouia de l’Aures etude de sociologie berbère ,1920.

5 .Thérèse Rivière et Faublée , les tatouages des chaouias

المواقع الالكترونية :

1.Amar Naguadi ,Aures rèvolte 1916 , p :02 , http// aures chaouia . free.fr . 23 :00 على الساعة 2016/04/22 : تم الاطلاع عليه

2. نادي بني ملكم متوفر على الرابط :https://www .facebook .com ، تم الاطلاع عليه : 2015/10/10.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ - ز
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي - مدخل عام -	1
أولا: الأوراس المصطلح ودلالة المفهوم	1
1. المصطلح والمدلول	1
2. الموقع الجغرافي وخصائصه	7
أ . الموقع الجغرافي	7
ب.الخصائص الطبيعية والبشرية	9
ثانيا:المقومات العامة لمنطقة جبل أحمر خدو	20
1. مدلول تسمية أحمر خدو	20
2. الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية والبشرية	22
أ .الموقع الجغرافي	22
ب. الخصائص الطبيعية	25
ج. الخصائص البشرية	33

3.الأوضاع العامة لمنطقة جبل أحمر خدو بدايات الاحتلال	37
أ . الأوضاع الإدارية	37
ب.الأوضاع الاقتصادية	42
ج . الأوضاع الاجتماعية	46
د. الأوضاع الثقافية	53
الفصل الثاني: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الاوراس الى جبل أحمر خدو	58
أولا: الاستعمار الفرنسي لمنطقة الاوراس	58
1. بدايات الاحتلال وموقف السكان	58
2. مقاومة سكان الاوراس (نماذج)	64
أ. مشاركة سكان الأوراس في ثورة الزعاطشة سبتمبر 1849م.	65
ب. معركة وادي براز 1849 م.	77
ج. معركة نارة 1850م.	82
د . ثورة الأوراس 1916م .	86
ثانيا: الاحتلال والمقاومة في منطقة جبل أحمر خدو	89
1. المقاومة من 1844م إلى 1848م	89
أ- مقاومة محمد الصغير بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر بالزيبان ومعركة مشونش 15 مارس 1844م	89

ب- مقاومة أحمد باي 1845 - 1848م	91
2. المقاومة من 1858م إلى 1916م	96
أ-ثورة الصادق بلحاج 1858م-1859م	96
ب-مقاومة محمد أمزيان (بوقنوشة)1879 م	107
ج – مقاومة الخارجين عن القانون الفرنسي 1916-1921م	112
خاتمة	117
الملاحق	120
البيبليوغرافيا	144
فهرس المحتويات	154